الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

Mngool.com

غير مخصص للبيع

ISSUE 152 - 13TH YEAR - SEP. 1989

العدد (١٥٢) ـ صفر ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ م





الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 152 - 13TH YEAR - SEP. 1989

العدد (١٥٢) ـ صفر ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المـراسـلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 — Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً — لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

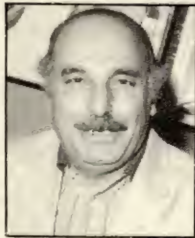
في هذا العدد



• عن تعليم وحياة وأعمال ومعارض الفنان الجزائري الذي حقق شهرة تجاوزت المنطقة العربية .. طالع ص (٢٢) .



• أحد أطول ثلاثة أنهار في العالم . يطلق اسمه على النهر ، ومنطقتين ، وغابة ممطرة ، ومفوضية ، وكوكب ، وأسطورة ... طالع ص (٦٧) .



• عن تاريخ ، وحياة ، وغربة ، وقومية ، وثورية ، وتراث شعر نذير العظمة .. طالع ص (٣١) .

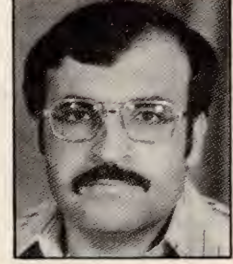


• في لقاء تحدث فيه الراحل الدكتور جواد علي عن اليمانيات ، وتعدد المنهجيات ، والسامية ، وعروبة فلسطين .. وغيرها طالع ص (٤٣) .



• عن تعريف وسلوك وتأثير الأمواج فوق الصوتية ، واستخدامها في علاج الأعصاب والأسنان والجلد والبروستات .. طالع ص (٥٠) .

من كتاب هذا العدد



علي محمد محاسنة

● من مواليد كفرضل ـ الأردن ، عام ١٩٤٣م .

● ليسانس آداب ـ جغرافيا.

● يجيد الإنجليزية .

● عمل مدرساً في عدة أقطار عربية ، ويعمل حالياً مترجماً .

● له مجموعة من القصص القصيرة المنشورة بالصحف والمجلات العربية .

● يعكف حالياً على ترجمة مجموعة قصص قصيرة لكتّاب عالميين .





د. عبد الله طه الصافي

● من مواليد ١٣٧٤هـ ـ جيزان ـ المملكة العربية السعودية .

● حصل على الماجستير في مجال « علم النفس التربوي » .. جامعة ولاية متشجن .

● كان عضواً في الجمعية الأمريكية للدراسات العليا .

● حصل على الدكتوراه من جامعة « ويلز » في بريطانيا في مجال « علم النفس التربوي » .. وكان موضوع رسالته عن « التفكير الإبداعي عند الطفل السعودي » .. وقد قام ببناء « مقياس الصافي » عن التفكير الإبداعي المقتنى والمناسب للبيئة السعودية بخاصة ، والمجتمعات العربية بعامة .

● يعمل حالياً عضواً في هيئة التدريس بقسم علم النفس كأستاذ مساعد في كلية التربية بأبها .

● وله كتاب (مشترك) بعنوان « علم النفس التربوي » سوف تقوم بطباعته دار الصافي للثقافة والنشر .



د . وليد السباعي

● من مواليد حمص ـ سورية في ١٩٤٥/٧/٢٠م .

● دكتوراه في الطب .. ودبلوم الأخز بالأبر الصينية .

● عمل رئيساً لمستوصف.

● يعمل حالياً رئيساً لقسم العلاج الفيزيائي في مستشفى شيحان .. وله مركز طبي للعلاج الفيزيائي والتأهيل الطبي .

● يجيد اليوغسلافية والألمانية .

● عضو الكونجرس العالمي لأطباء العلاج الفيزيائي .

● له أعمال تحت الطبع هي : كتاب « الغذاء والصحة » ، ورواية من تأليفه ، وأخرى مترجمة .. وله العديد من الدراسات والأبحاث الطبية والأدبية ، نشرت في الصحف والمجلات العربية والأجنبية .





ليلى محمود فتحي

● من مواليد « دمنهور » في مصر ١٩٥١/٧/٢٦م .

● بكالوريوس علوم وتربية شعبة كيمياء ـ طبيعة .

● تجيد الإنجليزية .

● عملت مدرسة علوم بالتعليم الإعدادي .. ومدرسة فيزياء بالتعليم الثانوي .

● تعمل حالياً مدرسة فيزياء بالتعليم الثانوي .

● عضو جماعة الأدب العربي .. وعضو رابطة الأدب الحديث .. ومجلس إدارة هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية .

● شاركت في عدد من المؤتمرات الأدبية داخل مصر .

● لها مجموعة قصص قصيرة ـ وبعض الدراسات النقدية .. وبحث في الأدب الإسلامي ، وآخر عن الفكر في شعر العقاد ، وشخصية العقاد من خلال شعره ، وبحث عن المصطفى ﷺ .. ودراسة عن كتاب « مع إقبال شاعر الوحدة العربية » .

الأدبُ العربيُّ المقارَنُ:
العنوانُ الأولُ والنَّصُّ الأول

بقلم: د. حسام الخطيب

درجت المصادر المعروفة حول تاريخ الأدب المقارن العربي على نسبة الريادة المصطلحية والنظرية إلى فخري أبو السعود من خلال سلسلة مقالات بهذا العنوان نشرها في « الرسالة » عام ١٩٣٦م .

في البحث الحالي محاولة علمية لتصحيح هذا التاريخ شكلاً ومضموناً وتثبيت تأريخ جديد مفاده أن « خليل هنداوي » كان أسبق من غيره إلى استخدام المصطلح ، وكان الكاتب الوحيد في الثلاثينات الذي قدم في الدوريات العربية تحديداً للمدلول الذي ينطوي عليه هذا المصطلح .

من أجل التنقيب في هذه الناحية وفي تاريخ الأدب المقارن العربي بوجه عام روجعت معظم الدوريات الأدبية العربية المهمة ، ولاسيما خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ولاسيما « **المقتطف** » ، « **الرسالة** » ، « **الثقافة** » (مصر) . وبنتيجة التفحص تبيَّن مايلي :

● ليس لمصطلح (الأدب المقارن) وجود في فهارس مجلة المقتطف (١٨٧٦ - ١٩٥٢م) .

● كانت **الرسالة** هي السباقة إلى استخدام هذا المصطلح عام ١٩٣٦م . ولكنه اختفى من صفحاتها بعد هذا العام ، فكأنه كان طفرة لم تستمر .

● ظهر المصطلح في « **الثقافة** » عام ١٩٤١م ، ولكن على شكل عنوان فرعي ، ولم يتكرر كثيراً حتى نهاية الأربعينات - في نهاية الأربعينات بدأ يتكرر المصطلح ، ولكن أيضاً على قلة ، ومن أبرز إطلالاته عنوانات بقلم المقارني الفرنسي المعروف **إيتيامبل Etiemble** ظهرا في « **الكاتب المصري** » (رئيس التحرير **طه حسين**) **عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م وكتبا خصيصاً للمجلة** .

● **تظهر مجلة « الآداب »** اللبنانية - العربية فقراً شديداً في استعمال المصطلح ، وهي التي حملت رسالة الثقافة العربية من « **الرسالة** » المصرية .

● تظل الدوريات العربية حتى الآن قليلة الاحتفال بالمصطلح* .

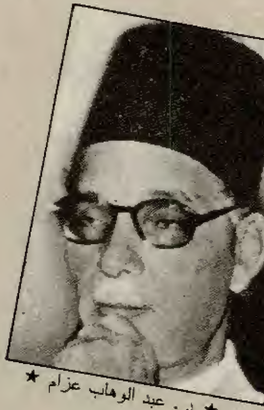
● نشط المصطلح في السبعينات من خلال مجلة « **المعرفة** » (دمشق) ، وفي الثمانينات من خلال « **المعرفة** » و« **الآداب الأجنبية** » (دمشق) و« فصول » (القاهرة) .

● ظهرت بعض الأعداد الخاصة بالأدب المقارن ابتداء من السبعينات أبرزها أعداد « **المعرفة** » (دمشق) ، « **عالم الفكر** » (الكويت) ، « **الآداب الأجنبية** » (دمشق) ، « **الموقف الأدبي** » (دمشق) « **فصول** » **(القاهرة)**.

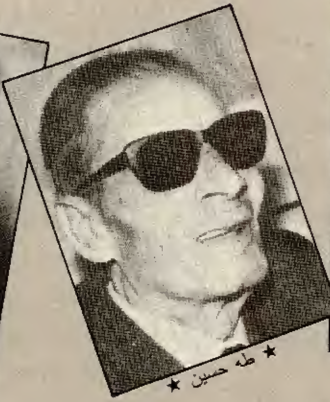
وهذه مجرد مقدمة تعريفية وإطار للبحث الحالي ، لذلك لم نقرن بالتوثيق اللازم هنا ، وسوف تنشر هذه المادة العلمية الموثقة في فرص لاحقة .

العنــوان الأول

خلافاً لكل ما نشر سابقاً في هذا الموضوع يتبين من مراجعة الدوريات العربية ذات الاتجاه الأدبي منذ أوائل القرن العشرين حتى منتصفه[1] أن أول استعمال محدّد لمصطلح (الأدب المقارن) ظهر بقلم **خليل هنداوي** (حلب - سورية -) على صفحات مجلة (**الرسالة**)[2] المصرية بتاريخ ١٩٣٦/٦/٨م[3]



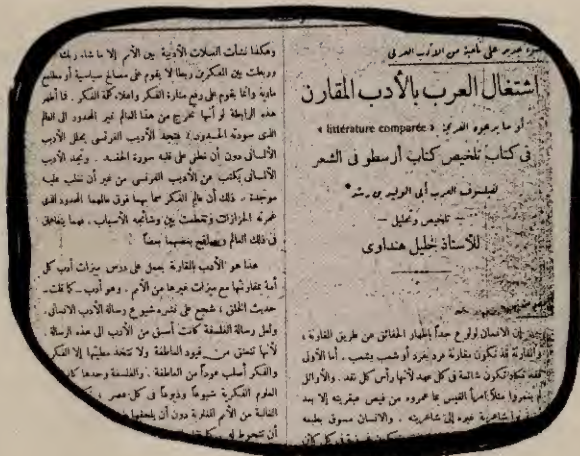
★ د . عبد الوهاب عزام ★



★ طه حسين ★



★ محمد يوسف نجم ★



نحو جديد على ناحية من الأدب العربي

اشتغال العرب بالأدب المقارن

أو ما يعرفه الفرنج « littérature comparée »

في كتاب تلخيص كتاب أرسطو في الشعر

لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد*

ـ تلخيص وتحليل ـ

للأستاذ خليل هنداوي

★ صورة تبرز أول استعمال محدد لمصطلح الأدب المقارن ★

من خلال العنوان الطويل الموضح بالصورة المنشورة مع هذا الموضوع ص (٣٩٨) من الرسالة .

وقد تكرر العنوان نفسه في أعداد ثلاثة تالية ، إذ نُشر بحث الهنداوي مُنجَّماً على عادة « **الرسالة** » في ذلك الحين ، والمرجَّح أن مصطلح (الأدب المقارن) اكتسب شيئاً من الذيوع بفضل هذا العنوان المثير الذي تكرر في أربعة أعداد متلاحقة[٤] ، ربما للمرة الأولى في تاريخ الصحافة الأدبية العربية ، وكذلك طبعاً في تاريخ الكتاب العربي الذي لم يعرف هذا العنوان قبل عام ١٩٤٨م .

إن هذا السبق التاريخي إلى استعمال مصطلح الأدب المقارن مقروناً برديفه الفرنسي ، أو أصله على الأصح ، شديد الأهمية في تاريخ الأدب العربي الحديث .

ويزيد الأمر أهمية أن الدراسات السابقة لتاريخ الأدب العربي المقارن ، بما فيها دراسات كاتب هذه السطور ، لم تلتفت إلى هذا السبق ، وكانت تنسب الريادة لفخري أبو السعود في سلسلة مقالاته عن الأدب المقارن في مجلة « **الرسالة** » نفسها وفي السنة نفسها .

ومن أقدم الدراسات التي ثبّتت هذا الحكم ـ بل ربما كانت الأقدم إطلاقاً ـ دراسة **محمد يوسف نجم** الرائدة بعنوان « **العناية بالأدب المقارن** » . وهي تبدأ على النحو التالي بحكم ليس فيه أي تحفظ :

« أول من عُني بالأدب المقارن في الأدب العربي الحديث هو المرحوم فخري أبو السعود في تلك المقالات التي نشرها على صفحات **الرسالة** سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧م ، وقارن فيها بين الأدبين الإنجليزي والعربي »[٥] .

إلا أن معظم الأحكام المتعلقة بالبدايات الأولى للمصطلح استقت من دراسة تالية مفصّلة للأستاذ **عطية عامر** ـ وهو من أوائل المتخصصين في الأدب المقارن في مصر . وفي هذه الدراسة التي قدمها المؤلف **للمؤتمر التحضيري للرابطة العربية للأدب المقارن (عنابة ـ الجزائر ، ١٩٨٣م)** ونشرها في مجلة « **فصول** »[٦] القاهرية عام ١٩٨٣م ، يعلق على عنوان جانبي لإحدى مقالات فخري أبو السعود (في ١٩٣٦/٩/٢١م) وضع قبل العنوان الرئيسي للمقالة وظهر فيه مصطلح « في الأدب المقارن » بقوله : « هذا العنوان الجانبي هو « في الأدب المقارن » ، وهذه أول مرة ـ في رأينا ـ يظهر فيها اصطلاح (الأدب المقارن) في تاريخ الدراسة الأدبية العربية في مصر »[٧] .

ولا تشير هذه الدراسة إلى تقرير محمد يوسف نجم الذي ذكر آنفاً . وكذلك تغفل مقالات خليل الهنداوي التي سبقت الإشارة إليها والتي ظهرت قبل ذلك بثلاثة أشهر فقط وحملت عنوان « الأدب المقارن » بشكل رئيسي ، كأنها لم تلفت نظر عطية عامر ، ربما لأنه كان يتتبع فخري أبو السعود فقط . والواقع أن مقالات فخري أبو السعود تثير مشكلة لم يجر الالتفات إليها قبل الآن ، ربما بتأثير حماسة الاكتشاف التي تطغى على الباحثين في حالات كثيرة ، وهذه المشكلة ذات شقين :

★ **الأول** : هل كان العنوان الفرعي الصغير (من الأدب المقارن) من وضع فخري أبو السعود ؟ أم من وضع محرر المجلة ؟

★ **الثاني** : هل كان لدى أبي السعود وعيٌ ، ولو نسبي ، بأن الأدب المقارن هو نظام معرفي أو تخصصي أدبي ذو شخصية نوعية ؟

وبالنسبة للشق الأول من المشكلة يميل المرء إلى التأكيد أن العنوان الفرعي



★ خالد محمد خالد ★



★ الطهطاوي ★



★ الشدياق ★

الأدب العربي المقارن:
العنوان الأول والنص الأول

(في الأدب المقارن) كان من وضع محرر مجلة « **الرسالة** » للأسباب التالية :

أ ـ أتى المقال الذي حمل إشارة (في الأدب المقارن) وسط سلسلة من المقالات الرائدة التي كتبها فخري أبو السعود في موضوع المقارنة أو التأثير المتبادل بين الأدب العربي والأدب الإنجليزي ، وأحياناً الأدب العربي بوجه عام ويحمل المقال المعنيّ العنوان التالي :

في الأدب المقارن :

« الأثر الأجنبي في الأدبين العربي والإنجليزي »[٨]

وكان فخري أبو السعود قد نشر قبل ذلك خمس مقالات على الأقل في موضوعات مقارنية وأتت خالية من شارة الأدب المقارن ، كان أولها عام ١٩٣٥م بعنوان : « **ظواهر متماثلة في تاريخي الأدبين العربي والإنجليزي** »[٩] .

ومعظم هذه المقالات ذو طبيعة مقارنية واضحة ، ومع ذلك لم تشر أيٌّ من مقالاته هذه إلى مصطلح الأدب المقارن أو مفهومه ، لا من قريب ولا من بعيد . وفجأة يأتي المقال المعنيّ (الأثر الأجنبي ..) ويحمل شارة (في الأدب المقارن) ، ثم تستمر هذه الشارة مع مقالات أبو السعود المتلاحقة ، ولا يلاحظ الإنسان أي فارق بين المقالات التي سبقت شارة الأدب المقارن والمقالات اللاحقة التي حملتها ، مما يؤكد بوضوح أن هذه الشارة من وضع محرر مجلة **الرسالة** ، الذي لم يكن يترك أي مقال دون أن يضع عليه تصنيفاً محدداً ، مثل : في الأدب الغربي ، في الأدب الفرنسي ، القصة ، ذكريات وتجارب ، الترجمة ، فصول ملخصة من الفلسفة اليونانية ، إلخ .

ثم إن عطية عامر يتناول الموضوع تناولاً شكلياً ولا يذهب إلى ما هو أبعد من المصطلح ، أي لا يسأل هل تكشف مقالات (أبو السعود) عن أية إشارات إلى فهم المصطلح ، مع أن محمد يوسف نجم الذي سبقه بعقدين من الزمن تطرق إلى هذا الموضوع وانتهى فيه إلى التأكيد على خلو ذهن (أبو السعود) من نظرية (الأدب المقارن) وهو استنتاج صحيح تماماً . يقول د . نجم :

« والحقيقة أن هذه المقالات تناولت هذين الأدبين من حيث وجوه الشبه والاختلاف ، دون الاعتماد على نظريات الأدب المقارن التي تُعنى بدراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب خارج حدود اللغة القومية التي كتب بها ... »[١٠]

وكذلك مما يشير إلى أن عطية عامر لم يكن مبّرأ من التسرع في معالجته لموضوع فخري أبو السعود أنه يُقرّر أن خاتمة مقالات (أبو السعود) كانت في نهاية عام ١٩٣٦م بمقال : (**أثر الترف في الأدبين العربي والإنجليزي**)[١١] ويبدو أن عامر لم يكمل قراءة فهرس مجلد عام ١٩٣٧م ، ذلك أن فخري أبو السعود استمرّ في نشر مقالاته ذات الطابع المقارني ، مع ازدياد جرأته في المغامرة المقارنية بين الأدبين العربي والإنجليزي ، مما يزيد في تقديرنا لريادته في باب المقارنة التطبيقية ، ولكن ليس من ناحية السبق إلى المصطلح أو السبق النظري بوجه عام .

وقد حمل آخر مقال من هذه السلسلة عنوان : « **التشابه والاختلاف في الأدبين العربي والإنجليزي** »[١٢] وكان ذلك في ١٩٣٧/٦/٢٨م . وبعد ذلك توقف أبو السعود عن نشر مثل هذه المقالات واتجه إلى الشعر . ولكن المجلة أيضاً توقفت عن استخدام شارة الأدب المقارن ونسي هذا المصطلح تماماً حتى توقفها الأول عام ١٩٥٣م وذلك على الرغم من أنها ظلت تفسح المجال عريضاً لدراسات أو مقالات مشابهة لمقالات فخري أبو السعود ، ولاسيما مقالات **جريس القسوس** (الأردن) حول موضوعات من الأدب العربي والأدب الإنجليزي[١٣] . وبعضها ظهر مع مقالات أبو السعود ولكنه لم يحمل شارة (الأدب المقارن) وإنما حمل شارة (**في الأدب الإنجليزي**) .

ومما يرجح أن المجلة هي التي كانت تضيف هذه العنوانات الفرعية أو الشارات حذف هذه العنوانات من الفهرس الأسبوعي وكذلك من الفهارس العامة السنوية التي كان تنشرها « الرسالة » . ومن هنا كان الباحث الذي يكتفي بمراجعة فهارس « **الرسالة** » لا يقع على عنوانات الأدب المقارن التي تخص فخري أبو السعود ، في حين أنه يقع على عنوان خليل هنداوي « اشتغال العرب بالأدب المقارن » لأنه عنوان رئيسي من وضع المؤلف نفسه .

ومما يدعم هذه الحجة ويزيد المرء يقيناً أن المجلة نفسها لم تكتف بعنوان خليل هنداوي الطويل نسبياً بل أضافت له من عندها شارة خاصة فكان هناك عنوان فرعي في رأس الصفحة على الشاكلة التالية : (**ضوء جديد على الأدب العربي**) . وظهر هذا العنوان في المقالات الأربع جميعاً .

وهكذا لو قُصرت المناقشة على الناحية التاريخية الشكلية الخالصة لكان من المؤكد أن قصب السبق في اعتماد مصطلح (الأدب المقارن) يعود إلى خليل هنداوي الذي استخدمه بتاريخ ١٩٣٦/٦/٨م ، وليس لفخري أبو السعود الذي استخدمه ، أو استخدمته المجلة ، وربما لتزيين مقاله بتاريخ ١٩٣٦/٩/٢١م .

الشق الثاني (المشكلة المعرفية)

وبانتهائنا من مناقشة الشق الأول نكون قد فرغنا من بحث الجانب الشكلي الخارجي من قضية تاريخ المصطلح ، ورجّحنا أن يكون خليل هنداوي هو الأسبق . والحق أنه لو تركت جميع الحجج جانباً وقرئ فهرس « الرسالة » بالتسلسل التاريخي ، بصرف النظر عن التحقق من واضع شارة الأدب المقارن ، يكون خليل هنداوي هو الأسبق بثلاثة أشهر .



★ ابن رشد ★

★ العقاد ★

على أن الشق الثاني من المسألة ، وهو المتعلق بالمشكلة المعرفية ، لا يقل أهمية عن الشق الأول في إثبات سبق الهنداوي . **وربما كان الهنداوي صاحب أول نص عربي (مفهومي) في موضوع الأدب المقارن ، ومن حق هذا النص أن ينشر على الملأ ، وهذا ما سوف نفعله في نهاية هذا المقال .**

فإذا بدأنا بفخري أبو السعود نجد أن استخدام شارة الأدب المقارن فجأة في منتصف سلسلة مقالاته لم يقدم ولم يؤخر شعرة واحدة ، لا في منهج العرض ولا في بؤرة التركيز ، وتكاد مقالاته تكون حلقة متجانسة من المقابلات بين الأدب العربي والأدب الإنجليزي أو الغربي بوجه عام . وأنه ليمسُّ مسّاً شديداً صلب موضوعات الأدب المقارن كما عرفت في **فرنسا** في الثلاثينات على يد « **بول فان تييغم** »[14] ، و« جان ـ ماري كاري » ، و« ماريو ـ فرانسوا غويار »[15] فهو مثلاً يتحدث عن التأثر والتأثير والعلاقات والتماثلات ولاسيما في مجال الظواهر التاريخية ، وغير ذلك إلا أنه ، مع ذلك ، لم يشر ـ ولو مرة واحدة ـ في هذه المقالات إلى الحقل المعرفي الذي تنضوي تحت لوائه هذه الموضوعات . وبالطبع ليس من واجب كل إنسان إذا كتب أن يقول إنني أكتب في التاريخ أو الجغرافيا أو الانثروبولوجيا (وإن كان ذلك أفضل) ، ولكن من واجب أي رائد لحقل جديد تماماً أن ينبّه ـ إذا كان على بيّنة من أمر ما يفعله ـ إلى أهمية الحقل الجديد الذي يطرقه وكذلك إلى طبيعته ومنهجيته .

ويلاحظ شيء من عزوف « أبو السعود » عن أية مناقشة نظرية للمصطلحات ، ربما بتأثير حرارته الداخلية في عملية المقارنة العربية الإنجليزية ، فمثلاً حين يقارن بين (**الرومانسية والكلاسيّة في الأدبين العربي والإنجليزي**)[16] ، لا يكلف نفسه أية مشقة في مناقشة المصطلح ، لا من حيث الصياغة ولا من حيث المدلول . مع أن هذا الأمر كان يستحق منه التفاتة لأنه ، من ناحية الصياغة على الأقل ، خرج نسبياً عن المصطلح الذي شاع في مصر حينذاك وهو **الرومنتيكية والكلاسيكية** ، وكان له الفضل في السبق إلى المصطلحين (**الرومانسية والكلاسيّة**) ، **اللذين لقيا قبولاً متزايداً فيما بعد على مستوى الوطن العربي كله ، ولكن بشكل أبطأ في مصر .**

أما إذا اعتمد المرء ـ كما اعتمد عطية عامر على تأكيد الريادة بفضل انضواء موضوعات « أبو السعود » في منطقة الأدب المقارن فهناك حجج ووقائع في « الرسالة » نفسها من شأنها أن تحجب عن « أبو السعود » أي سبق بارز . ذلك أن موضوع المقارنات والمقابلات لم يكن جديداً بل هو قديم قِدم عصر النهضة ، بدأ مع **الطهطاوي والشدياق ونجيب الحداد** ، وتبلور في مطلع القرن العشرين على يد **روحي الخالدي وسليمان البستاني** . وفي **الرسالة** نفسها كان هناك التزام منذ العدد الأول بإعطاء أفضلية واضحة للأبحاث ذات الطابع المقارني التطبيقي . ولو كانت المناقشة ذات منحى تطبيقي خالص لكان



* أرسطو *

د . **عبد الوهاب عزام** هو صاحب الفضل والسبق ، فمنذ العدد الثاني من « **الرسالة** » بدأ بنشر سلسلة مقالات عن « **الأدب الفارسي والأدب العربي** »[17] ، ومن هنا نبدأ كما كان يقول **خالد محمد خالد** ، ذلك أن أقرب شيء إلى الأدب العربي من الناحية المقارنية هو **الآداب الإسلامية** . وقد أكمل عزّام السلسلة في بضعة أعداد لاحقة ، ثم حصر كلامه **بالأدب الفارسي** بعد ذلك من خلال سلسلة طويلة من المقالات ، لم تنقصها المقابلات ولا دراسة التأثيرات التاريخية . والحق أن الدوريات العربية في مصر كانت تعجّ في الثلاثينات بأمثال هذه المقارنات التطبيقية ، ومنها مقالات **ماريوس سُميْل** في **المقتطف**[18] ، وكذلك **حسن رشيد نور**[19] ، ودريني خشبة ، وعباس محمود العقاد ، وطه حسين وغيرهم .

وسوف يقع أي قارئ في خطأ فاحش إذا ظنّ أن غرض هذا الكلام النيل من دور « فخري أبو السعود » في الدراسة الأدبية والنقدية فهذا الرجل يُعدّ من أوائل الدارسين ذوي النزعة العلمية العصرية ، وكان واسع الأفق شديد الإخلاص لعلمه ومبادئه ، وما نظنّ إلا أن ظلماً شديداً أحاق به من ناحية الإهمال على الأقل ، والجميع مطالبون بإنصافه ، ولكن الحقائق التاريخية والعلمية هي صاحبة الاعتبار الأول ، وهناك وجهة أخرى لإنصاف هذا الباحث العالم والفنان في وقت واحد (فقد كان شاعراً رائداً أيضاً)[20]

أما خليل هنداوي فهو الآخر أحاق به ظلم شديد ، إذ لم يُشرْ أحد حتى الآن إلى نصّه الرائد حول مصطلح الأدب المقارن ومدلوله . وإلى أن تظهر وثائق جديدة يمكن القول إنه أول من استخدم هذا المصطلح وشرحه من خلال وعي نوعي لا تحسس عام . وقد كتب الهنداوي مقدمة لبحثه عن شرح (**ابن رشد**) في مقاله الذي جرى استهلال البحث الحالي به ، بلغ تعداد كلماتها (٢٧٠٠ كلمة) ، أي ما يكفي لأية مقالة تأسيسية مركزّة على الطريقة العصرية ، وكشف فيها عن وعي نظري فائق ، على الأقل من النواحي التالية :

أ ـ فرّق منذ البدء بين المقارنة بمفهومها العام وبين المقارنات الحديثة النشأة ، وأشار إلى أن الأدب العربي القديم حفل بأشكال المقارنات في الماضي . وحدَّد الفارق الأساسي بين الطريقتين في أن المقارنات التي عرفها العرب سابقاً كانت تجري بين أديبين ينتميان إلى لغة واحدة وأدب قومي واحد ، في حين أن المقارنات الحديثة تجري « بين أدباء أُمّتَيْن مختلفتين ثقافة واتجاهاً وشعوراً »[21] .

ب ـ أشار إلى أن الأدب العربي القديم كان « سيِّد نفسه » لا يميل إلى اقتباس قواعد البلاغة من غيره » لذلك طوى العرب الأدب اليوناني لأنه لم يَرُقْهم ، وغيره أيضاً[22] . ومن هنا كانت أهمية شرح ابن رشد لكتاب **أرسطو** ، إذ أنها تدل على أن العرب جرّبوا أن يدرسوا الآداب الأجنبية ، **وابن رشد هو « العربي الأول الذي كتب عن الأدب بطريق المقارنة »** .[23]

جـ ـ عبّرت المقدمة عن قلق المؤلف من مصطلح الأدب المقارن . ففي العنوان أولاً تطالعنا ملاحظته (الأدب المقارن أو ما يدعوه الفرنجة Littérature comparée) . وفي المقدمة لم يذكر هذا المصطلح ثانية وإنما بدا أنه يميل إلى استخدام مصطلح (الأدب بالمقارنة) وأحياناً (الأدب بطريق المقارنة) . وبذلك يعبر عن وعي فائق لأن هذا المصطلح (الأدب المقارن) مازال حتى اليوم موضع جدال ومقترحه حول (الأدب بالمقارنة) قد يحمل حلاً للإشكال المصطلحي . وهو يعرف تماماً ما يعنيه هذا المصطلح :

« هذا هو الأدب بالمقارنة ، يعمل على درس ميزات أدب كل أمة بمقارنتها

الأدب العربي المقارن:
العنوان الأول والنص الأول

مع ميزات غيرها من الأمم . وهو أدب – كما قلت – حديث الخلق ، شجّع على نشره شيوع رسالة الأدب الإنساني . ولعل رسالة الفلسفة كانت أسبق من الأدب إلى هذه الرسالة »[٢٤] .

د – يدعو المؤلف في ختام المقدمة إلى الإقبال على الأدب بالمقارنة حتى يتم تقريب الأدب العربي من الآداب العالمية وإخراجه من عزلته التي ارتضاها لنفسه في القديم . وينطلق في هذا من تجربة ابن رشد الرائدة .

وإنه ليبلور أفكاره بطريقة مركزة تشير إلى أنه لو أنه تابع السير في مسالك الأدب المقارن لكان له شأن أي شأن .

ويلفت النظر في أفكاره هذه تأكيده القضايا التالية دون مواربة أو تردّد .

- العرب في الماضي جرّبوا أن يدرسوا الآداب الأجنبية ليستفيدوا أو يفيدوا منها ، ولكن ليس على كثرة ، فالفلاسفة أشدُّ إقبالاً على ذلك .
- دراسة الأدب الأجنبي اليوم أكثر ضرورة مما كان عليه الأمر في الماضي .
- آداب العالم اليوم تتمازج وتتحد فكراً ومنهجاً .
- لا يليق بنا أن نترك الأدب العربي محصوراً في عزلته سمجة بحجة صيانته ووقايته ، إذ ليس هناك ما يخشى منه الأدب العربي .
- صيانة الأدب العربي في تعريضه للهواء والنور لا في حجبه عنهما .
- يجب أن يبقى أدبنا محتفظاً بألوانه معتداً بها معتداً بخصائصه .

الخلاصة

والخلاصة أنه من خلال استقراء الدوريات الأدبية الرئيسية في فترة الثلاثينيات يتبيّن أن صاحب الاستعمال الأول لمصطلح الأدب المقارن هو خليل هنداوي وليس فخري أبو السعود كما كان شائعاً ، وأن خليل هنداوي استخدم هذا المصطلح عن بيّنة ووعي وناقش مدلوله وشعر بقلقه ، فكان صاحب السبق شكلاً ومضموناً ، إلاّ أن تظهر وثيقة جديدة ، وما هذا مستبعداً في تاريخ المعرفة . ويظل لرسالة **أحمد حسن الزيات** العربية المصرية الفضل الأول والقدح المعلّى .

حواشي البحث

(١) في سبيل التوصل إلى النتائج النوعية التي يقدمها البحث الحالي جرت مراجعة منظمة للدوريات التالية :

أ – **المقتطف** ، مصر ، ١٨٧٦ – ١٩٥٢م (فؤاد صروف) .
ب – **الرسالة** ، مصر ، ١٩٣٣ – ١٩٥٣م (أحمد حسن الزيات) .
جـ – **الثقافة** ، مصر ، ١٩٣٩ – ١٩٥٣م (أحمد أمين) .
د – **الطليعة** ، سورية ، ١٩٣٥ – ١٩٣٩م سلسلة غير منتظمة .
هـ – **الكاتب المصري** ، مصر ، ١٩٤٥ – ١٩٤٨م ، (طه حسين) .

وهذه هي المجلات التي كانت مظنة ظهور مصطلح (الأدب المقارن) . ومع ذلك جرى تصفح غير منظم لأعداد كثيرة من المجلات والدوريات العربية لتلك الفترة وتبيّن أنها بعيدة عن الموضوع كلياً مثل مجلات مجامع اللغة العربية ، والمجلات الأدبية المحافظة نسبياً .

(٢) كانت **الرسالة** أهم مجلة أدبية عصرية طوال فترة الثلاثينات على اتساع الوطن العربي كله ، ولم تتعرض لمنافسة جدية إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، إذ برزت في مصر مجلة « **الكاتب المصري** » بوجه خاص ، وفي لبنان مجلة « **الأديب** » ، التي يرجع ظهورها إلى وقت أبكر نسبياً (١٩٤٢م) .

(٣) **الرسالة** ، ع ١٥٣ ، س ٤ ، في ١٩٣٦/٦/٨م ، ص ٩٣٨ .

(٤) بالإضافة إلى العدد (١٥٣) من « **الرسالة** » ظهر العنوان نفسه في الأعداد الثلاثة التالية :
– ع ١٥٤ ، س ٤ ، ١٩٣٦/٦/١٧م ، ص ٦٧٨ .
– ع ١٥٥ ، س ٤ ، ١٩٣٦/٦/٢٢م ، ص ١٠١٥ .
– ع ١٥٦ ، س ٤ ، ١٩٣٦/٦/٢٩م ، ص ١٠٦٠ .

ويرجع الفضل للدكتور صالح جواد الطعمة (جامعة أنديانا) في لفت انتباهي للمرة الأولى إلى هذه المقالات في مجلة **الرسالة** .

(٥) د . محمد يوسف نجم : « ٤ – العناية بالأدب المقارن » من كتاب **الأدب العربي في آثار الدارسين** ، **بيروت – دار العلم للملايين ، ص ص ٣٧٠ – ٣٧١ .**

(٦) **عطية عامر** : « **تاريخ الأدب المقارن في مصر** » ، **فصول** ، الأدب المقارن – ج ٢ ، ع ٤ ، م ٣ ، ١٩٨٣م ، ص ص ١٣ – ٢٢ .

(٧) المصدر السابق ص ١٨ .

(٨) فخري أبو السعود : « الأثر الأجنبي في الأدبيْن العربي والإنجليزي » ، الرسالة ، ع ١٦٨ ، س ٤ ، ١٩٣٦/٩/٢١م ، ص ص ١٥٣٤ – ١٥٣٥ .

وهي مقالة عامة تشير إلى أن الإنجليز أغنوْا آدابهم عن طريق الاتصال بالآخرين في حين أن الأدب العربي قصّر في التفاعل مع الآداب الأخرى ولذلك لم يتطور .

(٩) **الرسالة** ، ع ٨٠ ، س ٣ ، ١٩٣٥/١/١٤م ، ص ص ٥٥ – ٦٠ .

(١٠) د . نجم « العناية بالأدب المقارن » ، ص ٣٧٠ .

(١١) **الرسالة** ، ع ١٨٢ ، س ٤ ، ١٩٣٦/١٢/٢٨م ، ص ص ٢١١٤ – ٢١١٧ .

(١٢) **الرسالة** ، ع ٢٠٨ ، س ٥ ، في ١٩٣٧/٦/٢٨م ، ص ص .

(١٣) من جملة مقالات جريس القسوس مقال ذو أهمية خاصة من حيث الموضوع بعنوان : « شكسبير والأدب العربي » ، **الرسالة** ، ع ٢٠٧ ، ١٩٣٧/٦/١٢م ، **ص ص ١٠٢٤ – ١٠٢٦ .**

(١٤) **ترجم كتاب « الأدب المقارن »** لفان تييغم عام ١٩٤٨م على الأغلب ، دون ذكر اسم المترجم . ويرجح بعضهم أن يكون سامي الدروبي هو المترجم . وفيما بعد ظهرت ترجمة أخرى للكتاب في لبنان . وكان هذا الكتاب هو الأكثر تأثيراً في الجيل الأول من مدرسي الأدب المقارن في الجامعات العربية .

(١٥) ترجم كتاب – غويار – في مصر عام ١٩٥٦م . وكانت طباعته – على الأقل – غاية في السوء مما أسهم في جعل تأثيره محدوداً .

غويار ، م . ف . :

الأدب المقارن ، تر . د . محمد غلاب ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٥٦م ، وكانت مقدمة الكتاب لجان ماري كاري .

وتعود الكتابات التأسيسية للمدرسة الفرنسية المقارنية إلى الثلاثينات . ومن أجل الإلمام بنشأة الأدب المقارن وتاريخه تمكن مراجعة :

- حسام الخطيب : **الأدب المقارن ، الجزء الأول في النظرية والمنهج** ، جامعة دمشق ، ١٩٨١ – ١٩٨٢م ، ولاسيما الفصل الثاني ص ص ٦٩ – ٩٤ . ومن أجل التوسع والتفصيل تحسن مراجعة :
- د . شوقي السكري : « مناهج البحث في الأدب المقارن ، **عالم الفكر** (الكويت) ، م ١١ ، ع ٣ ، ١٩٨٠م ، ص ص ١١ – ٤٠ .

(١٦) فخري أبو السعود : « الرومانسية والكلاسيّة في الأدبين العربي والإنجليزي » ، **الرسالة** ، ع (١٩٢) ، س ٥ ، ١٩٣٧/٣/٨م ، ص ص (٣٦٧ – ٣٧٣) .





★ بناية البرلمان في وستمنستر ★

لندن

.. مدينة البورصة والمزاد العلني!

بقلم: ماجد عبد الحميد سرحان

كتب الدكتور جونسون، الفيلسوف والباحث الإنجليزي الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي يقول: «إذا ملّ الإنسان من لندن فقد ملّ الحياة بأسرها، ذلك لأن لندن فيها كل ما يمكن أن تهب الحياة».

والواقع أنه لا يمكن وصف لندن بالتفصيل أو شرح تاريخها ومعالمها في بضع صفحات. فقد كُتبت آلاف المؤلفات التي تسجل أحداث هذه المدينة وتحللها. ولكنني سأحاول في هذه العجالة أن أقدم للقارىء دراسة مقتضبة مما يُعينه على تكوين فكرة تتسم بالشمول.

★ بدء ساعة الازدحام في محطة فكتوريا للقطارات ★



مدينة لندن ، عاصمة المملكة المتحدة ، هي أحد مواطن الحضارة والتاريخ ، وهي محط الثقافات المعاصرة وملتقى التيارات الفكرية في هذه الأيام . وهي أيضا أحد مراكز الاستجمام ومصدر من مصادر العلم والمعرفة والترويح والتسلية . وهي قلب المعاملات التجارية والمالية العالمية .

وهي مدينة تختلف عن سواها من المدن . وأهلها فخورون بأنفسهم ويشعرون بأنهم أكثر من مجرد إنجليز أو بريطانيين . إذ ترجع أصولهم إلى جنسيات أهل الأرض كافة ، ممن سحرتهم المدينة فأقاموا فيها وارتبطوا بروابط الزواج والاندماج باللندنيين أنفسهم . وهؤلاء اللندنيون ، الذين يُعرفون بالكوكني Cockneys ، يتميزون بلهجتهم الغريبة وباستخدامهم جملاً منغومة تشكل وسيلة فريدة في نوعها من وسائل التعبير اللغوي الدارج ، وهي لهجة لا تُربك الزوار الأجانب فحسب ، بل وتُحيّر أيضا بقية أهالي البلاد الذين يقيمون في مناطق أخرى .

هذه المدينة الساحرة الخلابة يسكنها اليوم حوالي عشرة ملايين نسمة . وهي أكبر مدينة في العالم من حيث المساحة ، إذ تبلغ مساحة ما يسمى بلندن الكبرى قرابة ثلاثة آلاف كيلومتر مربع .

متى بنيت لندن ؟

تقول **هيئة الآثار الملكية البريطانية** : « إنه لا يوجد أي دليل مقنع يدعو إلى الاعتقاد بأن لندن كانت موجودة قبل سنة ٤٣ ميلادية ومعنى هذا أن لندن رومانية الأصل . لكن الهيئة تمضي فتقول : « إلا أن احتمال وجود المدينة قبل الرومان أمر لا يمكن نفيه » .

هذه النظرية القائلة بأن أصل لندن روماني ، هي من النظريات التي لا تصعب مهاجمتها ، ولكنها في نفس الوقت من النظريات التي لا يسهل نفيها .

ومن المؤرخين البريطانيين القائلين بوجود لندن قبل الغزو الروماني ، « **مايكل هاريسون** » الذي يقول إن في الحفريات الأثرية وموقع المدينة واسمها ، دلائل على وجودها قبل مجيء الرومان . فهو يقول إن **اسمها مشتق من كلمتين** سلتيتين (السلتيون هم سكان الجزر البريطانية القدماء) هما : لِنْ Liyn بمعنى بحيرة أو مساحة ضيقة من الماء ودِنْ Din ، بمعنى تلة أو موقع حصين .

إلا أن المدينة لم تكن آنذاك ذات شأن يذكر مما جعل السواد الأعظم من المؤرخين يقول بأن أصل المدينة روماني .

تحت الحكم الروماني

يرجع التاريخ المدوّن لمدينة لندن إلى عام ٤٣ ميلادية ، وهو العام الذي وصلت فيه الفرق الرومانية إلى الموقع بقيادة بلوتيوس حيث احتفظ به إلى أن وصلته التعزيزات بقيادة الامبراطور الروماني **كلوديوس** الذي جاء يمتطي ظهر فيل ليتفقد هذا الموقع المتقدم الذي كان آنذاك أحدث ممتلكات الامبراطورية الرومانية . وبدأت الفرق الرومانية في بناء الحصون الأولى للمدينة ، وأطلق عليها الرومان اسم **لندينيوم** Londinium . وقد ازدهرت لندينيوم طوال أربعة قرون من حكم الرومان ، حيث زودت بتحصينات منيعة وبني حولها سور للدفاع عنها ، كما انتشرت فيها الحمامات العامة والمباني الفخمة ، وأصبحت مركزاً للنشاط التجاري . إذ ساعد موقعها الاستراتيجي قرب مصب **نهر التيمز** بمراسيه

★ منظر عام لشارع وميدان اكسفورد ★



الرائعة على ضمان رخائها كميناء تجاري رئيسي . وقد شيدت فيها المخازن لحفظ مختلف المواد من قصدير ونحاس وفراء وذهب وحبوب ، ونشطت حركة الاستيراد إليها من المنسوجات والآنية الزجاجية والفخارية وما إلى ذلك .

بعد الحكم الروماني

عندما بدأت الامبراطورية الرومانية تضعف ، وأخذ الرومان يغادرون لندن ، بدأت البلاد تعاني من نفس الفوضى التي كانت تعاني منها قبل حكمهم .

وهكذا أصبحت الجزر البريطانية فريسة سهلة المنال لمهاجرين جدد ، قاموا بغزوها في موجات كبيرة قادمين إليها من الشرق والغرب ، هم **الأنجلوسكسون** . وقد كانوا يعملون على تدمير كل أثر روماني يجدونه في طريقهم . فقاموا بإحراق كل ما يصادفونه ، وبهدم القرى والمدن الرومانية ليقيموا مكانها أكواخاً خشبية وتجمعات بدائية لهم . **ولا يستبعد المؤرخون أن تكون لندن قد أصبحت غير مأهولة لمدة قرن من الزمان نتيجة تدميرها على أيديهم** ، لكنها سرعان ما عادت تزدهر .

لندن بعد عام ١٠٦٦م

اكتسبت لندن حياة جديدة إثر **الغزو النورماندي** لانجلترا بقيادة **الملك وليام الفاتح** سنة ١٠٦٦م . ولم يستخدم وليام الفاتح القوة ضد المدينة ، بل أعلن عن وصوله إلى أبوابها بأن أحرق قرية مقابلها إلى الجنوب ، ثم انسحب وأعطى اللندنيين الفرصة ليتدارسوا أمرهم فيما بينهم ، بينما أحاط جيشه بالمدينة من على بعد . فأرسل سكان لندن وفداً من بينهم إلى معسكر وليام الفاتح ليبلغه أن المدينة قررت تعيينه ملكاً عليها . وخلال أيام دخلها حيث تُوج ملكاً .

تلا الغزو النورماندي لانجلترا عملية تنظيم لمملكة جديدة . فقد وضع وليام قواعد جديدة لتنظيم مملكته وأخذ يعمل على تحقيق المزيد من السلطة للتاج . فبعد أن احتل البلاد كافأ من كان معه من النبلاء النورمانديين بأن أقطعهم اقطاعيات خاصة . ولكي يضمن سلطة التاج على هؤلاء **البارونات والأمراء الاقطاعيين** ، لم يمنحهم سلطة مطلقة ، وقام بتعيين مراقبين ملكيين وجباة للضرائب ، ليظلوا تحت إشرافه . وقد ترك وليام الفاتح للمؤرخين أثرا قيّما هو « كتاب يوم القيامة » الذي ضمنه دراسة مفصلة بأنحاء مملكته الجديدة وما فيها من ثروات وأراضي ، حيث يعتبر هذا الكتاب سجلاً دقيقاً ووافراً لتلك الحقبة من التاريخ . أما بالنسبة إلى لندن فقد منحها امتيازات خاصة ولقيت المدينة منه معاملة خاصة حيث كان يحق لأهلها انتخاب شريفهم ، كما أصدر لائحة خاصة تعطي المدينة استقلالاً ذاتياً . وهي السياسة التي انتهجها خلفاؤه تجاه المدينة .

من التطورات الرئيسية التي شهدتها لندن ، محاولة الملوك المستمرة للحصول على الأموال بطرق عديدة اعتبرها السكان اعتداءاً على حقوقهم . كما كان يحق للملك أن يقوم بما يحلو له دون أي استشارة أو رجوع إلى أحد . وقد أدى ذلك إلى صراع كان لابد من حله . وبدأ الحل يتخذ شكل تطور دستوري حين وقع **الملك جون** على الميثاق الأعظم ــ **المغناكارتا** ــ في سنة ١٢١٥م . ويعد هذا الميثاق بدء تطور الدستور الإنجليزي والنظام البرلماني في البلاد .

العصور الوسطى والحديثة

اصطبغت لندن في العصور الوسطى بالصبغة الدينية . وقد شهدت هذه الفترة





★ ثلاثة من أعضاء إحدى فرق التجذيف بالزي التقليدي للسباق ★



★ أحد حراس عمدة لندن ★

★ برج لندن ★

ظهور الشاعر الأديب « **جفري تشوسر** » الذي يعده البعض أب اللغة الإنجليزية . كما أن العديد من شوارع لندن وأحيائها العامة لا يزال يحمل أسماء الطوائف الدينية التي ورد أصحابها على لندن في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، كالرهبان السود ، نسبة إلى ردائهم ، وهم من طائفة **الدومينيكان** ؛ **والرماديون** ، وهم من طائفة **الفرنسيسكان** .

أما السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر فقد شهدت بداية عصر أسرة **تيودور** ، وظهور **هنري السابع** . أما ابنه ، **هنري الثامن** ؛ فقد أثر على طابع لندن وشخصيتها تأثيراً بالغاً ؛ عندما تخلى عن اعترافه بالكنيسة بعد أن رفض **البابا كليمنت السابع** التصديق على قراره بطلاق زوجته . وقد انتقم هنري الثامن لنفسه من هذا القرار بأن حرم الرهبان والقساوسة من ملكية أديرتهم .

بعد ذلك جاء عهد **الملكة اليزابيث الأولى** (١٥٥٨ ـ ١٦٠٣م) الذي تميز بالفخامة والأبهة . فقد كان عصرها ذهبياً حقاً . فيه ظهر **دريك** ، **ورالي** ، وهزم أسطول الأرمادا الأسباني . وعصر الملكة اليزابيث هو عصر **وليام شكسبير** الروائي والأديب الذي يذكر على كل لسان . وفي هذه الحقبة ازدهر المسرح



★ قصر بكنغهام ★

الحي في لندن ، حيث ظهر **المسرح المفتوح لأول مرة سنة ١٥٧٦م** ، ثم تبعه **المسرح ذو الستارة في العام التالي** ، وفي سنة ١٥٧٨م افتتح أشهر مسارح لندن على الاطلاق من الوجهة التاريخية ألا وهو **مسرح الغلوب** Globe .

لكن القرن السابع عشر كان أشد الفترات اضطراباً في تاريخ لندن . إذ شهد هذا القرن تزايداً هائلاً في عدد سكان المدينة ، كما بدأ اتساعها الحقيقي ، وزاد توافد الأجانب عليها . وشهد هذا القرن حكم **الملك شارلس الأول** الذي اعتلى العرش عام ١٦٢٥م . وكانت لندن في عهده ماتزال تعاني من مساوىء الإقطاع ، كما أن الاضطهاد كان يُمارس فيها على نطاق واسع . وتجمعت عوامل السخط والحرمان ، وازدادت المظالم والانشقاقات مما جعل من الحرب الأهلية أمراً محتوماً . وشهدت انجلترا في هذا القرن فترة الحكم الجمهوري الوحيدة في تاريخها حين تولى السلطة **اوليفر كروموبل** واتباعه المعروفون بأصحاب **الرؤوس المستديرة** ؛ من سنة ١٦٤٩ ــ ١٦٦٠م . وقد عمل كروموبل على القضاء على الفساد والإقطاع والبيروقراطية مما لقي الترحيب من تجار وأهالي لندن ، الذين كانت الضرائب



الباهظة قد أرهقتهم وأثقلت كواهلهم .

بعد ذلك حلت بلندن كارثة مزدوجة ، تمثلت في **وباء الطاعون** عام ١٦٦٥م ، والحريق الضخم الذي اجتاح المدينة بعد ذلك بسنة واحدة . وقد لاقى قرابة مائة ألف شخص حتفهم نتيجة الوباء . أما الحريق المدمر فقد أتى على حوالي (١٤) ألف منزل وعلى مئات المكاتب والمتاجر والمخازن والكنائس ، حيث اجتاحت النيران المدينة طوال أربعة أيام بلياليها .

لقد دمر الحريق مدينة لندن تدميراً يكاد يكون كاملاً . ومن بين الرماد والدمار والأنقاض ظهر الجزء الأعظم من مدينة لندن التي نعرفها اليوم ، حيث قام **المهندس السير كريستوفر رنْ** بتصميم المدينة الجديدة . ومن معالم المدينة التي صممها **كاتدرائية القديس بولص** التي كانت واحدة من اثنتين وخمسين كنيسة صممها ، علماً بأن الحريق التهم حسب ما يذكر المؤرخون حوالي تسعين كنيسة كانت قائمة آنذاك في لندن .

وتَدين المدينة اليوم بشوارعها المهيبة الفسيحة وقصورها الفخمة والروعة الفنية لمبانيها ، **للمهندس جون ناش** .

وبعد أن اعتلى عرش انجلترا أربعة ملوك عُرفوا باسم واحد هو « **جورج** » ، جاء دور **الملكة فكتوريا** . وفي عهدها اضيئت شوارع لندن بمصابيح الغاز . **وفي عهدها ، وبالتحديد في سنة ١٨٦٣م أنشىء أول خط في العالم للسكك الحديدية تحت الأرض** ، وهو الخط الذي أصبح نواة لقطارات الأنفاق التي تزخر الآن بحركة مئات القطارات وملايين المسافرين كل يوم ، وتشكل العصب الحيوي للمواصلات في العاصمة البريطانية هذه الأيام . ويكاد المؤرخون يجمعون على أن بريطانيا لم تكن في يوم من الأيام في منزلة أعظم مما كانت عليه أيام الملكة فكتوريا التي توفيت سنة ١٩٠١م وقد عانت لندن في الحربين العالميتين ، الأولى والثانية ، كثيراً ، إذ لحق الدمار بجزء كبير منها . لكن المدينة خرجت منتصرة من كلا الحربين لتبني ما أصابه الدمار ، ولتصبح اليوم أحد المراكز السياحية الكبرى في العالم ، بل وأحد أكثر مدن العالم حيوية وإثارة وغنىً .

قصة مدينتين

الواقع أن لندن عبارة عن مجموعة من المدن الصغيرة والقرى التي يتميز كل منها بطابعه الخاص وشخصيته الفريدة . وقد أصبحت هذه المدن والقرى تشكل ما يعرف الآن بمدينة لندن ، وتلاصقت إلى الحد الذي اندمجت فيه ، بحيث تلاشت أي فواصل أو حدود بين حي وآخر . وهذا ما يفسر لنا الامتداد الشاسع للمدينة ، وما جعلها أكبر مدينة في العالم من حيث المساحة .

ولابد في معرض حديثنا عن لندن من الإشارة إلى أنها كانت تتميز في القرنين السادس والسابع عشر بكونها مدينتين لكل منهما سلطتها وامتيازاتها وشخصيتها الخاصة . هاتان المدينتان هما « **ويستمنستر** » ، ومدينة « **لندن** » . وكانت الأولى تمثل السلطة والحكومة ، بينما تمثل الثانية النفوذ التجاري والمالي . ولم تكن المدينتان على وفاق تام . إذ حتى في هذه الأيام يتوجب على رئيس الدولة ، حينما ينوي زيارة حي مدينة لندن أن يلتمس السماح له بذلك من رئيس بلدية الحي . وقد شاهد مئات الملايين على سبيل المثال ، الملكة اليزابيث ، ملكة بريطانيا ، على شاشات التلفزيون أثناء الاحتفال بيوبيلها الفضي في شهر حزيران سنة ١٩٧٧م ، وهي تتوقف لمدة ثلاث دقائق في عربتها الملكية ، عند النقطة التي تعرف باسم « **تمبل بار** » في انتظار السماح لها بالاستمرار في رحلتها ودخول حيّ المدينة . إذ يعرض رئيس البلدية سيفه للملكة كدليل على سلطته ، وعندما تعيده الملكة إليه حسب التقاليد المرعية يتقدم الموكب .

هاتان المدينتان ، حي المدينة ، ومدينة ويستمنستر ، لا تزالان مركزي السلطة والقوة في لندن بل وفي بريطانيا ــ فمدينة ويستمنستر فيها **مباني الحكومة والبرلمان** ، وفيها **قصر باكنجهام** ، **وقاعة ودير** ، **وقصر ويستمنستر والمتحف القومي وبرج ساعة بغ بن وساحة الطرف الأغر** وغيرها من المعالم التاريخية . أما حي المدينة إلى الشرق ، فهو مركز تجاري مالي عالمي يعج بالبنوك ومكاتب الشركات التجارية والصناعية الكبرى .

حي المدينة

لا يوجد في العالم كله مركز مالي أشد إثارة للاهتمام من حي مدينة لندن الذي لا تتجاوز مساحته ميلاً مربعاً واحداً . ففيه يتم التعامل بحوالي ثلث أوجه النشاط التجاري والمالي في العالم كله . وفيه يتم الإشراف على كثير من عمليات الشحن البحري العالمي ، وتجارة الحبوب والغلال وعمليات التأمين ونشاط المصارف التجارية والتبادل التجاري والمقايضة . وتعود تقاليد هذا الحي إلى العهد الذي قدمت فيه الفرق الرومانية إلى لندن وبنت المخازن لمنفعة أساطيلها وسفنها التجارية . والواقع أن مراحل كثيرة من تاريخ المدينة بأسرها مصبوغة بطابع هذا الحي

في هذا الحي تقع **مانشن هاوس** Mansion House ، وهي المقر الرسمي لرئيس بلدية لندن الذي يُنتخب كل عام . والمبنى مصمم على الطراز اليوناني وتتميز واجهته بأعمدة على **النمط الكورنثي** . وفي المبنى قاعة للمآدب طولها حوالي ٣٠ متراً ، وهي تعود إلى القرن الثامن عشر .

أما **دار البلدية** Guildhall ، فهي المركز الإداري البلدي القديم لحي المدينة وفيها قاعة ضخمة فخمة طولها حوالي ٥٠ متراً وعرضها ١٥ متراً وارتفاعها حوالي ٣٠ متراً . ويعود تاريخها إلى العصور الوسطى . وتضم مكتبتها حوالي ١٥٠,٠٠٠ كتاب من بينها عدد من المخطوطات الأصلية لتمثيليات **وليم شكسبير** وكثير من الوثائق التاريخية . ويعود هذا المبنى إلى القرن الثاني عشر الميلادي .

وفي حي المدينة **هيئة لويدز** Lioyds ، وهي

شركة التأمين العالمية وفي مبنى الهيئة توجد صالة المفاوضات الكبرى التي يبلغ طولها حوالي ١٠٦ أمتار . ويشرف على إدارة الأعمال اليومية مناد يرتدي رداءً أحمر اللون ، ويجلس على منصة تقع أسفل جرس لوتين المشهور Lutine ، (ولوتين هو اسم سفينة غرقت في عام ١٧٩٩م وهي تحمل ذهبا قيمته أكثر من خمسة ملايين جنيه استرليني) ، وقد جرت العادة أن يُقرع الجرس مرتين عند حدوث أخبار طيبة ومرة واحدة عند وقوع خبر سيء .

وعلى مقربة تقع سوق بيع وشراء واستئجار السفن والطائرات ، وسوق الغلال . وقد كان هذا المبنى حتى سنة ١٦٥٦م المقر الرسمي لسلاح البحرية البريطاني .

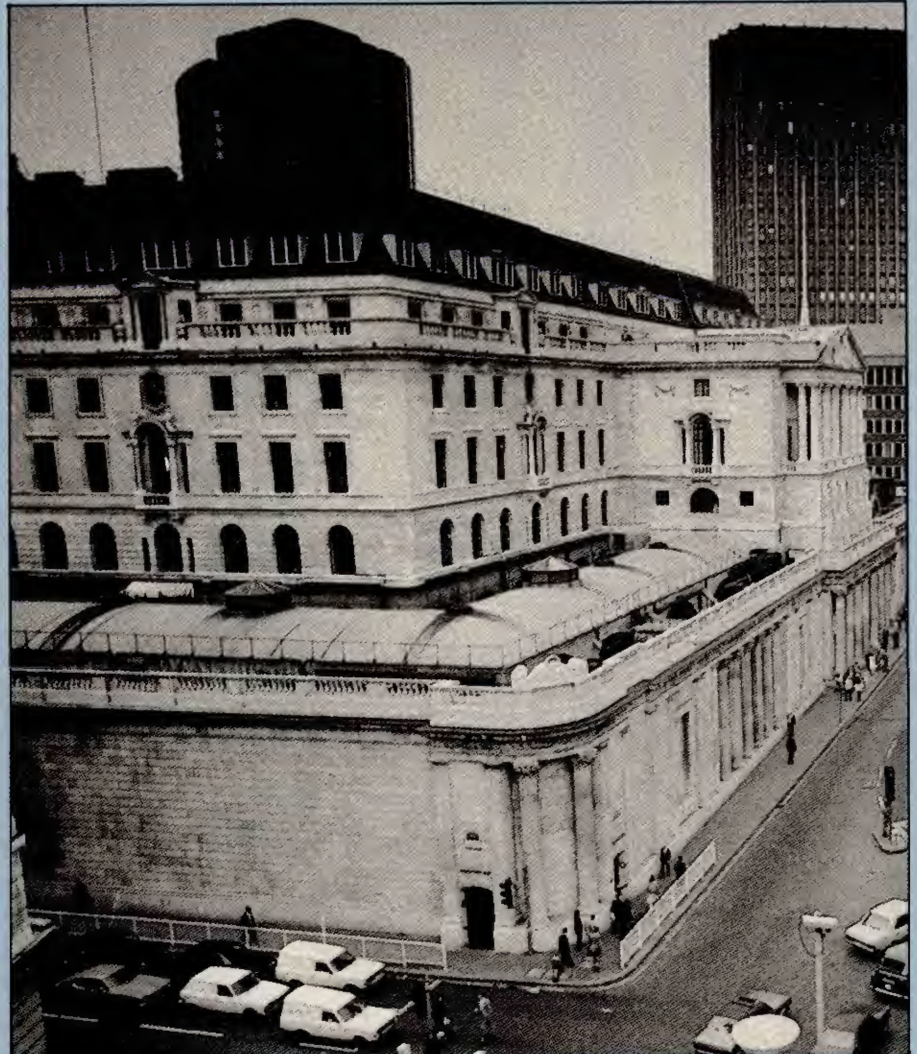
وهناك العشرات من المباني التاريخية الأخرى في حي المدينة ومنها **كلية الشعارات النموذجية** التي يعكف علماء الأنساب في انجلترا على إجراء بحوث علمية فيها على **السلالات** ، ويرسمون لكل عائلة شجرتها ، فضلاً عن شعارات الدروع والأعلام للأمم الجديدة .

وعلى مقربة من تقاطع بانك تقع **كاتدرائية القديس بولس** ، التي تعد من أشهر الأبنية في العالم من الوجهة المعمارية ، وقد استغرق بناء الكاتدرائية ٣٥ عاماً في الفترة ما بين ١٦٧٥ ـ ١٨١٠م ويعلو سقفها الهائل المقبّب كرة من الذهب قطرها حوالي مترين . أما ارتفاع سقف الكاتدرائية فهو حوالي ١٠٤ أمتار .

أما عند البوابة الغربية لحي المدينة فنجد **شارع فليت وهو شارع الصحافة القومية في بريطانيا** وموطن مئات المراسلين الأجانب ووكالات الأنباء . ويتفرع من شارع فليت شارع جانبي يؤدي إلى بيت الكاتب والأديب الفيلسوف الشهير « **الدكتور جونسون** » . وعلى مسافة ليست بالبعيدة من بيت الدكتور جونسون ، نجد بيت « **ديكنز** » الروائي الشهير الذي كتب العديد من الروايات ومن بينها « **أوليفر تويست** » .

وفي **ميدان لادغيت** ، تطالعنا لوحة على الجدار إحياء للمكان الذي كان الكاتب « **إدغار والاس** » يبيع فيه الصحف وهو صبي .. كذلك يشتمل حي المدينة على مباني المحاكم ودور القضاء .

★ بنك انجلترا ★



معالم تاريخية أخرى

كما أسلفت في مستهل هذا المقال ، لا يسهل وصف كل ما في لندن من معالم وآثار تاريخية دون الاستفاضة والإطالة . فالمدينة تعج بالنصب التذكارية والتماثيل والمباني التاريخية والمتاحف ودور الثقافة والعلم . لكن ما أورده هنا قد يشكل أشهر هذه المعالم التي تعين القارىء على أن يحظى بمعلومات مضغوطة لتاريخ هذه المدينة الحافل .. من هذه المعالم .

برج لندن الذي بناه وليم الفاتح قبل ٩٠٠ سنة . ويعد اليوم حصناً من أقدم الحصون وأكثرها صموداً في أوروبا . ولكل حجرة ودرج فيه ذكريات من تاريخ انجلترا ، حيث كان البرج سجناً لأعداء الملك . وفيه تُحفظ اليوم جواهر التاج البريطاني والتاج الرسمي .

أما **دير ويستمنستر** فيعتبره الكثيرون أبلغ مثال على فن العمارة المبكر في انجلترا . وفيه تُوّج ملوك انجلترا وملكاتها عبر القرون وسط مظاهر الأبهة .

وفي مواجهة الدير نرى **مجلسي البرلمان** . هذا البناء يفيض بالتماثيل البديعة وأعمال النحت البديعة . والبناء قسمان : واحد **لمجلس اللوردات** ممن يحملون هذا اللقب بالوراثة أو بانعام ملكي ، والآخر **لمجلس العموم أو**

★ إحدى محطات قطارات الأنفاق الشهيرة وينقل بعضها في السنة خمسين مليون راكب ★



النواب وعددهم ٦٣٠ عضواً يُنتخبون كل أربعة أو خمسة أعوام . ويهيمن على مباني البرلمان برج الساعة الشهير المعروف باسم **بغ بن** Big Ben . واسمه الصحيح برج القديس ستيفن . أما بغ بن فهو اسم الجرس الذي يبلغ وزنه ١٣ طناً .

على مسيرة بضع دقائق من مباني البرلمان عبر **متنزه سانت جيمس** ، نصل إلى **قصر باكنجهام** . وقد بُني هذا القصر سنة ١٧٠٣م على مساحة تقدر بمائة وثمانين دونما . وهو أشهر قصور انجلترا ، فيه تقيم **الملكة اليزابيث** وزوجها **دوق إدنبرة** . وقرب هذا القصر أيضا **قصر سانت جيمس** ، المقر السابق للعائلة المالكة .

وحديثا عن القصور الملكية نجد في **حي كنزنغتون** Kensington القصر المعروف بهذا الاسم .

ومن معالم لندن الشهيرة أيضاً **ماربل آرتش** (أي القوس الرخامي) Marble Arch ، الذي كان في يوم من الأيام المدخل الرئيسي لقصر باكنجهام . والقوس مصمم على نفس طريقة تصميم **قوس قسطنطين الشهير في روما** .

وتشتهر مدينة لندن بالنصب التذكارية التي تنتشر في ميادينها وشوارعها بالمئات . من بين هذه النصب ما يعرف بالنصب التذكاري The Monument الذي يقع في الجزء الشرقي من المدينة ويرتفع حوالي ٦٣ متراً . وهناك نصب **ألبرت** التذكاري في مواجهة قاعة ألبرت الملكية ، للاحتفالات الموسيقية . وارتفاع هذا النصب هو حوالي ٥٣ متراً .

ولابد من الإشارة هنا إلى بعض المعالم الجديدة نسبياً في المدينة ، مثل **ميدان بيكادللي** ، وحي **سوهو** ، **وبرج البريد** ، **وحدائق الحيوان** ، **ومتحف الشمع** ذلك لأنها أصبحت تشكل الآن جزءاً لا يتجزأ من شخصية المدينة . يضاف إلى ذلك **منطقة ماي فير** التي تزخر بالفنادق . ولعل أهم ما يميز لندن في هذه الأيام متاجرها ومناطق التسوق فيها وأشهر هذه المناطق التي يؤمها في كل عام ملايين الزوار من كل حدب وصوب هي :

شارع اوكسفورد ، ومنطقة بيكادللي ، وشارع بوند ، وشارع ريجنت ، ونايتسبردج ، وكنزنغتون ، والشوارع الفرعية التي تتفرع من هذه المناطق الرئيسية .

متاحف لندن

في المدينة مجموعة من المتاحف من أشهرها :

المتحف البريطاني ، وهو أعظم متاحف العالم قاطبة ، حيث يحتوي على كنوز أثرية وتاريخية تنتمي إلى كل عصور البشرية وحضاراتها من مصرية قديمة وإغريقية ورومانية وإسلامية وحديثة . وهناك المتحف القومي ، **والمتحف القومي للصور واللوحات** . ويوجد فيهما حوالي عشرة آلاف لوحة من معظم مراحل الرسم ومدارسه ، فضلاً عن لوحات تصور حوالي أربعة آلاف شخص . ومن المتاحف الأخرى **متحف فكتوريا وألبرت** ، **ومتحف التاريخ الطبيعي** ، **والمتحف الجيولوجي** ، **ومتحف العلوم** ، **ومتحف تيت** ، **والمتحف الحربي الملكي** الذي يضم حوالي عشرة آلاف عمل فني ومئات الوثائق . وهناك أيضاً « **سومرست هاوس** » وهو مكتب السجل الوطني لانجلترا وويلز حيث تسجل كل الوفيات والمواليد والزيجات والوصايا . أما مكتب السجلات العامة فهو مركز التجمع

★ ميدان البرلمان وساعة بغ بن الشهيرة ★

★ القوس الرخامي ★



الأساسي للمحفوظات القومية والسجلات القانونية في بريطانيا .

يضاف إلى هذه المتاحف العامة عشرات المجموعات الفردية ، ومئات المكاتب العامة والخاصة .

المسارح وقاعات الاحتفالات

تُعد لندن المركز العالمي الأول للنشاط المسرحي والموسيقي . إذ يوجد فيها حوالي ستين مسرحاً تقدم مختلف أنواع الفن المسرحي بما فيه الأوبرا والبالية ، والمسرحيات الموسيقية الحديثة والاستعراضات الغنائية الشعبية ، والمآسي والملاهي التقليدية . ومن أشهر مراكز هذا النشاط **دار الأوبرا الملكية** ،



والكوليزيوم ، **وقاعة ألبرت الملكية** ، **وقاعة الاحتفالات الملكية الكبرى** ، **وقاعة الملكة إليزابيث** ، **ومسرح بالاديوم** ، **ومسرح أولدويتش** ، **وأولدفيك** ، **وفكتوريا بالاس** ، **والمسرح القومي** . ويتسع بعض هذه القاعات لحوالي عشرة آلاف متفرج في آن واحد .

الحدائق والمتنزهات

أشهر هذه المتنزهات **هايد بارك** الذي يتصل **بحدائق كنزنغتون** ، ثم **حدائق غرين بارك** إلى الجنوب الشرقي ، **ومتنزه سانت جيمس** . وتغطي هذه الحدائق مجتمعة مساحة تزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة دونم ! وإلى الشمال من متنزه هايد بارك وعلى بعد ميل واحد يقع **متنزه ريجنت** الذي تبلغ مساحته ٢٧٠٠ دونم .

ولعل أشهر ما يميز متنزه هايد بارك **بحيرة سير بانتاين** Serpentine (أي الأفعى) وهي بحيرة صناعية مساحتها حوالي مائة وتسعين دونما . كذلك تقع في طرف المتنزه الملاصق لماربل آرتش **زاوية المتحدثين أو الخطباء** حيث يحق لأي شخص أن يقف خطيباً في الحضور ويتحدث في أي موضوع يحلو له دون أن يمنعه من ذلك أحد . هذا عدا عن المتنزهات والحدائق العامة العديدة الأخرى التي تنتشر في جميع أنحاء المدينة مثل **ريتشموند وومبلدون** .

لندن ونهر التيمز

نهر التيمز هو أطول أنهار انجلترا جميعا ، وأهمها على الإطلاق . وبواسطته تتدفق حركة التجارة العالمية على ميناء لندن ، ومن هنا كان التيمز شريان حياة لندن ، ولابد عند الحديث عنها من الحديث عنه .

ينبع نهر التيمز من تلال « **غلوستر شاير** » مستهلاً سيله على شكل غدير ، ثم يشق طريقه من الغرب متعرجاً ذات اليمين وذات الشمال ، ويستمر في اتجاه شرقي إلى أن يصب في بحر الشمال بعد أن يقطع في جريانه مسافة ٢١٥ ميلاً . ومن أبرز الأماكن التي يمر فيها النهر مدينة أكسفورد الجامعية ، ومدينة ريدنغ ، وبلدة إيتون حيث الكلية المشهورة بتخريج عدد كبير من رجال السياسة البريطانيين ، وقلعة وندسور الملكية التي يمر النهر من تحت أسوارها وأبراجها الشاهقة .

بعد ذلك بمسافة قصيرة يمر نهر التيمز **بقصر هامبتون كورت** ، وهو القصر الذي بناه **الكاردينال وولزي** وأهداه مضطراً إلى الملك **هنري الثامن** . ويعد القصر المبني بالقرميد الأحمر وحدائقه الرائعة أفضل مثال على فن العمارة والبناء في عصر أسرة تيودور في إنجلترا . وفي هذا القصر بالذات اتُخذ القرار الخطير بتحويل انجلترا من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب البروتستانتي ، بأمر من هنري الثامن .

بعد أن يجتاز النهر قصر هامبتون ، يصل إلى ضاحية ريتشموند ويمضي في طريقه عبر لندن إلى مصبه حيث يمر تحت ما يزيد على عشرين جسراً ، وبعدد لا يحصى من المراسي والمستودعات والمصانع ومحطات الطاقة وبدور البرلمان **وجسر لندن وجسر قلعة لندن** . ويبلغ عرض النهر عند جسر لندن حوالي ٢٣٣ متراً بينما يزداد هذا العرض بعد أن يمر **بضاحية غرينتش** ليصل حوالي ٦٥٠ متراً . ويظل عرض النهر في اتساع حتى يصل قبيل مصبه في بحر الشمال حوالي ٩ كيلو مترات .

ولعل ضاحية غرينتش معروفة في جميع أنحاء العالم . إذ يوجد فيها **مرصد لندن الفلكي** ، وإليها يُنسب التوقيت المعروف باسمها حيث يمر خط طول الصفر الذي يقسم الكرة الأرضية إلى نصفين ، شرقي وغربي ، وبالتالي يزداد التوقيت كلما اتجهنا شرقاً ويقل كلما كان اتجاهنا إلى النصف الغربي من الكرة الأرضية .

وعلى مقربة من الضاحية يقع **المتحف البحري** الذي يعتبر ذخيرة ثمينة لنماذج متقنة لعدد كبير من السفن والخرائط والأدوات الملاحية عبر مختلف العصور . كما يضم المتحف مخلفات من معارك بريطانيا البحرية .

★ بورصة لندن ★



ولابد ونحن نتحدث عن نهر التيمز من أن نشير إلى **حدائق « كيو »** التي تغطي مساحة تزيد على ١٣٠٠ دونم ، وتضم أكثر من ٢٥,٠٠٠ نوع وسلالة من النباتات المعروفة في العالم . وهي أضخم وأشهر مركز لأبحاث علم النبات في القارة الأوروبية .

من بين الجسور المقامة على نهر التيمز **جسر البرج** الذي ينم عن فن الزخرفة المعمارية الذي تميز بهما العصر الفكتوري في انجلترا ، **وجسر ألبرت ، وجسر ووترلو ، وجسر بَتْني ، وجسر هامر سميث** وغيرها . **والجسور المقامة على التيمز نوعان** : الأول تستخدمه السيارات والآخر تستخدمه القطارات ، التي تنطلق من عشرات محطات السكك الحديدية في مدينة لندن إلى جميع أنحاء بريطانيا والقارة الأوروبية .

شوارع لها تاريخ

بالإضافة إلى الشوارع والمناطق التي تعرضنا لها ، تكثر في لندن الشوارع والأزقة والممرات التي ترتبط اسماؤها بأحداث أو شخصيات لها مكانتها وقيمتها التاريخية أو الأدبية .

فشارع **أوكسفورد** الذي يعتبر الآن أنشط شوارع التسوق في أوروبا لا علاقة له بمدينة أوكسفورد الجامعية مثلاً . فهو يستمد اسمه من **« روبرت هارلي »** ، السياسي الداهية الذي عاش في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر والذي انعمت عليه الملكة آنذاك بلقب إيرل أوكسفورد الأول .

ومن شارع ستراند وقرب محطة تشيرنغ كروس للقطارات يتفرع شارعان تاريخيان يمتدان نحو نهر التيمز ، وهما : **شارع كريفن** الذي عاش في المنزل رقم ٣٦ منه السياسي الأمريكي **« بنيامين فرانكلين »** مدة تقارب خمسة عشر عاماً . **وشارع فيليارز** الذي عاش في المنزل رقم ٤٣ منه الشاعر الكبير **« كيبلنغ »** .

ولعل أهم ما يميز العديد من شوارع لندن هو طابع التخصص . فهذا شارع فليت مقر **الصحافة** ، وتشيرنغ كروس رود هو شارع **المكتبات** ، أما **منطقة أولدوتش** فهي منطقة **المسارح** ، بينما يشتهر شارع هارلي بأنه شارع **الطب** في حين تشتهر شوارع حي المدينة بأنها شوارع المال ، وماي فير **بالفنادق** ، وغريت راسل ستريت بأنه شارع المتحف البريطاني ، وغاوار ستريت شارع جامعة لندن ، وهاتون غاردنز **بالمجوهرات** ، وما إلى ذلك .

أما منطقة **بيكاديللي** فتشتق اسمها من القاعة المعروفة بهذا الاسم . وهو الاسم الذي اطلقه الناس على منزل خياط لندني ناجح كان يتخصص في صناعة **البيكادلز** في القرن السابع عشر (وهي الياقات المرتفعة المطرزة) .

ويأخذ بوند ستريت اسمه من **توماس بوند** رجل المال الثري الذي كان يعمل مراقباً للحسابات في بيت **الملكة هنريتا** زوجة **الملك شارلس الأول** . وفي هذا الشارع عاش **اللورد نلسون** . وكان شارع بوند ملتقى علية القوم في المجتمع البريطاني والدوقات واللوردات والبارونات وأعضاء البرلمان والأدباء والشعراء من أمثال **اللورد بايرون والسير والتر سكوت** .

وعلى مقربة من بوند ستريت تقع **الجمعية الملكية لبريطانيا العظمى** التي تأسست في أواخر القرن الثامن عشر للنهوض بالعلوم والمعارف .

إلا أن أبهى شوارع لندن وأكثرها فخامة هو **شارع ريجنت** الذي سمي باسم **الأمير ريجنت** وصي العرش الذي أصبح فيما بعد ملكا باسم **جورج الرابع** . وقد صممه المعماري الشهير **« جون ناش »** فجاء آية في الجمال المعماري . وقد استغرق العمل في بناء هذا الشارع عشر سنوات . وهناك فرق شاسع بين الواجهات الأنيقة التي تتميز بها مباني شارع ريجنت وأسلوب العمارة والبناء الذي يتميز به العصر الفكتوري وما قبله بأبراجه الخشبية الصغيرة وسطوحه المعلقة ونوافذه البارزة التي نقرؤها في عالم الروائي الإنجليزي الشهير شارلس ديكنز مثلاً .

وبعد ، فهذه لمحة عاجلة خاطفة لمدينة لندن ، التي تجتذب إليها كل عام ملايين الزوار والسائحين من مختلف أنحاء المعمورة .

★ زاوية الخطباء (المتحدثين) في هايد بارك ★

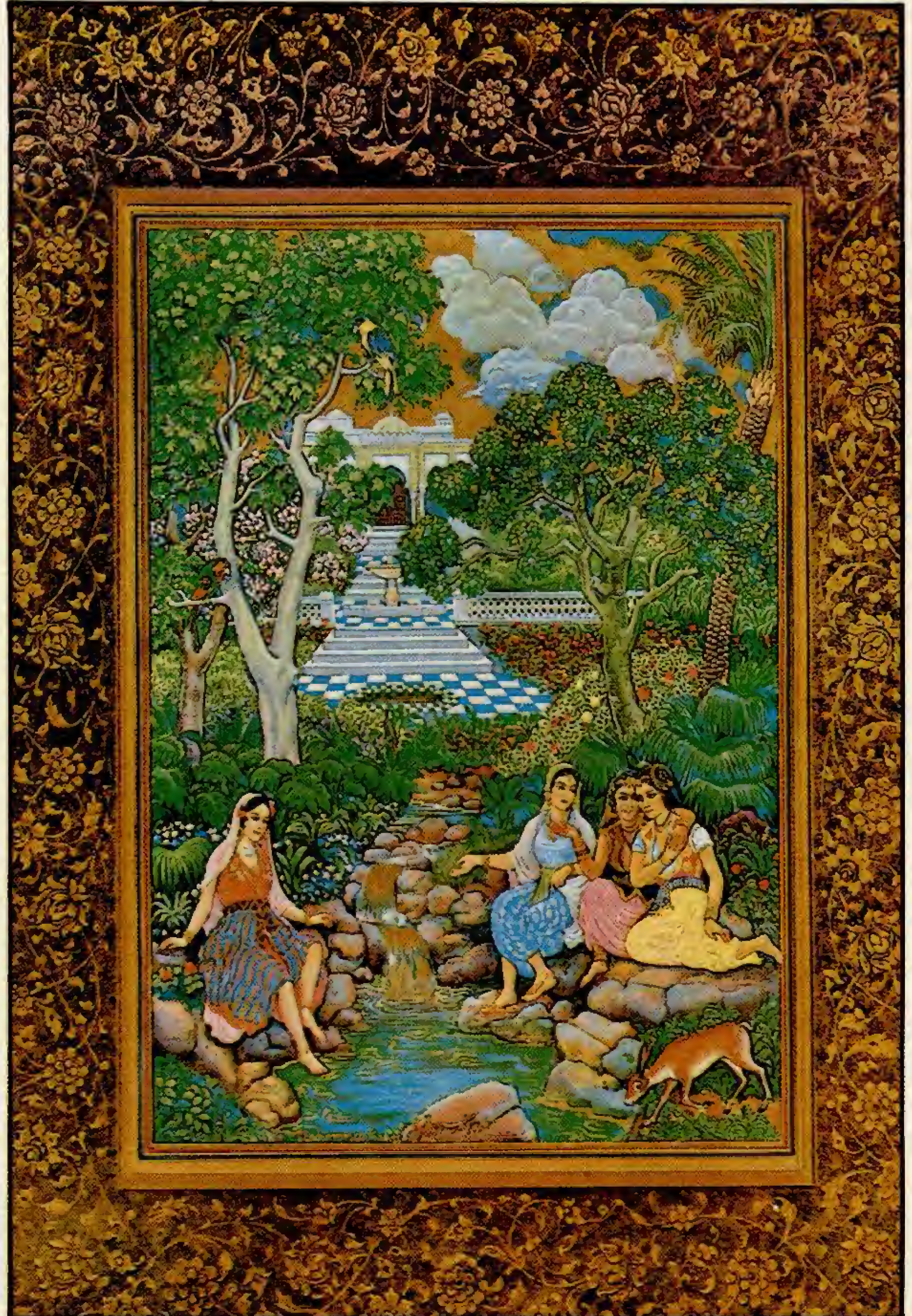


محمد راسم

العربي الذي أبهر العالم

إن فناننا « محمد راسم » يصنف في زمرة الفنانين المشاهير أمثال : بهزاد ، آغاميرك ، السلطان محمد ، ورضا عباس ، ومن يطالع أعماله يلحظ بأنه وطني أصيل ، وهذا من خلال التعبير برسوماته عن تاريخ وطن وعنوان حضارة ، إلا أن محمد راسم استوحي فنهمن الفن الفارسي واغترف من التراث العربي الإسلامي ما أشبع تعطشه ، ولقد برع في تجسيد الشخصيات والأحداث التاريخية من خلال الصور المزخرفة بالخيوط والخطوط الذهبية .

بقلم : بريم عبد الرزاق



★ حديقة بالجزائر العاصمة ★

مولده ونشأته

ولد « **محمد** راسم بن علي » **بالجزائر** العاصمة بتاريخ ٢٤ (يونيو) عام ١٨٩٦م الموافق لسنة ١٣١٦هـ . وهو من عائلة عريقة تهوى الفن ، ولقد شبَّ محمد منذ صغره على حب **فن الزخرفة والخط** حتى شاب عليه ، حيث إن والده « **علي** » وعمه كانا فنانين مشهورين بهذا الفن وكانت لهما ورشة بالمنزل يشتغلان فيها ويرتزقان منها وذلك **بالنحت على الخشب والتصوير على الجدران والإطارات وزخرفة زجاج النوافذ التي تزين المنازل الجزائرية من الداخل** . وكذلك نحت وزخرفة الصناديق التي تقدم إلى العروس . وحتى شقيقه الأكبر « **عمر راسم** » كان هو أيضاً فناناً وصحفياً ناجحاً يعمل في صحيفة « **ذو الفقار** » . ولقد ترعرع الفتى في وسط ملائم جداً للتعلم والإبداع ، وكان يشتغل هو أيضاً معهم بالورشة المنزلية وأخذ عنهم أسرار هذه المهنة التي كانت بالنسبة له هواية ووظيفة في الوقت نفسه ، ولكن الفتى أظهر قدرات جد حسنة تجسدت في ميلاد فنان عبقري .

مرحلة التعليم والإبداع

إن أول مدرسة تفتحت عليها عينا محمد راسم هي « **الورشة** » التي كان يملكها والده

وثانيها « **المدرسة الوطنية للفنون الجميلة الكائنة بالجزائر العاصمة** التي أنضم إليها ليتعلم أكثر فأكثر أسرار هذا الفن الرقيق ، وبقاعة الرسم بالأكاديمية أظهر محمد نبوغاً لا يوصف وخيالاً خصباً وإحساساً مرهفاً . حيث إنه كان يرسم بيده وبعقله وبالأدوات وخاصة الزجاجة المكبرة التي كان يستعملها في أدق الزخرفات . وفي تلك الفترة بدأ نجم محمد راسم يظهر شيئاً فشيئاً حتى أدى **بشركة الطبع التزييني الفرنسية** « **بيازا** » "**Piaza**" **إلى نشر كتابه المعنون بـ** « **حياة محمد** (ﷺ) » وقد زينه الفنان « **ديني** » .

ما إن وصل محمد راسم إلى درجة من استيعاب أسرار هذا الفن حتى انتقل من الإطار الوطني إلى الإطار العالمي حيث سافر إلى **باريس** عاصمة الجن والملائكة ليشتغل **بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية الفرنسية B.N.F وبجهوده في ميدان العمل منحت له فرصة السفر إلى أسبانيا** لزيارة المدن الأسبانية وخاصةً مدينتي « **قرطبة وغرناطة** » فظل محمد راسم يتمعن ويحدق في تلك الجدران المزينة بالخطوط المتشابكة والزخرفات الجذابة وكذلك النافورات التي تدر ماءً ذهبياً وفي تلك **الأروقة** والأقواس الساحرة . أخذت تلك الآثار الإسلامية بعقل محمد راسم فاستوحى منها ما يظهر جمالها ورونقها وذلك من خلال لوحاته .

بعد تلك الرحلة التي ظلت راسخة في خيال محمد راسم حتى في أعماله . ثم جاءت له فرصة أخرى للسفر إلى **لندن** العاصمة البريطانية ، حيث تسلم من **السير** « **دنيرن روص** » **أستاذ الدراسات الإيرانية** رخصة تخول له الدخول إلى كل متاحف بريطانيا والإطلاع على كل المقتنيات الفنية البريطانية .

بعد ذلك التجوال في قصور غرناطة وقرطبة ومتاحف بريطانيا تفرغ محمد راسم للعمل وإقامة المعارض حيث أقام بباريس وبالضبط **بمتحف فاليرا ورواق إيكال** معارض لرسوماته وكذلك في **القاهرة وروما ، وفيينا ، وبوخارست ، وأوسلوا ، واستوكهولم ، كوبنهاجن ، تونس ، الجزائر ، فرصوفيا** ، وبهذه المعارض التي أقامها هنا وهناك ، وبترحاله من بلاد إلى بلاد أصبح عدد المعجبين بمحمد راسم وبفنه يزداد ، وفي كل يوم يزداد إعجاب الناس به .

وفي المرحلة الواقعة بين ١٩٢٤م و١٩٣٢م اختير لبراعته ولشهرته ليكون مزيناً ومزخرفاً لكتاب « **ألف ليلة وليلة** » الذي ألفه « **ماردروس** » ، وهنا تمكن فناننا من التعبير بانسجام عن ترابط تلك الليالي عبر الأشرطة الذهبية والخيوط المتشابكة والأكاليل المتماثلة والمتمثلة في الأوراق المتعانقة فيما بينها .

إنه بحق فنان ، لقد عرف كيف ينقل خيال القارئ من الوصف الأدبي لتلك الليالي إلى الوصف الزخرفي لها . ولكن عمل كهذا كلف فناننا مدة (٨) سنين بأيامها ولياليها ، لكنه واصل العمل لحساب **شركة الطبع** « **بيازا** » حيث زيَّن عدة كتب منها : « **خضراء** » لـ (**ديني**)، «**حديقة الورود**» لـ (**الشعدي**) ،

★ مسجد من الداخل ★



www.ahlaltareekh.com

محمد راسم
العربي الذي أبهر العالم

«القرآن» لـ (توماس فرانس)، « السلطانة » لـ (رودز دومارافال برثانيان) ، « أناشيد القافلة » لـ (س . أوديان) .

وبهذه الأعمال التي أصبح العالم يعترف كل الاعتراف ببراعة فناننا وبأحاسيسه المرهفة منح وسام المستشرقين عام ١٩٢٤م



★ معركة بحرية ★

وحصل كذلك على **الجائزة الفنية الكبرى** عام ١٩٣٣م وفي السنة نفسها ، وتقديراً لجهوده الحثيثة من أجل النهوض بهذا الفن في الجزائر عين أستاذاً **بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة** ، بعد أن أصبح بحق أستاذ الفن بالجزائر ، وبعد سلسلة المعارض التي أقامها **بالبلدان الأسكندنافية** ، قررت « **الشركة الملكية لفناني التصوير التصغيري والرسم بإنجلترا** » أن تنتخبه في سنة ١٩٥٠م عضواً شرفياً .

أسلوبه وآراء النقاد

إن من يطالع أعمال محمد راسم ليجزم على أنه تأثر أيما تأثير بأعمال الأساتذة الإيرانيين لفن الرسم التصغيري في القرن الماضي ، لأنهم هم الذين كانوا رواد هذا الفن الأصيل . إلا أننا نستطيع أن نقول إن محمد راسم لم يتقيد باختيار مواضيع الأساتذة الإيرانيين بل إنه كان يختار موضوعاته من المحيط الذي يعيش فيه ، أي من الوسط الاجتماعي وكيف لا وهو الابن الذي تربَّى على هذا الفن بين أفراد عائلته وفي بلده الجزائر .

يقول أكبر اختصاصي في الفن الإسلامي وهو **السيد** « **ج ـ مارصي** » الذي يعد من أوائل الذي يعترفون بنبوغ محمد راسم وهو الذي لقبه بـ « مغني الجزائر » يقول : « ... إنه مولع بالجزائر لأنها موطنه ومسقط رأسه يحب ماضيها القريب والبعيد يحاول إحياء هذا الماضي المجيد . بما في ذلك الحياة العائلية بواسطة ذكرياته الحية المنبثقة عن المحيط الذي يعيش فيه » . هذا كان رأي أحد الاختصاصيين الكبار .. وهذه بعض أقوال الصحافة العربية في فناننا :

« **الرسالة** » **ـ القاهرة ١٩٣٧م** : « والواقع أن الفن العربي لم يفقد شيئاً من طرافته ولا أوضاعه التقليدية بل ولا رونقه وتفوقه مما خول سادتنا المتفرنجين الذين ينكرون على الفن الإسلامي كل فضائله ومزاياه بعد ما شاهدوه من نبوغ محمد أفندي راسم » .

« **السعادة** » **ـ الرباط ١٩٣٧م** : « إن السيد محمد راسم أصبح اليوم يأتي بالأعمال

العجيبة ، حتى أن صوره إذا عرضت بأحد المعارض تحرز السابقية على غيرها .. » .

« النجاح » ـ قسنطينة (الجزائر) ١٩٣٧م : « قد عرف الناس نبوغ محمد راسم ، نبوغه الفني وبات فخر الوطن الجزائري بهذه الصناعة الحية الدالة على دقة الذوق وكمال التعقل .. » .

« العالم » ـ بيروت مارس (آذار) ١٩٥٣م : « ويستقي محمد راسم موضوعاته الفنية من تاريخ الجزائر وما رسومه وصوره إلا قصائد رائعة تتغنى بمجد بلاده فهو إذن رسام وطني يخلد ذكرى الوطن العزيز ، ورسام عالمي ستبقى صوره ورسومه الفنية اسمه خالداً في التاريخ » .

« مجلة غازيت » للفنون الجميلة ١٩٣٩م: « إنه فنان مبدع فتح من جديد أبواب العصور الساحرة وأعاد للروض أزهاره وإشراقه وفجر النافورات المائية فوق الأحواض الرخامية » عن كتاب « محمد راسم الفنان الجزائري للرسم التصغيري » للمؤلف : **ج . مارصي .**

النهاية المّرة

وبعد استقلال الجزائر بقى محمد راسم وفياً لفنه وللمعجبين به وهذا من أجل ازدهار هذا الفن بالجزائر ، كيف لا ومجموعة من الرسامين الشبان يتبعون أسلوبه الفني وهو يمدهم بالنصائح الغالية . وفي أيامه الأخيرة عين محمد راسم مستشاراً لسيادة **وزير الثقافة والإعلام في الشؤون الفنية .**

ولكن ما إن جاء الموت إلا ووضع حداً لحياة الإنسان . وإذا كانت النهاية صعبة فإنها مُرة أكثر مرارة من العلقم . خاصة أن فناننا تألم تألماً أشد من ذبحة السكين **لقد قتل وهو في منزله باستوكهولم العاصمة السويدية سنة ١٩٧٥م عن عمر يناهر ٧٩ سنة .**

هذه هي حياة فنان عربي كبير ابتدأت بالجهد والعرق والعمل والأصالة وانتهت بمأساة يندى لها الجبين ولقد ترك لنا فناننا محمد راسم لوحات وصوراً عظيمة الشأن منها :

خير الدين بربروس ـ سفينة على أبواب الجزائر ـ معركة في البحر ـ ملاقاة فارسين ـ النمط الجزائري لتنميق الخطوط ـ دارة بالجزائر العاصمة ـ حديقة بالجزائر العاصمة ـ حفل تقليدي ـ نساء عند الشلالات ـ راقصتان شرقيتان ـ غداة زفاف ـ حفل تقليدي ـ النمط التركي الفارسي لتنميق الخطوط ـ ليالي رمضان ـ تاريخ الإسلام ـ في المسجد ـ الأمير عبد القادر الجزائري ـ عودة الخليفة عبد الرحمن الداخل ـ مشهد صيد .. رحم الله فناننا وعوض أمتنا في الآخرين خيراً .





•• « فريق الصيد » The Hunting Party •• هنري إملين روسو •• المدرسة الفرنسية •• رسم بالزيت على الكنفاه ••

ماهية الأسطورة ووظيفتها

بقلم : د. عبد الملك مرتاض

★ ★ مصطلحان أدبيان كبيران : الميثولوجيا ، والأدب . وهما كبيران : عمقاً وسطحاً ، وعمودياً وأفقياً . فإذا كان الفلاسفة والمفكرون لم يستطيعوا الاستغناء قط عن الحديث عن الأسطورة والأدب ، أو الأسطورة في الأدب ، أو أهمية الأسطورة إزاء الأدب ، فإنهم لم يستطيعوا قط الاتفاق على تعريفهما مجتمعين أو ممتازين ، لاسيما الأسطورة . فما الأسطورة في اللغة العربية ؟ وما مفهومها في الأدب ؟

إذا كانت اللغات الغربية الكبرى كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية تميّز بين ثلاثة أنواع من الأسطورة ، فإن اللغة العربية تقع في اضطراب شديد ، أو يقع أهلها على الأصحّ في بعض ذلك ، حين تعرض هذه المفهومات الثلاثة المميزة في اللغات الغربية . إذ المعروف في الآداب الغربية أن الأمر يتعلق بثلاثة أنواع متمايزة كلياً أو جزئياً ، لا بنوع واحد .

وهذه الأنواع الثلاثة هي :

(١) الخـرافــة

ويطلق عليها في اللغة الفرنسية لفظ (Fablé) ، وفي الإنجليزية (Fable) ، (مع اختلاف في النطق طبعاً) وفي الأسبانية (Fàbula) . والحق أن الغربيين أنفسهم يضطربون بعض الاضطراب في التمييز بين المصطلحات الثلاثة حيث أننا نجد معاجمهم تختلف إلى حد ما في تعريفاتها ؛ ولعلّ أحسن التمييزات بين هذه المفاهيم نلفيها مدققة في « **معجم المترادفات الفرنسي** » الذي يعـرِّف الخرافة (La Fable) على أنها « **قصة قصيرة خيالية ، تُكتب بالشعر أكثر مما تكتب بالنثر ، وربما كانت ميثولوجية غايتها توضيح فكرة مجردة ، لبلغ هدف أخلاقي أو عدمه ، حيث يمكن تشخيص الحيوانات والأشياء** »[1] .

ويذهب **سانت بوف** (St Beuve) إلى أن « **الخرافة** » **جنس طبيعي** » ، بل هي شكل للإبداع ملزم لروح الإنسان ؛ وهي من أجل ذلك توجد في كل الأمكنة ، وفي كل البلدان »[2]. وربما كان الفرنسيون أكثر من سواهم تمثُّلاً لمفهوم الخرافة التي يجسدها في أدبهم عملان شهيران على الأقل : « **خرافات لافونتيـن** » (Les Fables de La Fontaine) ، ورواية **رونار** (Roman de Renart) . أمّا في اللغة العربية فأشهر عمل وأذْيَعه بين الناس قد يكون « **كليلة ودمنة** » **لعبد الله بن المقفع** المقتبس من **الفارسية** المنقول أصلاً من **الهندية** . **وبذلك يكون الشرق أسبق من الغرب إلى هذا النوع من الأدب ، كما يعترف بذلك سانت بوف ضمنياً**[3] . ولكن لا أحد من النقاد العرب ، فيما نعلم ، ألفيناه يطلق على عمل « كليلة ودمنة » خرافة هكذا صراحة ؛ بل إن المقتبس نفسه ، وهو ابن المقفع ، لم يشأ أن يطلق على ما اقتبس تعبير « خرافات » ، وإنما آثر أن يطلق عليه اسمين فنّيّين من الأسماء التي كان يطلقها على بعض حيواناته

هذه الرائعة التي نلاحظ أنها تقوم مقام الشخصيات التي نعرفها في الأعمال السردية . ولعل هذا العنصر هو أكبر مميّز لهذا النوع الأدبي ، وأعني به العنصر الحيواني المشخّص في العمل الإبداعي . فكل عمل إبداعي إذن توجد فيه حيوانات ، بناء على التعريفات الغربية التي أتينا على بعضها منذ حين ، تقوم مقام الشخصيات الإنسانية ، يمكن أن نطلق عليه مصطلح « خرافة » .

ولكن لماذا هذا الإطلاق باللغة العربية ؟ وما الدلالة الاشتقاقية من وراء ذلك ؟ إنه ، في الحقيقة ، مجرد اجتهاد منا وتطلُّع إلى محاولة إثراء لغة « الضاد » بالمصطلحات . فقد عدنا إلى أمهات **المعاجم العربية** التي أومأت إلى ما نريده من وراء هذا الاطلاق لهذا المفهوم الأدبي . وإذا كان **ابن منظور في** « **لسان العرب** » سكت عن « الخرافة » ولم يومئ إليها فإن **الجوهري** ذكر أن « **خرافة** »

اسم رجل من عذرة استهوته الجن ، فكان يحدث بما رأى ، فكذبوه ، وقالوا : « حديث خرافة » ![٤] . على حين أن **الفيروزابادي** نقل هذا النص عنه بحرفه وزاد عليه : « أوهي حديث مستملح ، كذب »[٥] . بينما ذهب **أبو عثمان الجاحظ** إلى أن « **خرافة رجل من بني عذرة استهوته الشياطين ، فتحدث رسول الله ﷺ يوماً بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ، قال : « لا ، وخرافة حق »**[٦] .

وقد أضاف الجوهري أيضاً بأن « الراء فيه (أي في لفظ خرافة) مخفّفة ، ولا تدخله الألف واللام لأنه معرفة ، إلاّ أن تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل »[٧] .

وقال أبو عثمان الجاحظ في معرض حديثه عن **الميثولوجيا العربية** : « وزعمتم أن الجن خنقت **حرب بن أمية** ، وخنقت **مرداس بن أبي عامر** ، وخنقت **الغريض المغني** ، وأنها قتلت **سعدة بن عبادة** ، واستهوت **عمرو بن عدي** ، واستهوت **عمارة بن الوليد** ؛ فأنتم أملياء بالخرافات ، أقوياء على رد الصحيح ، وتصحيح السقيم »[٨] .

فمن أين جاءت « الخرافة » اشتقاقياً بالمفهوم المتداول في اللغة العربية ؟ إما أن تكون أتت من « خرافة » النخلة بمعنى أطيب ثمرها ، ويؤيّد هذا المذهب في الاشتقاق قول **الزمخشري : « وأتحفه بخرافة نخلته وخرفتها »**[٩] بمعنى ثمر خريفها ؛ أي بمعنى أجود رطبها . والعلاقة الدلالية هنا بادية لكل من يفقه العربية ؛ فأجمل الحديث وأعذبه ، وأطيب الكلام وأرطبه ، إذا قدّم في مجلس أنس لا يعادله إلاّ أجود الرطب وألذه . فالجامع بين المعنى الأصل ، والمعنى الطارئ ، هو اللذة والجودة والعذوبة . فكأن هذه الحكايات التي يقدّمها القاص الشعبي ، تحت اسم « الخرافة » هي فعلاً خرافة النخيل ، أي ما يجنى منه من أجود الرطب وأحلاه مطعماً ، وألذه مذاقاً .. وهذا وجه من التأويل .

وإما أن تكون آتية من خرف الرجل إذا فسد عقله من الكبر . ويصبح مدلول الخرافة مقدماً في معرض الذم على عكس الاحتمال الدلالي الأول . **فالخرافة هنا تصبح بمعنى الهذيان والفراغ ، وانعدام المنطق ، وغياب المعقول** .. وهذا وجه آخر من التأويل .

ونحن نميل إلى الاحتمال الأول الذي قد يكون آتياً : إما من اسم خريف النخلة وهو وجه عجيب في إدراك العلاقة الدلالية بين شيء وشيء آخر ،

ماهية الأسطورة ووظيفتها

وهو الوجه الذي به نتعلق ، والرأي الذي إليه نميل . وإما أن يكون منقولاً من اسم الرجل الذي تزعم الأساطير العربية أنه رجل من بني عذرة استهوته الجن .. وسواء علينا أكانت الخرافة آتية من اسم هذا الرجل العذري الذي تتحدث عنه الأنباء بأن الجن استهوته ، أم من خرافة النخلة بمعنى ثمرتها الجيدة اللذيذة فإن الأمر في الحالين مقبول . بيد أن العلاقة الأولى المنقولة عن اسم هذا الرجل قد تكون أمثل وأدنى إلى المنطق إذا راعينا أن خرافة هذا قد ارتبطت حياته العامة بالهذيان الذي نقل عنه وأشيع حوله : من أنه ينبئ بالغيب ، وأنه كان يزعم المزاعم للناس ، وذلك لاتصال وقع بينه وبين الجن فيما كانوا يزعمون .

من أجل كل ذلك فإننا حين أطلقنا لفظ « خرافة » على هذا النوع من الأدب فإنما راعينا هذه الأصول الاشتقاقية . ولكن الأمر الذي نأسف له حقاً أن **الأدب الخرافي** ، إذا استثنينا عمل ابن المقفع المبكّر ، يكاد يكون منبوذاً من الأدب العربي (قديمه وحديثه) .

(٢) الأسطورة

ويطلق عليها في **اللغة الفرنسية** (Mythe) ، وفي **الإنجليزية** (Myth) وفي **الأسبانية** (Mito) . وعلى الرغم من أن **بيير سميث** يحاول في « **الموسوعة العالمية** » ، أن يقدم تعريفاً دقيقاً ، جامعاً مانعاً ، لمفهوم الأسطورة إلا أنه هو أيضاً ، لم يقل ، في رأينا ، كبير شيء . فهو قد اضطر إلى ربطها بالقصة ، أو **العمل السردي** (Récit) ، **والحكاية** (Conte) ، **والحكاية الشعبية التاريخية** (Legende) ، **والخرافة** (Fable) ؛ فحاول أن يميّزها من بين هذه الأنواع الأدبية المتداخلة على أنها « أولاً وقبل كل شيء ، ليست إلاّ نوعاً خاصاً من قصة نموذجها حددته تواريخ الآلهة في الميثولوجيا الإغريقية الموغلة في القدم[★] . وعلى الرغم من أن كثيراً من الأساطير ليست تواريخ أديان ، فهي على كل حال تواريخ أبطال ؛ ولكنها تتميز بصفات الحكايات ، أو الحكايات الشعبية المستوحاة من التاريخ ؛ ثم هي تواريخ أجداد ولكنها تتميز بخصائص القصص التاريخية ، وتاريخ الحيوانات المتميز بالصبغة الخرافية . وتعمد معظم الشعوب ، هي نفسها ، إلى تصنيف مختلف أنواع القصص التي يسهل عليها ، عبرها ، تمييز درجة الأساطير »[١٠] .



★ سانت بوف ★

وعلى الرغم من أن سميث يحاول ، كما رأينا ، التدقيق في التمييز بينها وبين الأنواع الأسطورية المشابهة لها من وجهة ، وتقديم تعريف دقيق ، نتيجة لذلك ، يوضح معالمها ، ويرسم ملامحها ؛ إلاّ أن ذلك لم يكن . وهو لم يكن ، لأن الأسطورة حين تعرّف بأنها نوع سردي ، فهي تتشابه بالضرورة مع أي قصة تكون ولا ينبغي لها أن تكون إلاّ كذلك ، قائمة على السرد . وحتى يُميط **القصة القصيرة** بمعناها المعروف في اللغات الأجنبية الغربية : (Nouvelle) **بالفرنسية** ، و(Short Story) **بالإنجليزية** ، (Novela Corta) **بالأسبانية فقد عمد** إلى ربطها بالآلهة كما هو شائع في **الميثولوجيا الإغريقية** ؛ ولكنه استدرك بأنّ كثيراً من الأساطير لا تقوم بالضرورة على تاريخ الأديان ، فربطها بتاريخ الأبطال ، ثم لم يرضه ذلك حتى ربطها بتاريخ الأوائل من الأجداد .

وأول ما نود مناقشته حول هذا التعريف أن الآلهة الواردة في الميثولوجيا الإغريقية لا ينبغي أن تعدّ بالضرورة تاريخاً حقيقياً متعلقاً بالأديان ؛ فتلك نزعات فطرية كان الإنسان البدائي يبحث عبرها عن قوة في الطبيعة ، أو فيما وراءها ، تحميه من شرور هذه الطبيعة نفسها : كالبحث عن التخلص من المرض ، والظلام ، والشيخوخة ، والموت ، وكل الآلام والأضرار .... **فليس إذن كل الأساطير ذات العلاقة بالآلهة والإلهات الإغريقية يمكن أن يندرج في تاريخ الأديان بالمفهوم السامي للأديان**

السماوية ، كما يزعم « سميث » . إنّ كل تاريخ للأديان لا ينبغي له إلاّ أن يمّيز بين الشطحات الأسطورية التي تعج بها أساطير الإغريق ، وكثير من الأمم القديمة الأخرى ، والتي يعدها سميث تواريخ أديان ، وبين **الإسلام والمسيحية واليهودية** .

ولعل الذي يمكن أن يخرج به الذي يقرأ تعريف « سميث » الطويل ، أن الأسطورة هي مزيج من كل شيء في كل شيء ؛ فهي حكاية خالصة ، وهي حكاية مستوحاة من حوادث التاريخ ، وهي قصة سردية ، وهي تاريخ آلهة ، وهي تاريخ أبطال ، وهي تاريخ أجداد ، وهي سيرة حيوانات !!

ولقد ألفينا صاحب « **معجم المترادفات** » يعرف الأسطورة بأنها « **قصة مركّبة من عناصر إلهية خالصة ، بدون أساس تاريخي ، على الأقل فيما يخص الجوهريات فيها** »[11] .

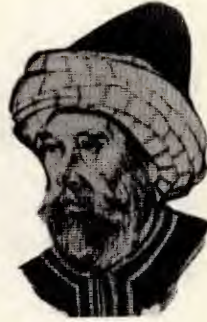
وواضح أن **بايي** (Bailly) يلتقي مع « سميث » في مطلع تعريفه الذي يربط الأسطورة بتاريخ الآلهة ، ويفترق معه في كون الأول يرفض تاريخية الأسطورة ، من حيث يثبت الثاني تاريخيتها بشكل أو بآخر .

ولكن ما الذي دفع النّقاد العرب المحدثين إلى أن يطلقوا على هذا المفهوم لفظ « أسطورة » ؟ ومن أين جاء في اشتقاق العربية ووضعها ؟ وما مقامها في الأدب العربي قديمه وحديثه ؟

لقد أصبح للأسطورة شأن كبير في المفاهيم الإنسانية المعاصرة بحيث نراها تتبوأ مكانة مرموقة بحيث لا يستطيع أحد من العلماء الإنسانيين المعاصرين ، سواء أكان **سوسيولوجياً أم اثنولوجياً ، أو ثقافانياً** (Cultraliste) **أم فولكلورياً** ، أو مؤرخ أديان أم مؤرخ أفكار ، أو حقوقياً أم اقتصادياً ، أو أثرياً أم نفسانياً ، أو كلامياً (عالم الكلام) أم فيلسوفاً : أن يضرب صفحاً عن الأسطورة في دراساته[12] .

وعلى الرغم من أن مفهوم الأسطورة طرحت حوله تعاريف كثيرة ، كما حلل بمناهج مختلفة ؛ فإنه لا يبرح بعيداً عن الدقة والوضوح . ومثل ذلك يقال حول وظيفتها أيضاً ؛ ولاسيما داخل المجتمعات البدائية ، حيث أن كل عالم عرض لأحدهما أو كليهما بالدراسة حاول أن يجيب بطريقته الخاصة . ولم تزد الأجوبة الكثيرة التي دبجت حول السؤال المطروح الأمر إلاّ تعقيداً واختلافاً ، حيث لم يستطع أحد فرض رأيه على الآخرين .

والذي يعنينا من أمر معنى الأسطورة الآن هو


★ ابن المقفع ★

التعامل العربي حيث نلفي المعاجم العربية تحاول تقديم تفسيرات لهذا المعنى : إما مرتبطاً بالإبداع الأدبي ، وإما منعزلاً عنه ؛ فنلقي ابن منظور يفسر الأسطورة بالخيال الباطل إذ يقرر : « **والأساطير : الأباطيل . والأساطير : أحاديث لا نظام لها ..** وسطّرها : ألّفها . وسطّر علينا : أتانا بالأساطير (...) إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل »[13] .

فالأسطورة في مفهوم ابن منظور ليست إلاّ هذياناً من القول ، وباطلاً من الخيال ، وغياباً عن دائرة المنطق ؛ إذ هي في رأيه : أباطيل ؛ أحاديث لا نظام لها ؛ أحاديث تشبه الباطل .

وقد كان الزمخشري ، وهو أسبق منه ، قد ذهب هذا المذهب نفسه حين عرض للأسطورة لدى تفسير قوله تعالى : ﴿ **يقول الذين كفروا إن هذا إلاّ أساطير الأولين** ﴾[14] ، حين قرر بأنها محض « **خرافات وأكاذيب** »[15] . والحق أن هذا هو المدلول الديني الذي وردت عليه في الآيات التي تكررت زهاء تسع مرات في **القران الكريم** . فكأنّ ابن منظور نظر إلى الأسطورة على المعنى الذي وردت عليه في القرآن حكاية عن **كفار قريش** حين رفضوا ما جاء به محمد ﷺ من رسالة سماوية . ولم يجيء الجوهري إلاّ بعض ذلك حين قرر بأن : « **الأساطير : الأباطيل** »[16] .

بيد أن الزمخشري لا يقوم هذا المقام حين


★ الجاحظ ★

يعرض للأسطورة مجردة عن الآيات ؛ ويتضح ذلك في معجمه حيث يقول : « (....) وهذه أسطورة من أساطير الأولين : مما سطروا من أعاجيب حديثهم »[17] . فالأسطورة إذن آتية من سطر بالمعنى الذي أورده ابن منظور ، أي من سطّر علينا : إذا أتانا بالأساطير .

والأسطورة التي قد نريد هنا جنس قريب من القصة (تحت أي شكل من أشكالها السردية الكثيرة المختلفة) . وهي لا تكون كذلك إلاّ إذا ارتبطت بقضية دينية من نوع ما ؛ أي من نوع لا صلة له في الحقيقة بالدين الصحيح ، ولا بالتاريخ معنى يقوم وسطاً بين الأسطورة والقصة الشعبية ذات الأصول التاريخية . **وهذه الأنواع تكثر في الأدب العربي الشعبي أكثر مما تكثر في صنوه الفصيح** .

وإذا كان الأدب العربي يعجُ بالأساطير بالمعنى المعجمي ، أي الأباطيل ، أي كل ما يخالف الحقيقة ويناقضها ؛ فإذا العفاريت ، والجان ، والسعالي ، والأغوال ، والحيوانات الطائرة التي هي أصلاً تمشي أو تزحف ، والهواتف التي لا ترى ، والرئي الذي كانوا يزعمون أنه كان يأتي الشعراء ، **والمذهب** الذي كان بعض **النساك** يزعم أنه يأتي العبّاد فيسرج لهم المصباح في وقت الظلام ليفتنهم ويريهم العجب من الأمر ، **والخنزب** الموكّل بحفظة القرآن لينسيهم إياه ، وأسطورة **عمرو بن يربوع ابن حنظلة** الذي زعموا أنه تزوج بسعلاة وولدت له بنين إلى أن رأت « ذات ليلة برقاً لى بلاد السعالي فطارت إليهن »[19] ، وما لا يحصى من مظاهر الأساطير التي أغنت الأدب العربي وأثرته بالخيال ؛ ـ فإننا في هذه الدراسة نودّ أن نركز على مظاهر أسطورية معيّنة ، ومنها **الغول ، والنسناس ، والشق ، والرئي ، والهاتف** ...

ونعود الآن إلى الحديث عن المفاهيم الثلاثة لنلاحظ بأن المستعملين للغة العربية في مألوف العادة يلبسون معنى الخرافة بمعنى الأسطورة ، وربما معنى الأسطورة بمعنى الحكاية الشعبية ذات الأصول التاريخية . ويعود ذلك ، في رأينا ، إلى قصر التجربة النقدية العربية حول هذه المفاهيم بالذات . **كما أنّ أدب الخرافة في الأدب العربي قليل إذا قيس بالأدب الواقعي ، أي الأدب القائم على الخيال المطبوع بما يشبه الواقع . أما الأساطير فقد قضت عليها تعاليم الديانة الإسلامية بما صقلت من عقيدة ورقّت من تفكير ، وأماطت من شرك وضلال من سبيل الناس .**

والأديب الكبير يستطيع أن يرتاد عالماً جديداً لم

يسبقه إليه أحد ، ولا يتأتى له ذلك إلا بابتكار شيء غريب ، أو عجيب ، أو جميل ، أو رائع ، أو خارق ؛ ولكن في كل الأحوال ينطلق من واقع الحياة .

وإنّا لا ندري كيف غلب الجدّ في الأدب العربي على الهزل ، والوقار على المجون ؛ فضاع عليه شيء كثير من المتاع والإمتاع معاً ؟ فنحن إذا استثنينا بعض المظاهر المجونية في بعض العصور الأدبية المحدودة ومعها بعض الشخصيات الأدبية القليلة التي مارستها ؛ ثم إذا استثنينا ما عرف الأدب العربي من جنس « **المقامة** » ، ولاسيما لدى **الهمذاني والحريري** (إذ أن كثيراً من المقاميين بعدهما توجهوا بهذا الجنس الأدبي العربي وجهة أخرى كشأن **مقامات السيوطي** المتسمة بالوقار والأبوية والتسليم المطلق) ؛ فإن باقي الأعمال الأدبية العربية تتسم بصفات مختلفة إلاّ أن تكون أسطورية .

وقد لحن الأدباء العرب المعاصرون لشأن الأسطورة فجاءوا إليها يستلهمونها في أعمالهم الإبداعية ، ويستمدون منها في تصوير حاضرهم على ضوء ماضٍ تراثي موغل في القدم ، وغني بمظاهر الإيحاء .

والغريب في الأمر أن صنوه الأدب الشعبي ظلَّ هو وحده الذي لا يكترث بالمنطق ، ولا يأبه لتوجيهات النقاد التي كثيراً ما تكون في معظمها

ماهية الأسطورة ووظيفتها

متسمة بالأبوية والتعليمية جميعاً ؛ فألفيناه يبتكر حتى امتلأ بالخوارق والأعاجيب ، ويبدع حتى اكتظ بالأساطير الجميلة . ولولا هذا الوجه الثاني الذي أنقذ تاريخ الأدب العربي (**ألف ليلة وليلة ، وسيرة عنترة بن شداد ، وسيرة سيف بن ذي يزن ، وقصة فيروز شاه** ، بالإضافة إلى العدد الذي لا يكاد يحصى من السير الأخرى ، والشخصيات الأسطورية التي أثرت الخيال العربي ، وميّزت دروبه ، ودلّت على عظمة هذا الأدب وإنسانيته) لغدا كثير من أدبنا الفصيح ، أو أدبنا الرسمي ، أدب مناسبات ؛ وفي الإبان ذاته أدب نفاق ، واستجداء ، ومدح رخيص .

فهل نعدّ هذا المظاهر الأسطورية التي عرضنا لها في هذه الدراسة ، عبر الفصول التالية ، أدباً شعبيًّا أو أدباً رسميًّا ؟ إنّا إذا ما راعينا الذين خاضوا فيها ، أو جرؤوا على روايتها ، ومنهم مؤرخون **كالمسعودي** ، ورجال الحديث **كوهب بن منبّه** ؛ فإنه يجوز لنا أن نعدها أدباً رسمياً إلى حد ما ؛ ولكنّا إذا راعينا الذهنية التي طرحت بها ، والتهويلات التي أقيمت حولها ، ثم تعمّد الإغراب والإيغال في العوالم غير المرئية ، والإصرار على التعامل مع الشخصيات الخرافية ، والكائنات الأسطورية ، والميل الشديد إلى التصديق بكل هذه الأنواع ، فإنّنا نعدّها شعبية خالصة .

فماذا إذن ؟ أي فهل هي مظاهر شعبية أو رسمية ؟

على الرغم من صعوبة الإجابة عن هذا السؤال ، إلاّ أنه يمكن لنا الميل إلى الاحتمال الأول . فلتكن ما تكون في مفهوم قدمائنا من المؤرخين والمفكّرين ؛ فالذي يعنينا من أمرها الآن هو موقفنا نحن ، ورأينا نحن المعاصرين . ولا أحسب أحداً من النقاد والمفكرين العرب المعاصرين مقدماً على اعتبار هذه المظاهر مما ينتمي إلى الأدب الرسمي ، أو الفكر العربي الرسمي .

بيد أن الشعبية هنا ليست مغمزة فيها قدر ما هي كمال لها ؛ فلا يشتهر أدب من الآداب ، ولا يذيع شأن عمل من الأعمال ، إلاّ إذا رقيا إلى مستوى الشعبية . فلا يخلد أدب في العادة إلاّ إذا أقبل الناس عليه يقرؤونه وينقدونه ويرجون لخلوده ، ويمدون في أسباب حياته .



إحـــالات

(★) المجلة : حسب زعمهم .

(1) R. Bailly, Dictionnaire des synonymes, Fable.

(2) St-Beuve, Lauseries de lundi, Florian, 1. III, P. 242.

(3) ID.

(٤) الجوهري ، الصحاح ، خرف .

(٥) الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، خرف .

(٦) أبو عثمان الجاحظ ، الحيوان ، ٣٠١/١ . وروى الترمذي عن عائشة عن النبي ﷺ أن « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، كشف الخفا للعجلوني : ٣٧٧/١ .

(٧) الجوهري ، م . م . س .

(٨) أبو عثمان ، م . م . س . ، ٣٠٢/١ .

(٩) الزمخشري ، أساس البلاغة ، خرف .

(10) Encyclopoedia universalis, mythe, t. 12, P. 879.'

(11) R. Bailly, op. cit., mythe.

(12) Encyclopedia universalis, mythe.

(١٣) ابن منظور ، لسان العرب ، سطر .

(١٤) سورة الأنعام ، ٢٥ .

(١٥) الزمخشري ، الكشاف ، ١٤/٢ .

(١٦) الجوهري ، م . م . س . ، سطر .

(١٧) الزمخشري ، أساس البلاغة ، سطر .

(18) R. Bailly, op. Cit., legende.

(١٩) أبو عثمان الجاحظ ، م . م . س . ، ١٥٨/٦ .

نذير العظمة

شاعر المرحلة بدون تردد!

بقلم: د. أحمد كمال زكي

ماذا يمكن أن أكتب عن شاعر صديق ؟

كيف أستطيع أن أقوّم شاعرية أنا أعرف ـ ربما قبل غيري ـ أنها في نهاية الأمر عليّ أخفى من دبيب الغناء ـ كما قال ابن الرومي ـ في الأعضاء ؟

وصاحب هذه الشاعرية من جيلي مذ تلفتنا في الخمسينات ـ وقد امتلكنا الأداة الفنية ـ نبحث عن الحب والحرية والإنسان ، ونحاول أن نجعل الشعر قضية فكر وإرادة وجمال .

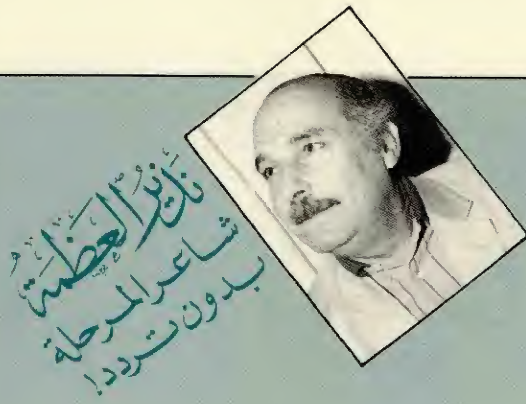
★ نذير العظمة ★

كنا خمسة ـ أعضاء **الجمعية الأدبية المصرية** ـ شاعران : **صلاح عبد الصبور** وأنا ، وقصاصان فاروق خورشيد الأذكى والأقدر **وعبد الرحمن فهمي** الأوعى والأكبر ، ثم كاتب وهو بعد طالب **عز الدين إسماعيل** وله شعر كان لا يحرص كثيراً على نشره . وفي آخر الليل حين يحتوينا الإرهاق ونقعد على قارعة الطريق في مقاه لا تغلق أبوابها ، نلجّ في أحاديث مفعمة بالرؤى المبهمة ، وتظل الوجوه شاحبة قلقة على مقال أو كتاب أو ديوان شعر أو رواية . وقد تطول الإطلالة ، وقد يتناقص مردودها ، وقد تنسحب إلى أعماق رؤانا المبهمة . لكن المؤكد أن « أشياء » كانت تعلق بصدورنا ، وساعدت **مجلة « الآداب » البيروتية على أن تظل عالقة .**

موجة الشعر التفعيلي

كانت موجة **الشعر التفعيلي** تحاول أن تصل إلى بر الأمان ، وحرص **شعراء العراق** على أن تكون لهم اليد الطولى في إبداع القصيدة الجديدة . إلا أن تجمّعاً شعرياً في **بيروت** فرض نفسه على الساحة الأدبية بعناد يبذله **يوسف الخال** ، وتلمع فيه أسماء كان **أدونيس أعلى أصحابها صوتاً وأكثرها مغامرة ومحاجة ومناورة ، وتردد أيضاً اسم نذير العظمة** ـ وكنت آنذاك مدرساً **بجامعة دمشق** ـ بمجموعته الشعرية « **اللحم والسنابل** » التي صدرت في بيروت سنة ١٩٥٧م ، كما أصدر « **أطفال في المنفى** » **عام١٩٦١م بعد عودتي إلى القاهرة** وإصداري « **أناشيد صغيرة** » ، مشاركاً بلغتي المكتنزة في إبراز بعض ملامح القصيدة الجديدة ، وكان عبد الصبور قد سبقني بديوانه « **الناس في بلادي** » .

وأنا اعتبر أن « تجمع شعر » الذي أصدر مجلته « **شعر** » بجلجلة ذكيّة ، كان من أهم أحداث عقد الستينات . واعترف أعضاء جمعيتنا ـ وكانت قد اتسعت لكثيرين حاول **محمود أمين العالم** استقطاب بعضهم ـ بأن هذا التجمع ببيانات **خالدة سعيد** وشاعرية أصحابه الذين استعانوا بالنماذج المتطورة في **الشعرين الإنجليزي والفرنسي** من أقوى دعائم القصيدة الجديدة ، حتى وهي تتخلص أحياناً من شرط القوافي التي ظل أمثال **السياب** ، **وخليل حاوي** ، **وصلاح عبد الصبور** ، حريصين على توشيح قصائدهم بها .



الشاعر .. والموقف

وبهيمنة أدونيس على القصيدة الجديدة توارى عدة من شعراء التجمع حتى لم نعد نسمع اسم نذير العظمة ـ مثلاً ـ مع أنّ الكم الذي ظهر من شعره كان كبيراً . وحتى يوسف الخال قنع بمساحة محدودة على خارطة الشعر الحديث ، وضاع في الزحام **فؤاد رفقة** ، فيما انصرف **جبرا إبراهيم جبرا** إلى فنون أخرى برع فيها . وبدأ أول كتابين مهمين في نقد الشعر بأشكاله المتطورة « **الأسطورة في الشعر المعاصر** » **لأسعد رزوق** سنة ١٩٥٩م « والبحث عن الجذور » لخالدة سعيد سنة ١٩٦٠م ـ خاليين من ذكر اسم العظمة الذي اتفقنا أنا والشاعر **خليل خوري** على نضارة مبادراته الرائدة في الشعر ، وإن غمز شيئاً في معتقده السياسي وبكائياته التي وشت بمرارة الإخفاق .

لقد كان حزيناً منكسراً ، وبدا كالمطارد بعباراته القافزة القصيرة وكاللاهث وهو يخفي كل شيء حتى الفعل « **أحبّ** » الذي خصّ به قلبه مع الورود ، بعد أن فقد صاحبته التي لم يشأ أن تكون لغيره ولم تشأ هي إلاّ أن يقدم لها الحبّ « فيلا » وسيارة وعقداً وإسواراً .

كان ديوانه « **غداً تقولين كان** » الذي قرأته بدمشق آخر عام ١٩٥٩م في نسخة امتلكها خليل خوري مثار جدل بيني وبينه . هو يريد الشعر موقفاً سياسياً صريحاً ـ مع أنه يتدفق عاطفة وشاعرية ـ وأنا أريده مضموناً فكرياً متشعراً . وأما النثريات الطبيعية التي ألحّ بها العظمة على تشعير حارته وقاسيون والقبور والكروم ، بل كذلك « **اللاوعي** » الذي تسللت إليه الحساسين وأكواخ العزلة وهمسات الغدير ، أما هذه فلم تفسدها المباشرة ولا صرخات الاحتجاج على الظلم الواقع على الإنسان ، وقد جاء ديوانه « أطفال في المنفى » شاهداً على ذلك ومن جانبين :

- **أحدهما** : غنائياته الصافية وكانت تطويراً لكل ما جاء في « غداً تقولين كان » .
- **وثانيهما** : رؤيته العامة لشاعرية أراد لها أن تواكب فنياً التغيرات التي تتعاور العالم العربي فكرياً وسياسياً واجتماعياً ، ودلّل بالتعبير التصويري rendering على أن المشكلة الشعرية ـ في الموجة الجديدة ـ يمكن حلّها باستبدال اللافت من الرموز والموتيفات الشعبية والتاريخ والأسطورة بالأنماط التقليدية التي استهلكت أو لم يعد بمقدورها الوفاء بمتطلبات الحداثة .

وكان يرى أن الدراسات التي تتوجه إلى التحولات الاجتماعية ـ في عصر الإنجازات العلمية المدهشة ـ يجب أن تصحبها تحولات أخرى شعرية تقود إلى غد أفضل بدلالاته المتطورة وإيقاعاته الجديدة ، كما تؤدي إلى استشراف المطلق من أجل الإنسان الفاعل في كل مكان وزمان .

لو لي كفن
لو أملك تابوتاً من ماء
لمحوت عن الأرض الصحراء
لتفجّر قبري نهراً
لا أملك قبري
منفيّ أحمل أقدامي
أنا النافي
والمنفى العمر .. وأيامي
قدر جـاف
لو أملك قبري

ولم يكن القبر نهاية كذلك لم يكن الكون إلا جلداً يحفظ جسداً تهجره روحه لتعود بالماء أحياناً وبالنار أحياناً ، بل كذلك بالرعد والرياح والشمس و ....

بفجر من العشب يولد صوتي
تموت على نبضه شهوات الطغاه
وتندي جروح الحياه
....
إذا مت ياإخوتي لا تنوحوا
دعوا الريح تحمل أفراح عشبي
بحار السنابل ترقص حيث تمرّ رياحي
وينزف ضوء صباحي !
دعوا النار تأكل جنة حبي
ورودي .. دمي لا تموت
وصوت العبير
من الماء يطلع طفلاً خضير
بشبّابة لا تنوح
وشمس تطير
بفجر من العشب فوق حصير

وهذا هو الموت من أجل الحياة ، وفي سبيل هذه الفكرة وأصولها « تموزية »


★ صلاح عبد الصبور ★ ★ خليل حاوي ★ ★ د . عز الدين إسماعيل ★

مبكرة ـ صار الماء صديق النار ، وصارت للريح عينا عشب للجروح حقولاً من الغيم وبرقاً بعد البذار .

وافترقنا ـ أنا **وخليل خوري** ـ ولم نلتق إلا مرة واحدة في بيتي بالقاهرة مع ثلة من الإخوة العراقيين ، وفي هذه المرة ونحن نلملم بقايا الليل في ذكريات الشعر والشعراء رأيته يردد وهو لنذير العظمة الصاحي وغدا الصاحي :

أغنيك ياجوع جيلاً شهيدا
وأطلع في رحم الأرض قمحا
وفي حبة القمح جيشاً وفتحا
وأملأ هذا التراب العتيق مني وعودا

وسألته أين هذا الشاعر الآن ، فقال منصرفاً إلى نقاشه نصف المعقول مع غبوق المتسامرين : ومن تراه بقي في دمشق من الأحرار ؟ لقد فرّ مع الفارين ولا أعرف أنا غداً أين سأكون !

حياة الغربة والسفر

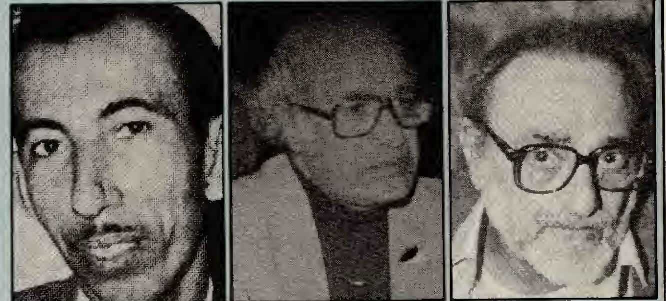
كانت الفترة إلى سنة ١٩٦٣م حيث سافر إلى **الولايات المتحدة الأمريكية** هي المرحلة الأولى من حياة نذير العظمة الشعرية ووراءها ـ فيما عرفت منه مؤخراً ـ مقاومة وتشريد ونفي وذكريات طفولة أسطورية ، عبر سنوات ضاع فيها شق كبير من آماله ، وقد لخّص هو ذلك في خطاب آسر شديد الدلالة والتركيز :

أمزّق قلبي ورده
وأصنع من لهب العمر بلده
لنمضـــي
ونلعب بالأرض في غير أرض
لبنتي لينه !

لقد تصور ـ في لحظة ما ـ أنه سيكو ن في غير أرض . وتلك حالة ترفع فيها غطاء المستور ليلتقي الإنسان الشاعر ـ التقاءً صوفياً ـ بالموت حتى وهو يسافر ، وهو يقطع مسافات وجده على سحائب الحلم مشرع القبضة أحياناً ومرخي العضلات أحياناً أخرى ؟ وجاعلاً هذا السفر مجرد غفوة يرجع بعدها ثانية إلى الحياة .

ولا أدري كيف لمعت هذه الفكرة مبكرة في حياته ، فإنها ستصبح فيما بعد موتيفاً رائعاً لمعظم شعراء المرحلة ابتداء من السياب وإلى أنفه شاعر يركب مغامرة الذاهبين إلى أعماق الأرض ويعود . كان نذير يفعلها ، ويرجع إلى السطح على أجنحة العصافير وأوراق الورد ، وفي طيات سنابل ضخمت

★ يوسف الخال ★ ★ د . محمود أمين العالم ★ ★ السياب ★



جذورها بالطيب فغدت غلالاً تفور من حولها الينابيع ، فهو إذن :

يعيد البذرة الأولى
يفلّي اليبس عن ماوية البدء فيفنى
لا تموت البذرة الأولى

وقد جاء على الناس حين من الدهر ظنّوا فيه أن لأدونيس فضل هذا الابتكار ـ ربما منذ صدور ديوانه « **أغاني مهيار** » مع أنه كان جزءً من تجمع جعل أسطورة البعث علامة عليه . وكانت التفسيرات المتكئة على محصلات **البحوث الأنثروبولوجية والفلسفية والسيكلوجية** ، قد اتسعت لأسماء عدة من الشعراء يمكن أن نراها عند **أسعد زروق** ، وكانت هي نفسها ـ فيما بعد ـ عند **رينا عوض** وإلى حد ما عند جبرا إبراهيم جبرا ، ولا نرى من بينها اسم العظمة .

ألأنه كان في جديده محافظاً على أصول الشعر العربي ، أم ترك الجمل بما حمل مهاجراً إلى أمريكا وتاركاً مجلة « شعر » للناطق الدائم باسمها ؟

أم لأن موجة الشعر الجديد احتاجت إلى قدر كبير من التهويم أو التعتيم السيريالي وإلى قدر مماثل من التلبيس الصوفي لتعيد العالم المادي المغرق في المادية إلى توازنه المفقود وأقدم على ذلك أدونيس ؟

إن ذلك الشاعر يمتاز عن كل شعراء المرحلة بأنه يبتدع دائماً الموجود ليعيد وجوده أكبر ، وهو وحده الذي جعل رؤاه المعقدة تنطلق شعراً أو لا شعراً ويقبله العصر باعتباره « شيئاً » يهم العصر !

غير أن جبرا إبراهيم جبرا ناقش أدونيس في فصل عنوانه « **الشاعر بطلاً عبر التناقضات** » وذلك بكتابه « **النار والجوهر** » وذكر أن عباراته التي قد تضيق معنىً وتعجز لفظاً فقدت دلالاتها وبخاصة بعد ما كررت ـ دون مقتضى ـ حتى ليظن المرء أن أدونيس « لا يفرغ من القول حول صورة أو فكرة معينة ، ولن يفرغ ، لأنه سيعود إليها ، وسيدور حولها مرة بعد مرة » .

بين الشك .. والمفردات

ويعنينا هنا أن نسأل : لماذا ؟

وأما الإجابة فستكون بطلب الرجوع إلى شعر نذير العظمة ، وهنالك نراه خالياً من شرّ هذه الآفة التي مسها جبرا ـ برفق مبالغ فيه ـ عند أدونيس . ويعني ذلك بإيجاز ، أن العظمة في ذات الفكرة متنوع حتى وهو يلجأ إلى نفس المفردات وحتى الشك يتعاوره حين يكتب :

... للصغار والفراش
لغد ، وكيف غد تزقزق فيه آلاف العشاش

ثم وهو يكتب مطولته الحوارية « **جسر الموتى** » في لوحتين يقول خلال الأولى على لسان « **أبي كيس** » مخاطباً **سعد الدين الصبي** شاب المستقبل :

أسراري لو تكشف أسراري
لو تحفز عن سري بئراً
لا يبلغ إلا الميت قراري
في الكيس .. في الكيس الأيام
بطن الحبلى
للخلق يفضّ وللتكوين
هلا حدّقت بعتم الكيس

فكّ المجهول .....

(أطفال في المنفى ص ٥٨)

ويقول القلب/الصبي أو سعد المستقبل بعد أن خمدت في الجمجمة نار الصبابات فتساءلت عن الشمس التي لم تطلع والحب الذي يلحد بقاياها

.... وأطفال لنا
تطلع عبر الجسد الميت أزهارا

ويقول سعد في المشهد الأخير إنه راجع إلى كوم الموتى فيصيح القلب :

إنه ينزل عن أخشابه والبذرة الأولى تعود
في عروق الناس شمساً وحصادا
....
تحت حرّ القلب والإيمان فكّ الرصد عن طفل الحنان
جبهة الثائر .. قلب الطفل فوق النار والخبز المهان
(أطفال في المنفى ، ص ٧٨) .

وعلى هذا النحو ـ أي إذا رجعنا إلى شعر نذير العظمة في تلك المرحلة الأولى التي ختمها بهجرته سنة ١٩٦٣م إلى الولايات المتحدة ـ فإننا نجد البذرة الأم لموتيف الموت الشهادة/الحياة المعادة ، مطمورة في الأرض وفي « سطل الرماد ، وفي الحجر والقبر والصخر ، مثلما هي في الغيم والرعد والبحر . بل نجدها ـ أحياناً ـ تنبثق سنابل وخبزاً ورموزاً تؤكّد غلبة لوجود المستمر على الفناء العدم .

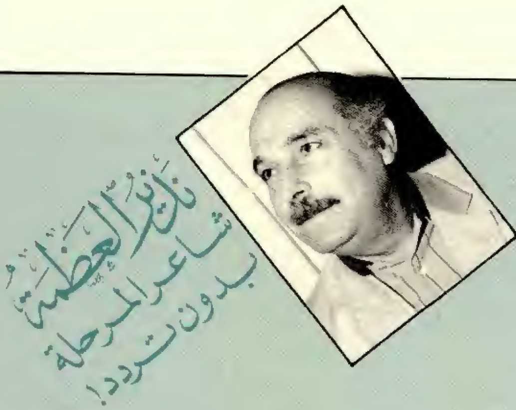
صياغته الشعرية

وقد كانت صياغته الشعرية بعيدة عن مبدأ الانعكاس الذي يعيد الشعر ـ بل الآثار الأدبية كلها ـ تصويراً فوقياً قادراً على تأويل البنى التحتية في سياقاتها التاريخية القائمة .

كانت هذه الصياغة إنشاءً خاصاً به ، وقد استهدف بها إيجاد عالم يتسامى على أصعب موجود عاشته **سورية** وأخواتها **مصر والعراق ولبنان** . ولم يكن في هذا كالرومانسيين ـ مع أنه اقترب منهم في ديوانه « **غداً تقولين كان** » ـ يعتمد الإلهام أو حتى العبقرية ليلغي بأية واحدة من تلك « الطاقات السحرية » عادة الصنعة التقليدية وعظمة بلاغتها .

كان مستقلاً بشاعريته وحريصاً على ألا يجاوز بأبنيتها الدالة على الموت الشهادة والانبعاث ، عناصر الانسجام والتماسك والبساطة ، مبتعداً وسعه عن التغميض ومقترباً ـ وسعه أيضاً ـ من المضمون الفكري أو المعرفي وهو يتقمص الجوهر الإنساني الخالد . ولست أظن أنه في توظيفه العقائد القديمة وأسطورة الميلاد المتجدد والصليب الدامي ، مع خرافات التنين والأشباح وخيول الماء ، قد انتفع بكتاب « **فريزر** » ، « **الغصن الذهبي** » ودراسة **يونج** لفكرة النماذج المنشئة وتحليلات **الفرويديين** لرموز الأحلام بالرغم من أنها كانت طلبة **التموزيين** ومقلديهم !

فلنقل ، إذن ، إن المرحلة الثانية استقبلت نذير العظمة شاعراً لا يتكئ إلاّ على نفسه . غير أنه فيما يبدو وإلى منتصف السبعينات ، شغل ـ كما شغلت أنا وغيري من النقاد الشعراء كعز الدين إسماعيل **وعبد القادر القط من مصر** ـ بالدراسات الأكاديمية التي يغلب عليها التنظير ، لا ليبحث عن مصطلح جديد



لقصيدته ويبين كيفية تكثيفه الشعور فيها بلغة ليست له وحده ـ فقد صار معروفاً أن **استاطيقية** التعبير كامنة في الأسلوب حتى وإن قصرت على **النصّانية** ـ وإنما ليعيد النظر في هويته وفي موقف أمته الحضاري . ولقد شدّ الرحال عام ١٩٧٦م إلى **المغرب** ، وعاش هناك سنوات قليلة كرّ راجعاً بعدها إلى **جامعة بورتلاند بالولايات المتحدة** أستاذاً للغة والأدب العربيين ، وكان بين يديه محصول شعري ضخم نجد بعضه في ثنايا هذا الديوان الذي نقدمه .

ويبدو أنه لا مناص من الاعتراف بأن الدراسات الأكاديمية لم تخف على شغفه بالشعر يقوله في الحفول ومجامع الفكر ، وفي مناسبات التفجر القومي ، بل زادت من « خبرته » ومن إصراره على البقاء في مستوى المسؤولية المتشعرة ، وفي إطار تعدّد المعنى ـ الذي كثيراً ما يكون إيحاءً ـ مصادراً به مبدأ وجدانية المعنى الذي روّج له انعاكسيو المادية الجدلية ومن لفّ لفهم .

الخضر ومدينة الحجر

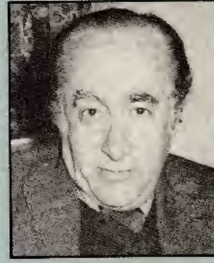
وإذا كنت أعتبر ديوانه « **الخضر ومدينة الحجر** » الذي طبع في دمشق عام ١٩٧٩م هو قمة نضجه حيث تجنب فيه استخدام المشترك من العبارات الشعرية إيثاراً منه لجمالياته الخاصة ـ وهذا الحكم لا يحجب توقدات قصائد أخرى سابقة ـ فإن ما أعقبه من إبداعات **المرحلة الثالثة** كان تطبيقاً لنظريته في الشعر . على الأقل في أن منبعه هو الذات أو أعماقه التي تهجس بما « تهرول فيه السليقة ـ هكذا قال ـ وليس العقل أو التخطيط الفكري الملتزم ، حتى وهو يقصر مهمة الشاعر على أن « يتذكر ويستعيد » بلا مغامرة لغوية تجلّي فنية لانشائية الأساس !

إنه يريد أن يوقظ ـ بغير ما حاجة إلى تقنين أسلوب التخاطب ـ ويعرّف هؤلاء الذين لم يجعل لهم وجوهاً وعاشوا لأنهم بلا هوية كالظلال في مدينة الظلال :

ياإخوتي الظلال يامن لا وجوه لكم
يامن أحبّ لكم وجهاً كوجه وطني
سفينة الخلاص فوق كتفي من أجلكم
مدينة دامية تبحر فوق الزمن .. (الخضر ، ص ١٩) .

بل تتحول تلك المدينة ـ بلا تأويل متعنت ـ إلى كهف إشارة واعدة بأنهم سيبعثون يوماً وسيكون هو معهم يردّهم من غربتهم :

من ترى غيرك ياتموز ياسرّ التراب
يسكب الشمس .. لهيب الشمس واليقظة
في أعرقنا
يصهر السور وسدّ الليل في أطرقنا



★ جبرا إبراهيم جبرا ★



★ خليل خوري ★



★ فؤاد رفقة ★

قل لهذا الفجر ألا يقرع الأبواب
قل له أن يشعل الأحجار
آه عبء اليقظة الكبرى ثقيل !.. (الخضر ، ص ٢٢) .

إن المدينة تتسع ويتسع معها الكهف وكذلك تتسع غنائياته لتشكل الموقف القومي الذي سنراه يحتاج منه إلى بعض **الأبعاد الملحمية ، وإلى استقطاب أوضاع** « الأوطان » العربية التي لم تتوحد إلا على مقولة « المصير » أو المصيرية التي حفّت بالخوف فاندفع من ثمّ إلى أن يقول موظفاً ـ وقليلاً ما يفعل ـ خرافة المعنى الشعري الواحد المتجدد في زمان الغار والعار ورجم الوجه بالأحجار .

لتتئم ها هنا بذره
لدى الأرحام طيّ النسغ والأحلام
والنطـف
فيا أجيالنا من يصنع التاريخ لم
يخـف .. (الخضر ، ص ١٠٤ .

ومتقلداً حجر « **سيزيف** » وعليه عباءة الخضر ، وحلم الماء يصحبه بعد أن خمّر نطفة الغضب ، جعل يسوق الخصب في غيم من الأحزان ـ فقد كان منكسراً متوشحاً بالجراح ـ ولكن الغيم يعني النبع والحقل ، ويعني السنابل والغلال ، وكل فصل من فصوله الحزينة في كل حال .

يبحث عن بداية طريّة
يبحث عن بكاره

والعزف على هذا الوتر التموزي ـ وقد تأسلم في المرحلة الثالثة ـ لا تستعذب إيقاعاته ولا تسترجع أصداءه إلا الأذن المدركة . وقد وجدها في **المغرب العربي** قبل أن يقفل راجعاً إلى أمريكا ، وجدها مهيأة لجماليات صياغته التي أتقنت إخراج القصيدة الكاملة ـ أياً ما كان شكل تلك القصيدة ـ لأن من المعولات في الإبداع ضرباً من الحدس يصاحب التعبير المحسوب ، **والحدس هو قوام ما سمي مؤخراً بالمسافة الجمالية** Aestetic distance **أي البعد الذ ينشأ بين عملية الإبداع ذاتها وعملية تلقي المبدع من لدن أصحاب الأذن المدركة أو العين اللاقطة** وما بين العمليتين أفق الانتظار يشحنه الشاعر دائماً بما وفره للمتلقي إنشائياً وهو بالضرورة ـ تشكيلي تعبيري لا يعني بالإبلاغ من حيث هو قسيم للمنطق بقدر ما يعني بذاته فاعلة معرفة بما في عالمه الروحي المعادل للواقع . وهنالك تتولى **اللغة** ـ بتحديداتها الأسلوبية ـ إقامة علاقات غير مألوفة بين مفردات الحياة المألوفة و« تاريخنا احتراق متيم » لأنه احتراق كما يحترق « **الفينيق** » . وأما الحلف بالضاد ـ وهو طقس سحري لعله يتواصل بقول رسول الله الكريم « **إن من البيان لسحرا** » وأما « لا يقتل الماء في رحم البذور » و« حتى تتبرعم في أحشائك النصل » و« تبقى البذور ويبقى في ضمائرها حب الحياة » في الظلمة العذراء والمعادلة للرحم المرتبط بحياة الطبيعة وبأحشاء الأم التي فيها يعطي الوجود المتجدد بعد كل موت واقع مترد ... أما كل أولئك ـ وسنراه في ثلاثة نصوص قادمة ـ لا يتحدد فيها أفق الانتظار فحسب وإنما أيضاً يكمل بها « وصلة » العزف على الوتر التموزي الذي نوّهنا به .

نـزعتـه القـوميـة

ولقد لحظت في مثل هذا الحشد من العلاقات الجديدة ـ وقد تقبلته بأذن ناقد ووجدان شاعر ـ أن العظمة يبرز من خلال أسلوبه المتميز نزوعه القومي داخل إطار المجتمع والمرحلة والتاريخ وأن تقبلي شعره بجمالياتي أنا وسياقاته هو يعني صدق الإبداع وتوهّج الذوق والفكر جميعاً لدى أيّ متلق مدرّب أو له استعداد فطري للتأثر ، وهاكم الدليل في النص الأول ، يقول :

لم يبق غير المنون
بها .. بها نكون
أو لا نكون
فلنعبر الصحراء
إنا فتحنا ... أسماء
إنا كتبنا فجرها سوره
تعبق بالأضواء

والنص الثاني من قصيدة عنوانها « **أطلس الشعر** » كانت أولى ما ألقاه في المغرب سنة ١٩٧٣م أي بعد غربة امتدت إلى عشرة أعوام وفيه يقول :

أيها المغـرب الحبيب نسينـا أن تاريخنـا احتـرق متيّـم
وضيـاءٌ للعالميـن وحـرفٌ وانبثـاقٌ مـن الرمـاد محتّـم

والثالث من قصيدة أخرى عنوانها « **جبل الشيخ** » في **حرب تشرين** يقول فيه :

يقـال للعربـي اليـوم أنت بـلا جنح وفي قلبه «الفينيق» يشتعل
إذا أردنـا فللأرحـام أجنحـة تطير في شوقها الأجيال والمثل
....
إنا ... بعهد الضّاد في فمهـا ألا تفرّقنـا لات ولا هـبل
وتلك بذرتنا في الأرض يطلعها نسغ الربيع ويحيي قلبها الجذل
لا يقتل الماء في رحم البذور ولا يستأصل الحبّ في التاريخ منتحلّ
بأرض بأرضنا ظلّي على أمل حتى تبرعم في أحشائك النّصلُ
ياشيخ خلّ لنا موتاً يعانقنـا دهراً وتنقش في أعمارنا القبلُ
وخلّنـا خلّنـا قتلـى تكفّننـا هوج العواصف لا غالوا ولا قتلوا
تبقى البذور ويبقى في ضمائرها حبّ الحياة ويحيا الوردُ والسبلُ

وليس ثمة ضرورة إلى أن نستنطق تلك النصوص الثلاثة أكثر من ذلك ، إذ قد أدخل طرفاً فاعلاً ـ وأنا المحايد ـ فانحرف بالخطاب الشعري فيها إلى غير ما يريد صاحبها ، مع أن هذا قد يكون عملاً مشروعاً لدى كثير من **الحداثيين** . إلا أن أيديولوجية الخطاب حتى في إخضاعها لآلية التفسيرات المنمطة ، لا تغمط ذاتية شاعر يجعل للحياة حضوراً غامراً لا يني يشع بعشق تموزي أو خضري أو فينيقي أو غير ذلك ، كذلك لا تخوّله قط أية فرصة يبدو فيها معلماً أو مهيمناً ، وبحسبه أن يعلن ببساطة :

ما الدنيا إلاّ أغنية تصدح في البال

وأنا رحَّال مفتتن
فيها أو درويش جَوَّال
في الأرض يحاورني الكفن !

لكن تلك البساطة كانت من العمق ونصاعة الدلالة بحيث يمكن الزعم أنها أرست نهائياً قواعد التصوير الشعري المعبِّر لديه ، ففضلاً عن أنه أتمّ بها وضع تصوره الأخير **لأسطورة تموز البابلي** وما يدور في فلكها من مواقف تراثية جعلها كلها **أقنعة تراجيدية غنائية** ـ من غير تعقيد ـ له ولأمته ـ في موضوع مجاوزة الموت بالدخول في فصول الفداء وممارسة طقوس الشرار الفينيقي ـ قدم عن طريقها امتداداً متصاعداً لشاعريته موصولاً بآفاق سيحلق فيها في المرحلة الثالثة .

وككلمة أخيرة ، نستطيع أن يبرز هنا كل قومياته المتشّحة بالعروبية شديدة الأسر ، يتفرد بها وتصبح هي علامة عليه ، وفيها يخالف زملاء تجمعه الذين عقّدوا القصيدة الجديدة بتشابك أصواتها الداخلية والإكثار من الرموز ـ أسطورية وتاريخية وشعبية ـ وإعلان الولاء لقوميات تنكرها العروبية ، مع تغريب مقصود ، واعتداء على فصاحة الأداء الشعري باستعمال النثر مثلما فعل أدونيس ـ لأول مرة ـ في ديوانه « أغاني مهيار الدمشقي » قبل « **المفرد بصيغة الجمع** » وكذلك جبرا إبراهيم في مجموعته « **تموز في المدينة** » وكان **أنسي الحاج** قد أصدر مجموعته « **لن** » عام ١٩٦٠م بدعوى أن قصيدة النثر هي نتاج الشاعر الحرّ !

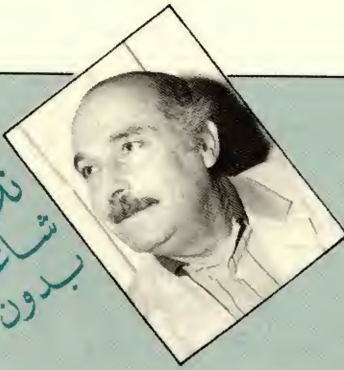
وإذ نعود إلى قوميات العظمة ـ وهي مجموعة قصائد متكاملة تختلط فيها الغنائية بالملحمية ـ نجدها تشق مساراً صعباً . لكنها تنهض على كثير مما أرهصت به أعماله المبكرة . ولست أعني « **عتاباً** » ١٩٥٢م ولا « **جرحوا حتى القمر** » ١٩٥٥م ، بقدر ما أعني « **أطفال في المنفى** » متغنياً فيه بصباه وفتوته وبتراب الخصب والحبّ ، وبدخنة المصنع وآلام الرجوع بالآه الحزينة . وغير ذلك مما ينبىء بالغضب المتفجّر في صدر « **إنسان مخلوع يبحث عن فجر** » وفي « **عيون أمّ يبست فوق حديد النير** » .

ها هنا البذرة الأولى ـ بتسميته ـ بذرة الغضب الجارح صخر الصبح والدافن « **ظل الطغاة** » والمقدمة لما سيقول بعد في الوطن الأكبر . أما الذي سيظل الأزهى ، فالشكل البطولي المجهّز للشعب الباحث عن حريته ، ولعل أبرز صوره تلك **البروميثيوسية** الفادية :

في الأمس على جبل عار
دقوا صدري
مائدة للغربان الشهب
لكن فجري
فوق الطوفان .. على خشبه
ريح تجري
بوجوه الشجر الملتهبة ... (أطفال في المنفى ، ص ٤١)

وأنا أزعم أن بعض الصور الأخرى لقاسيون مثلاً والخنجر المحلّى بلفظ الجلالة واسم رسوله مع تجويد السور وتلاوة الأسفار الروحية ، كانت بعض مكونات تلك القصائد القومية التي نجح العظمة بجزالة لافتة ـ لم تفقدها بساطتها ولا قيمة رموزها ـ أن يرفعها إلى مستوى الظروف التاريخية التي عاناها الشعب العربي طوال الستينات والسبعينات من هذا القرن .

لقد التزم نذير العظمة قومياً ، ولم ينزعه التزامه من عالمه الشعري المائج



نذير العظمة شاعر المرحلة بدون تردد!

بدفق اللهيب وانبعاث الدوالي والمضطرم فيه شوقه وحلمه . إلا أنه كان يجد القدرة متى جاش طبعه على أن يخرج من ذلك العالم ـ وهو ذاته والخاص المتفرد ـ إلى الجماعة أو العالم الذي يكسو فيه العظام بعندم .

وللشهــادات واحــات مغــردة وللبطولات جـرحٌ مشرقٌ ودمُ

إنه في كتائب التحرير أكبر من السياسة ومن كل عمليات التحول المشبوه الذي يعانيه المجتمع العربي ـ في شتى أقطار العرب ـ أيان يدق فصول الذل والهوان ، ويعينه هو على العبور « **سيان إن قفل الأبطال أو هجموا** » بشيء واحد هو تجربته الجمالية ، أو شاعريته التي تفلسف علاقته بالحياة الإنسانية في كل أبعادها .

الشعر الثوري .. والتراث

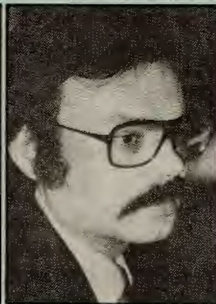
حتى **المرحلة الثانية** من حياة العظمة الفنية ، ظلّت وشائج قائمة بينه هو وتجمّع شعر . بل يمكن الزعم أن عدة من **الموتيفات والكيفيات Modes** التي حبذها المصطلح الجديد في الصياغة الشعرية ، كانت قاسماً مشتركاً بينهما ـ العظمة والتجمع ـ إلى سنوات تعاظمت خلالها نبضات الجرح وآلام النفي وعذابات التمزُّق حتى النخاع .

وفي غياب العظمة تفرّق التجمع لأسباب ليس أكبرها ولا أهمها غياب الشاعرية الصافية ، وفيما لجّ يوسف الخال وأدونيس في الغموض وتأويل المستقبل من أجل « عرب القدرة النائمين » فيما أوردته أحدث قصائد العظمة ، عمد هذا إلى توظيف « سحر البيان » في بنى رصينة الرموز والعلامات . وبينما راحا يعبّان من **الشعرين الإنجليزي والفرنسي في أقنعة « اليوتية »** وأخرى شديدة الغرابة ـ مسترشدين برموز الخصب والرحلة والضياع والغربة ـ أخذ هو بلغة القبيلة في رأب الصدع الذي خلخل بنية المجتمع على هدى من مجازاته الحصاربة ، وفي ضوء تحولاته التي تتداعى فيها مؤشراته الاقتصادية والسياسة والفكرية للمشاركة الجماعية والديموقراطية .

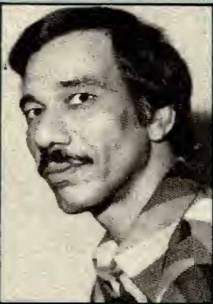
كان يفهم ما سمي إذ ذاك « **الشعر الثوري** » بطريقة غير أدونيسية . وكان



★ د . عبد القادر القط ★



★ أنسي الحاج ★



★ أمل دنقل ★

يرى أنه ـ في المرحلة الثالثة ـ مؤهل ليتحدّث بثورية تعني أن التراب الذي كان كفناً صار بيت رحم ، وبكف طفل القضية بات الحجر وجوداً من أجل الغد ، ومن أجل أن يسكن فيه « **فأنت المكان** » . كذلك تعني تلك الثورية أن الإبداع محتاج إلى ثقافة تتكئ على التراث لتحسن مخاطبة وجدان الجماعة ، بقدر ما تستشرف آفاق الحداثة كي تعثر هذه الجماعة ـ بفكرها ونزوعاتها الذاتية ـ على هدفها ، أي تحقيق الحرية والعدالة حتى وإن اضطرت إلى أن تكون كتائب رسمها الظل في « **وهج المخاطر** » حيث :

تلــج الحيــاة المــوت والـــ	ـمـوت الحيـــاة فمـــن يكابــــر
إنـــــي أنــــا الإنسان أبـــــ	ـدعهـــا وتبدعنــــي البشائـــــر

....

إنـــي نفـــذت مـــن الخـــرو	م حضارة فـــي شكل طائـــر
طيـــر يـــرود الشمس بالـــ	ـــريش المجمّـــر والمناقـــر
يستـــوعب النـــار الخفـــ	ـية كـي يضيء لنـا المعابـر
	(طائر الفاو ، ١٤٠٦/٣هـ)

إنه لا يزال مع « الفينيق » أو « طائر العنقاء » الذي ذكر « **هيرودوت** » في الكتاب الثاني من تاريخه أنه شاهد عند **المصريين القدماء** صوراً له ، وكان يحرق نفسه بنفسه ليولد شاباً من اللهب والرماد . **المهم أن الرمز الأسطوري للفينيق أو للعنقاء أصبح عند العظمة جزءً أصيلاً من شاعريته ، أو من صنعته التي أتقنها** يجاوز بها الواقع تسامياً من غير تيه ، وتعالياً على « التكرار » الحرفيّ لبعث الحياة المناسبة فيها ـ والجميلة في ذات الوقت ـ دليلاً من حياة أزور عنها العصر بعد أن عجزت عن الإبحار في آفاق العالم . ولقد عبَّر هو ببساطة عن ذلك الموقف عندما خاطب **كندة في « طائر الفاو »** بقوله :

ياكنـــــدة ابتكـــــري العـــــوا	صم والعوالـــــم والمحـــــاور
قومـــي معـــي فـــي البـــذرة	الأولـى وفـي لـهب الشعائــر

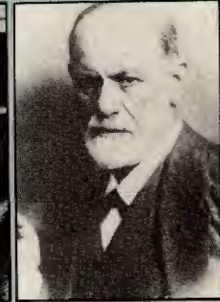
وعندما خاطب البرق في قصيدته « **قلت للبرق** » وهو يأسلم الرمز التموزي :

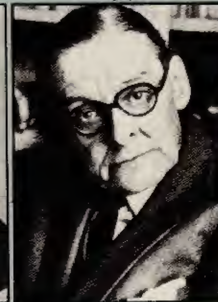
أيهــــا البـــــرق خلنـــــي	أشعــــل الـــروح بالشـــــرر

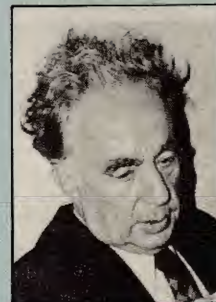
ثم عندما أعلن بالتدوير في قصيدته « **لأنك أنت الزمان** » أن :

« البال مثل البساتين ، مثل الحساسين .. كرّ يروح وكرّ يجيئ وسكب الطلا شهوة في العروق وصوت يعشعش في الريش حلماً طرياً ... أضيئي ، افتحي ثغرة النار في أضلعي ، وازرعي ياسميناً طرياً ! » .

إنها لغة العالم الذي يتعامل معها عبر أساليب الطموح الشعري ، وفي مستوى الأحداث التاريخية وهي تتشعَّر وتأخذ شكل الحدس المتحرر تماماً من التماثيل


★ فرويد ★


★ إليوت ★


★ سعيد عقل ★

لكل مكوّن واقعي . ولم يطمع كثيراً في أن يحقق التصوُّر الشائع لعلاقة الشاعر بالمناسبة ، أو **بالحالة الراهنة Status-quo** لأنه يراها ـ كما نراها يقيناً ـ تتم خارج إطار المعيشات ، وذلك وفاء أعمى يضع حرية التعبير المصور للتجارب الموروثة .

لقد أصبحت الصيغة الشعرية عند نذير العظمة ـ وهي تتوزع بين الأداء التفعيلي والتدوير وكذلك التراجيديا الملتزمة في « جراح نازحة » ـ دعوة إلى الحبّ وأقدار الإنسان العربي على تحرير أرضه من شركات الاحتكار اقتصادياً ومن أوهام الاغتراب فكرياً ، وكلاهما تفرضه قوى الصهيونية بآلاف الأقنعة و« آه من فخ يغطي الأرض أو يتخذ العشب له وجهاً طرياً » .

القضيــة العــربيــة

وتتسع هذه الصيغة اتساع القضية العربية وانكسار « **قامة الحلم** » لديها ، وتتضح صورها وبغتاتها برصيد هائل من الآلام . حتى صارت المرحلة كلها صراعاً بين وطأة الخوف الموئس وومضة الضوء في عتم المنافي والخارجين على الله باسم الحياة . ووراء هذا وذاك فكرة عرقية تقرِّر أن الأرض ، كل أرض يجعلها **أندلساً** حتى في **أفريقيا الجائعة** هي بلاده على رغم لغات اللون ورغم الجلد ، وأن السنبلة الأولى في رحم الكون .

ياآدم قم
الكون مجرّة عود للأرحام الأولى
ما أنت هنا شرّ فانهض
واكسر صلصال الأرض ببذرتك الأولى
نطفة ضوء تكرج شمساً
من عبّ الليل !

وهناك ثلاث قصائد مدوّرة علّها ـ في رأيي ـ أكثر أعمال المرحلة توضيحاً لذلك ، وهي تعلن خروج الشاعر من مسقط الرأس إلى مركض الروح مهيئاً « لكي يلدغ القلب كي يلدغ النبض ... لكي تستحيل المناعة ـ في هيكل أنضجته السنون ـ مناعة سم » .

أما القصيدة الأولى فبعنوان « **النبع والريم** » وهي قاتمة برغم إيمانه ببعث الرئم الذي قتله الرصاص . والثانية « **فارس الغد** » أودعها وسيلة خلاص أو رسم فيها سدرة ينتهي عندها بأحد جواديه/العمر : الخئون الذي يلبس الدهر سرجاً خئوناً ، والحرون الذي يملأ الأرض جمجمة وصهيلاً .

وحول الخصيب من الأرض جمع القبائل
حول السليب من العرض تختصم الذكريات وتسأل
حنجرة أختها :
هل الدم ينزف من جسد واحد ؟
ولا صوت غير القبائل تهرج يابابل علمتها
اللغات الخيانة ، فانكسر الحرف يخنق نبض
المعاني وتخرج صوتاً ذليلاً !

وأما القصيدة الثالثة « **لماذا** » فأكثر الثلاث تفاؤلاً وإن تكن موشاة بالشجن وبخاصة فيما ينشده « **وبالموت تخلع وجهاً عتيقاً وتنهض من جرحك الماثل الآن أرضاً وشعباً وتاريخ بؤس** » .

أتراه يخشى أن يشبه انبعاثه انبعاث لعازر الذي أحياه المسيح بإذن الله فدّب

والموت في أحشائه ، أم لأنهم أوجعوه فيه الأحاسيس وأوصدوه على عتمة فلما « **هما الثلج واستحكم البرد لم يجدوا غير قلب كجمر الغضا يستضيء به الراحلون ويستطعم الجائعون** » أم لأنهم قبروه وشيدوا منه **حائط مبكى** ؟

بل يوشك أن يتلاشى هذا التفاؤل بإيقاعه الهادئ في الشجن الذي لا يلبث أن يطبق عليه بظلمة تحجب وعداً تموزياً بحرية الحياة الجديدة « **هم صادروا الأرض بل صادروا الشمس والبحر والموج** :

فاستسلموا للقضاء
وخلوا الإذاعات ترفع عن كاهل الشعب ذلا
وخلوا المراسيم ترفع هاماتها
....
كل المراكب .. كل السواري
فيا أيها القدس هل تشهدين على شاعر
يشهد الموت وهو يغني الضحايا ؟ »

ولأن الحريق الأسطوري ـ بالفينيق أو بالعنقاء ـ صار الغالب على هذه المرحلة فقد راح يوقع على النار والجمر واللهيب والوهج أطرف الألحان ، منها في « **هل أنت لي رصد** » قوله :

إني رهنت دمي للريح تلهبه
فباحتراق دمي هل أنت لي رصد

وقوله في **طائر الرعد** « خلنا أيتها النار نزيل الليل عن وجه الصباح الميت كي تحمل هذه الرحم المخصاب فجراً آخر ... جئتكم صوتاً من الغيم الذي يهدر كالرعد ، فمن يأخذ مني طائر النار ... »

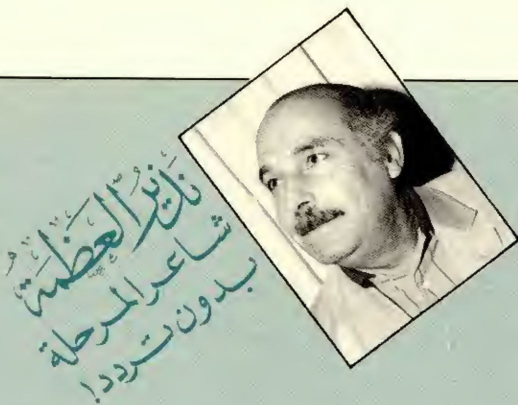
وقوله في « **إسراء** » يخاطب العالم موظفاً أحد أيام العرب القديمة :

باطل مجدك عندي باطل جساس
ولتذهب إلى النار جليله
واترك الأطفال جمراً في عظامي

وقوله في « **يذكر العشب** » ببنية جمالية قائمة على نسق تتناغم فيه وحداته من خلال علاقات متبادلة مستوعبة المتوافقات والمتناقضات جميعا :

غداً سوف أمضي .. جناح على أرض
يكتب بالريش اسمي
وآخر فوق الثريا غريب
تقسمني الماء والنار جسماً ونبضاً
وأوروك واحة شوك
....
غداً سوف أمضي
وفي الصدر حفنة رمل
زرعت بها حلماً لا يكون
وغنيت جذراً دفيناً
تفتح شهباً تضيء وجمراً شهيّا

وأما في « **جراح نازحة** » ، وهي دراما من قبيل « **الأوبريت** » ذكر النار وأشباهها أكثر من عشرين مرة « **غدا يهتز حلم النار** » و« أين منابع اللهب » و« رضا نزيح النار بالصدور والمناكب » و« وطني خلف اللهب » و« يردم الجمر الرماد » .



وباستثناء تلك النماذج وما لفّ لفها من الأشباه في المجال الدلالي المحكوم بموضوعية **الدراما** ـ حيث التوجه من قريب نحو المغزى الكامن بين اللغة والأشياء أو مفردات الواقع ـ يستفحل « **الأنا** » في سائر النصوص ، وإذا تغيّب فإنّ ياء المتكلم تكون البديل المناسب له (ريشي مثلاً وإني وأمضي) وأحياناً جملة يجرّد فيها من الذات إنسان آخر معادل « **هل تشهدين على شاعر يشهد الموت** » ؟

غير أنه في كل الأحوال لا يمكن اعتبار ذلك مجرد **عامل/مسند** ، يحتاج إلى إثبات حالةٍ ما إليه ـ فهذا قليل وإن يكن وارداً في عشقياته الصوفية الرصينة ـ وإنما اعتباره علاقة وجودية أولى ، بمعنى إبراز موقف يغلب عليه طابع الاستمرار . ومن هنا يتمكن من أن يندمج فيه « الهُوَ أو الهُمْ الآخرين » فيقول مستخدماً ضمير الجماعة في « بكائية » إحدى أجمل قصائده :

هل تعريّنا بوجه الريح مثل الشجر
وسمعنا في الحواكير صلاة المطر :
أيها الغيم انهمر
أيها السّد انفجر
من ترى أعطى لهذا النهر وجه الحجر ؟

وسرعان ما يتحول إلى « الأنا » ليؤكد ذلك التلاحم على قاعدة التوحد الوجداني ، حتى لكأنه لم يعد فرداً معذّباً أو شقّياً أو فادياً ، واستحال إلى إنسان يتجسد فيه الكل بآمالهم وآلامهم :

نعبر التاريخ حرفاً من حروف الله أو نبقى هشيما
نعبر التاريخ ضوءً وصهيلا
لامست أقدام هذا الفارس المخبوء فينا
عطش الرمل

ثم عاد في آخر القصيدة وهي « **طائر الرعد** » يهدر بتركيبة يتم فيها التلاحم المتجانس بعبارة تعني أنه لم ينشد ما عنده لنفسه تنفيساً ، ولكنما أنشده للآخرين الذين عبّر بهم عنه هو وعنهم تحقيقاً لمواصفات **معجمه الشعري** بعد أن أحكم بأساليبه مفرداته .

جئتكم صوتاً من الغيم
فهل أسمع للنار صهيلاً في يباس الموت
هل أسمع للماء هديراً ؟

بلا إحالة إلى « أنا » الرومانسيين ـ مع أنه قرأ لهم وتأثر بهم ـ لأن هذه عنده تعني المخالفة على ما ظهر في شعره الأول ، كما تعني العزلة وهو موجود في الجماعة لا بكل الروابط التقليدية التي تجعل الشعر صورة ولكن ـ في رأيي الخاص ـ بالروابط الجمالية التي تجعل شعره علاقة ، من منطلق ثنائية متجانسة مطردة لديه .

اللغــة الشعريــة

ثم ماذا بعد ذلك ؟

لا شئ إلا حكمة صغيرة في لغة العظمة ، ومن الفضول إقحام ما يقال عن « **اللغة المعيارية** » وسوء ما تخلفه في عبارات الشاعر غير المحتنك . فإن نذير العظمة بلغته الشعرية ـ وهي أسلوبه المميز ـ استطاع أن يبدع تركيباته الخاصة التي انحرف بها عن التقليديات بله القول اللغوي ذاته بكل وظائفه الموروثة . وقد بيَّنا في أكثر من موضع هنا أن تقويم هذا الانحراف ـ وهو إنجاز جمالي مطلوب ـ لم يكن يتم قط خارج بني القصائد على الإطلاق .

وليس يعنينا بعد ذلك أن نعيد توصيف صياغته في قائمة أو قوائم آلية الدلالة ـ فهذا مما لا أرضاه لأي قارئ ـ ولكن يعنينا أن ننبّه إلى عزوفه عن لغة الجمهور التي استعملها من شعراء جيله صلاح عبد الصبور ومن شعراء خلفه **أمل دنقل** ـ سواهما كثير ـ فهو لم يكن يرى ما رآه **محمد النويهي** الضارب فيما ضرب فيه **تي . إس . إليوت** ، وحرص دائماً ومنذ ديوانه « **أطفال في المنفى** » ـ وهو من علاماته البارزة ـ على التفرد التعبيري ، بل على التفرد في تكثيف مشاعره لحمة التعبير ، وبالكيفية التي تظهره ناسياً محفوظة من الشعر القديم والمشهور من شعر المتعاصرين معه .

ولقد جاوز لحسن الحظ مخاطر **القصيدة النثرية** من المنطلق نفسه الذي رفض به لغة الجمهور ، لا لزهده في كتابتها ـ فقد مارسها فعلاً وله مؤلف كامل فيه عنوانه « **زمن الفرات يتألف في القلب** » ـ وإنما لتحفظه على الحرية التي يمكن أن يمنحها الشاعر لنفسه .

ومن هنا لا أظن أنه يوافق أنسي الحاج على أنها تفرق بين شاعر رجعي وشاعر طليعي أو ثوري . كذلك لا أظن أنه يتخذها مقابلاً لمصطلح **المعجم الشعري** Poetic Diction أو **القول الشعري** الذي رفضه شعراء ما بعد الرومانسية في أوروبا ، ولكنه يتعامل معها ـ في تصوري ـ على نحو يكمل به شاعريته التي تتجلى كثيراً في خطاباته .

وفي مجموعته « **سيدة البحر** » ومن خلال خطابه العشقي الصوفي الذي جمع بين أشكال القصيدة الحديثة ـ من **موزون ومدور ومرسل ومنثور** ـ لاحظت أنه نجح كثيراً في إيجاد مناخ شعري موحّد بأدوات شعرية ليحول **بيروت** المحاصرة إلى امرأة معشوقة ، والمرأة المعشوقة إلى مدينة لا تهزم ، وذلك في أثناء نفيه وحصاره فيها .

وتلك تجربة تسترعي الاهتمام حقيقة ، لأنها لا تعجن الأشكال الشعرية المعروفة في بوتقة واحدة وحسب ، وإنما أيضاً تستخدمها بصورها المتنوعة والدالة بنسيج متين متميِّز لا تخونه الشفافية ولا الكثافة معاً .

وعلى هذا النحو يظل نذير العظمة بأسلوبه المتميِّز شاعر المرحلة بدون تردّ وبغير جنوح إلى التغريب والتجريد .

وعندما صنع **الأوبريت** « **جراح نازحة** » ولست أدري متى نظمت ، دلّل على شيئين : قدرته على بلورة حسّه الدرامي في لغة أخّاذة لا تفتقد البساطة ، وقدرة الشعر نفسه ـ في صياغته البيتية ـ على نسج وقائع الدراما بغير قواعد التفعيلة التي انتفع بإمكاناتها في « **جسر الموتى** » . أعني أنه طوَّع البيت الشعري في تحديداته الموروثة ـ وبزحافاته وعلله ـ لنزوعه الملحمي من ناحية حيث الحكايات الغريبة وركامات الأساطير وطقوس العقائد القديمة ، واتساعه من ناحية أخرى لأحداث درامية تبدو ردّ فعل لطريقة تفكيره ولرؤيته الأشياء التي تقولبها ـ في أنماط تتردد بين الإخبار والإيحاء ـ غنائية الأداء بمعنى النظم الذي يتكلم فيه صاحبه عن مشاعره ومواقفه من حيث هو قناع الشاعر نفسه ، وليس بمعنى « الديثورامب » الذي تحدث عنه **أرسطو** في مقابل **الملحمة والدراما** .

وبطبيعة الحال سبقه إلى ذلك شعراء كبار ، كان أنجحهم في تصورنا **سعيد عقل** ، إلا أن العظمة يتميَّز عن ذلك الشاعر الكبير بإنسانية محاكاته وبنصاعة لغة هذه المحاكاة . ومع ذلك فهو يتفق معه في استبعاد كل محاكاة تتمّ بالنثر ، وفي تأكيد الجمالية الأسلوبية بوساطة الأوزان وإيقاعات المجاز ، وإن يكن عقل أكثر ميلاً إلى اصطناع مباغتات الرمز ويوغل فيها إلى حدّ الاستغلاق .

ولكن عندما ينشد العظمة على لسان **الذئب المراوغ** في « **جراح نازحة** » وهو سعيد المتنطِّع على مال أسرته :

لا تسلمي للخوف هذا الصبا	وطاولي النجم به والرُّبى
ووزِّعي من ورده باقةً	وأطلعي من حسنه كوكبا

ومثله كثير يتحاذق برموزه وإيحاءاته بعض ما قالته **سعاد** التي أراد **سعيد الذئب** أن يوقعها في حبائله ، وبعضه قالته الأم المجربة الحكيمة ، وخالد الشقيق الأعمى .. عندما ينشد العظمة ذلك نحسّ أننا إزاء شكل خاص من النسيج اللغوي ـ المجاز بعض سماته ـ هو في إطار الحوار الذي يوصل الفكر المتبادل بين هذا وذاك أو بين هذه وتلك أو بين هذا ، إلخ ... لم يخضع للقوانين التي تتأسس عليها عمليات التوصيل العادية والمألوفة ، لأن العظمة ـ في هذا المجال الدرامي ـ أسَّس أفعالاً إنسانية تكشف عن أن أصحابها منا برغم لغتهم غير المعيارية . وإن يكن لا يصعب تصورهم الأفضل أو الأصدق معاناة ـ فقد كانوا من سلالة المناضلين ـ أو الأقوى شكيمة والأكثر ضعفاً في آن واحد !

خالد : ... أشعر وهج اللهيب
هذه بسمة على شفتي سرّ جرح في القلب متقد

سعاد : حسنا يا أخي فالجراح تلد
سرّنا في الحياة جرحنا المتّقد

الأم : لا تشغلي بنتاه هذا الرماد
فليس في هذا حياة البلاد

وهذا ضرب من ضروب القيم الجمالية التي يجب أن يتضمنها العمل الشعري في تضمنه لحرف أو أطرافاً من أعمال الإنسان .

والخلاصة أن نذير العظمة في بيانه الغنائي وبيانه الدرامي الداخلين في تشكيل اللغة المعيارية على نحو يرفعها إلى الشعرية المبدعة ، إنما يطوّر المقولات الأسلوبية التي تؤثّر فينا أو تشدّنا إلى عالمها القابع في الغيب داخله .

إن نذير العظمة واحد متميز من مؤسسي شعر الحداثة ، وهو لم يسقط سقطات معظم الحداثيين ، وبرغم تنوع الأنماط الشعرية لديه ـ بوصفها أشكالاً لتجاربه ـ حرص في كل نمط منها ولا سيما القصيدة على إثارة مخيلة القارئ ليفهم عنه ليس معانيه فحسب ـ فهذه مسألة واردة بالضرورة ـ وإنما أيضاً دلالات Significances عباراته في سياقها الدقيق .





★ تشومسكي ★

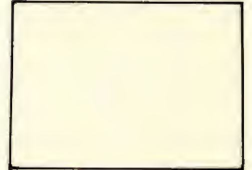


★ سكنر ★

سكنر وتشومسكي

مقارنة نظريتين في اكتساب الطفل للغة

بقلم : د. عبدالله طه الصافي



طور كل من « بي . إف . سكنر » B.F. Skinner و« نوم تشومسكي » Noam Chomsky نظرية في مجال اكتساب الطفل للغة ، تتناقض إحداهما مع الأخرى إلى حد كبير .

ففي حين يؤسس « سكنر » نظريته على النمط السلوكي في النمو الإنساني ، فإن « تشومسكي » يفترض وجود طاقة لغوية فطرية لدى الطفل . وفي هذا المقال نقدم مقارنة لوجهتي النظر هاتين .

سكنر .. والنمط السلوكي

طبقاً لنظرية « سكنر » (١٩٥٧م) عن النمط السلوكي ، يعد تطور الكلام سلوكاً صريحاً يمكن اكتسابه نتيجة توفر بعض الأسس التعليمية كالتقليد والتعزيز . ومن ثم تقوم اللغة – من وجهة نظره – بوظيفتين هما « **التحفيز** » .. و« **الاستجابة** » .

فعلى سبيل المثال ، عندما يكون الطفل منصتاً أو قارئاً ، فإن اللغة تؤدي دور العامل المحفِّز . ولكن عندما يتحدث الطفل أو يكتب ، تكون اللغة هي الاستجابة . وهكذا يتعلم الطفل من خلال توفر عنصري التقليد والاستجابة في التحفيز اللغوي ، أي عن طريق تعزيز بيئة الطفل للاستجابات وأنماط النطق الملائمة .

موقف تشومسكي

على الجانب الآخر من وجهة نظر « سكنر » ، ينقض « تشومسكي » (١٩٦٥م) الفكرة القائلة باعتبار اللغة سلوكاً فطرياً محضاً ومكتسباً . وبدلاً من ذلك ، يفترض وجود اتجاه فطري ، من جانب الطفل ، نحو السلوك اللغوي . وهكذا يتضمن اكتساب اللغة – في رأي تشومسكي – مستويين متميزين من المعنى والشكل اللغوي هما :

أ – **تركيب عميق ، يمثل المضمون الاستفزازي التحتي للنطق .**

ب – **تركيب سطحي ، يُعد بمثابة الإطار الصوتي المكتسب بواسطة النطق ، والمتعلق بالمفردات والجملة .** ففي الوقت الذي يتعلَّم الطفل كيفية تكوين التركيبات السطحية في اللغة ، والتي يُفترض أن يتعلمها الطفل خلال حياته في بيئته ، فإن تلك التركيبات تكون مجرد ترجمات للتركيبات العميقة التي تنشأ عن المكوِّن اللغوي الفطري في العقل البشري .



وبهذه الطريقة ينتقد « تشومسكي » دعاوى « سكنر » القائلة بأن السلوك النطقي كله « يُكتسب ويُمارس قسراً من خلال التعزيز » . فهو يعترف بأنه من المعقول افتراض اكتساب الطفل قدراً مناسباً من اللغة عن طريق مراقبة وتقليد البالغين والقرناء .

وعلى أية حال ، يؤكد « تشومسكي » أن هذا لا يعني أن **الإشراط** **Conditioning** هو العامل ذو الأهمية القصوى في اكتساب اللغة . فهو يقول : « **إنني لم استطع مطلقاً التوصل إلى ما يؤكد مذهب « سكنر » وغيره من القائلين بأن التشكيل البطيء والمتوجس للسلوك الكلامي ـ بواسطة التعزيز المتنوع ـ يعد من قبيل الضرورة المطلقة** » (ص ٤٢) . ومن ثم يذهب إلى اقتراح أنه في الوقت الذي تتأكد أهمية عنصري التعزيز والمراقبة العفوية ، يتحتم معرفة الطريقة التي يعمل ويتفاعل بها كل من العنصرين .

النظريتان .. والحوار

أدت نظريتا « سكنر » و« تشومسكي » إلى لفت انتباه الدارسين الذين يجادلون لصالح أو ضد أي من وجهتي النظر . وفيما يلي بعض الأمثلة الاستشهادية :

إن « **ماثيوز** » **Matthews** (١٩٨٠م) يوافق على نظرية « تشومسكي » قائلاً بأننا لا نتعلم اللغة ، ولكننا ـ بدلاً من ذلك ـ نطوِّر معرفة بقواعد اللغة من خلال نفسانية آلية داخلية .

أما « **ستاتس** » **Staats** (١٩٦٨م) فينتقد نظرية تشومسكي قائلاً إنه من الصعوبة بمكان ـ إن لم يكن مستحيلاً ـ إثبات النظريات « **السيكولغوية** » بإظهار عدم كفاءة النظريات التعليمية .

أيضاً بحثت الدراسات عن تقديم دليل تجريبي يدعم النظرية السلوكية عند « سكنر » فها هما « ستاتس وستاتس » **Staats and Staats** يفترضان أن الكلمة تستطيع استنباط معنىً عاطفياً . ولذلك إذا جزِّئت الكلمة إلى عدة أجزاء بواسطة عامل محفِّز حيادي ـ كما في المقطع اللفظي الهرائي ـ فإن ذلك العامل المحفز الحيادي سيتحول من تلقاء نفسه إلى استنباط الاستجابة العاطفية ، ومن ثم يحتاج إلى معنى .

وهكذا يقول المؤلفان إن التجارب الثلاث التي قاما بها أوصلتهما إلى دليل معنوي مهم على إمكانية توفر الإشراط لاستجابات المعاني مع المقاطع اللفظية الهرائية .

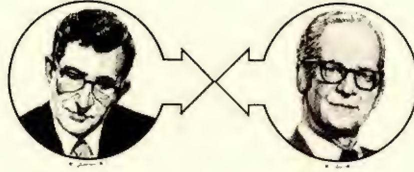
أما « **كارن** » **Karen** (١٩٧٤م) فيشير إلى أن إشراط اللغة من خلال تجزيء الكلمة قد يكون عاملاً مهماً في اكتساب الارتباطات الإيجابية أو السلبية بالكلمات أو بالأسماء . فعلى سبيل المثال ، عندما نقول إن « مايك جيد » **Mike is good** ، فإن كلمة « جيد » **Good**

تُعد عاملاً منشّطاً إيجابياً مرتبطاً باسم « مايك » .

اختبار نظرية تشومسكي

أجري بحث لاختبار نظرية « تشومسكي » . فقد أجرى « **أودونيل وكنج** » **O'Donnell and King** (١٩٧٤م) تجربة بغرض تحديد ما إذا كان الأطفال الذين يتلقون مساعدة لاكتشاف التركيب العميق للجمل سوف يستطيعون قراءة الأعمال المكتوبة بطريقة أفضل ، وما إذا كانت زيادة مهارات اكتشاف العميق سينتج عنها أداء أفضل لعملية القراءة . بيد أن النتائج أخفقت في اكتشاف أي فرق معنوي في الأداء فيما بين المجموعات ، سواء حالة وجود أو غياب مثل هذا التدريب على المساعدة أو المهارة . وعلى أية حال ، إتضح أن الأبعاد التي توصل إليها « **كلوز** » **Cloze** ذات علاقة قوية بالقدرة على اكتشاف التركيب العميق .

أما « **سلوبن** » **Slobin** (١٩٦٤م) فيقدم وصفاً للتقليد اللفظي المتقن (الاتساع) . فهو يستشهد بالحالة التي تقول فيها الأم شيئاً ، ويردد الطفل ما تقول الأم ، ولكن في جزء منه فقط . وعندما تقول الأم الشيء نفسه مرة



سكنر وتشومسكي

مقارنة نظريتين في اكتساب الطفل للغة

أخرى ، فإن الطفل يردد قول الأم كاملاً ، دون أن يترك أية فجوة نحوية . فعلى سبيل المثال ، عندما تقول الأم : « بابا يوشك أن يحضر إلى البيت » Daddy is Coming home فإن الطفل يردد ذلك قائلاً : « بابا يحضر إلى البيت » Daddy coming home . وعندما تكرِّر الأم قولها ، يصحح الطفل غلطته .

أما « كيزدن » Cozden (١٩٦٥م) فقد أجرت تجربة على الأطفال بهدف تحديد عنصري **الاتساع والاقتداء** ، واكتشفت أن للاقتداء تأثيراً مهماً على النمو اللغوي لدى الأطفال .

تكامل النظريتين

لا يمكن القول بأن أياً من وجهتي النظر هاتين تعد وحدها كافية لتفسير المضمون الكامل لظاهرة تعلُّم اللغة . وعلى أية حال ، تعد كلا منهما ـ برغم أوجه الخلاف فيما بينهما ـ ضرورية ، لأن التعزيز التقني في تعلم اللغة ـ وهو موضوع نظرية التعلم ـ يعد عاملاً مهماً على نفس القدر من أهمية وجهة نظر « تشومسكي » حول الاستيعاب الفطري .

ولقد اكتشفت ـ من جانبي ـ أن كلاً من هاتين النظريتين قد قدمت الكثير لمدرس الفصل في المدرسة . إذ بالإمكان استخدام نظرية « سكنر » في ترغيب الطفل في تعلم مفردات اللغة وبناء الجمل من خلال **طرق التعزيز . وتقترح تلك النظرية** أيضاً وجوب قيام مدرس الفصل بالتركيب على عنصري **الإنصات والتعزيز** أكثر من تركيزه على **عنصر التدريس** في محاولته ترغيب الطفل في تعلم اللغة .

أما نظرية « تشومسكي » فقد يؤدي استخدامها إلى تشجيع الطفل على تطوير كل من القدرتين العقلية واللغوية ، لأن الطفل سيتفهم أهمية كل من التركيبين العميق والسطحي .

المراجع

(1) Cazden, C. **Environment's assistance to child's a acquisition of grammar.** Unpublished doctoral dissertation, Harvard University, 1965.

(2) Chomsky, N. Review of Skinner's verbal behavior. **Language**, 1959, **35**, 26-58.

(3) Chomsky, N. **Aspects of the theory of syntax.** Cambridge, MA.: MIT Press, 1965.

(4) Karen, R. L. **An introduction to behavior theory and its application.** New York: Harper & Row, 1974.

(5) Matthews, R. J. Language learning versus grammar growth. **Brain and Behavior Theory**, 1980.

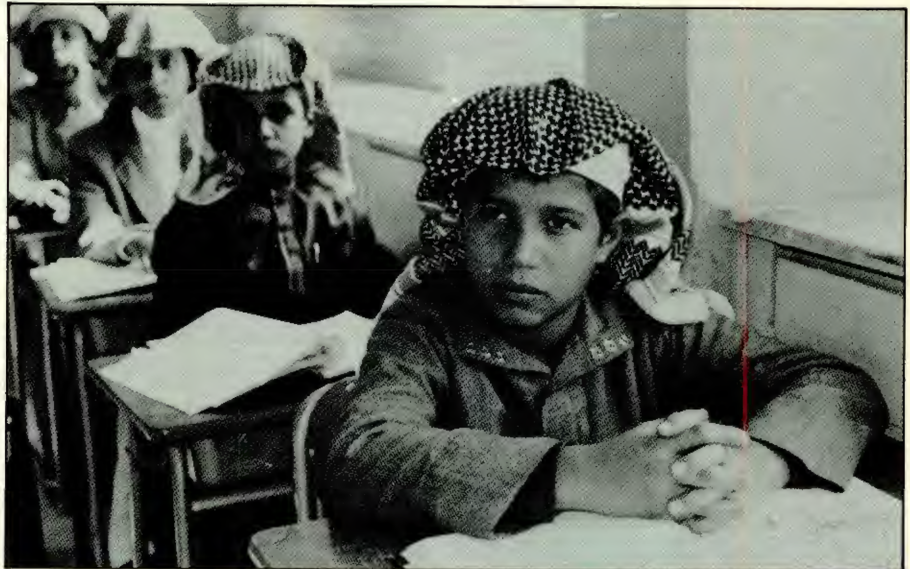
(6) O'Donnell, R.C., & King, F.J. An exploration of deep structure recovery and reading comprehension skills. **Research in Teaching English**, 1974, 8 (3), 327-338.

(7) Skinner, B.F. **Verbal behavior.** Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall, 1957.

(8) Slobin, D.I. **Some thoughts on relation of comprehension.** Paper presented at the American Speech and Hearing Association meeting, San Francisco, 1964.

(9) Staats, A.W. **Learning language and cognition.** New York: Holt, Rinehart, & Winston, 1968.

(10) Staats, C.K. & Staats, A. W. Meaning established by classical conditioning. **Journal of Experimental Psychology**, 1957, 54, (1).





الدكتور جواد علي

شيخ المؤرخين

يتحدث عن التاريخ

يعد الدكتور الراحل جواد علي من أبرز المؤرخين العرب المعاصرين بما قدمه من مؤلفات مهمة وقيمة في التاريخ أثرت المكتبة العربية .. ولم يرحل[1] عن هذه الدنيا إلا بعد أن أفنى حياته كلها في خدمة التاريخ العربي من منظور علمي موضوعي منهجي متطور ضمنه الكثير من الإضافات الجادة والمهمة التي ظلت وستبقى مرجعاً علمياً مهماً للدارسين والباحثين والمهتمين بقراءة التاريخ .

وقد أجرت الكاتبة « هناء العمري » قبل وفاته لقاء مطولاً معه أظهر فيه فهمه للتاريخ ومنهجه فيه .. وقد نشر اللقاء في مجلة « آفاق عربية » التي تصدر بالعراق ـ السنة العاشرة ـ في عددها الصادر في شهر تشرين الأول ١٩٨٥م .

ومجلة « الفيصل » حين تعيد نشر هذا اللقاء الممتع المفيد إنما تنشره تكريماً لشيخ المؤرخين كما يطلق عليه أهل العراق من ناحية .. ولما فيه من معلومات جديدة قد تثير جدلاً طويلاً بين المؤرخين العرب .. ورغبة في إيصال هذه المعلومات لمن لم يتمكن من الاطلاع على مجلة « آفاق عربية » في الوطن العربي مشرقه ومغربه .. لهذه الأسباب مجموعة نعيد نشر هذا اللقاء المهم .



★ د . جواد علي ★

« دخلت معه في حديث صميم قربني من معاناته التي يعيشها بأقسى ظروفها وكانت الحصيلة صورة فكرية وإنسانية جاهدت من أجلها ثلاثة أشهر حتى تحقق لي إنجازها .. فقد تحامل على نفسه أخيراً واستقبلني في داره التي عاد إليها واهناً مريضاً بعد عمل دام نصف قرن من الزمن .. ووجهت إليه عدداً من الأسئلة ، رغم إحساسي بأنني أكلفه فوق طاقته بسبب سوء حالته الصحية . وكان علي أن أرفع صوتي قليلاً كي يسمعني جيداً . وعلى الرغم من أن الطبيب نهاه عن الكلام والحركة والتعب ، **إلا أنه يرفض ذلك ويقول :**

● طلب الطبيب مني أن أنام فقط ، لكنني متضايق جداً ، لأني أعمل في كتاب يعادل ثلاثة كتب . إنه « **قاموس اللغات العربية الجاهلية قبل الإسلام** » ، وينتابني الأسف لأني لم أكمله لحد الآن » .

كانت يداه ترتعشان أيضاً ، فكيف يستطيع الكتابة بيسر ؟ وعلى الرغم من ضعفه فإن روح النكتة لا تفارقه . إنه يضحك ويقول :

● عندما أراد الطبيب أن يعطيني قنينة دم سألته ضاحكاً : **أخاف أن يكون هذا الدم للاعب كرة قدم فاترك التاريخ وأمسك الكرة » .**

تأملته بإكبار . هل كان جواد علي يداعب الطبيب أم تراها أمنية مقهورة ؟! يعقّب على ذلك قائلاً : « كنت رياضياً وصحتي كانت جيدة » .

اتطلع إلى أكوام الأوراق المنجزة من قاموس



« المسند » . يبدو لي أنه عمل شاق .

يقول : **صحتي لا تساعدني كثيراً .. صحيح هذا . لكني أكتب كلما أفقت من غيبوبة ، ذلك أن فقر الدم يتعبني ، ولكن عقلي كله يعمل بهذا الاتجاه .**

البـدايــة

●● متى بدأت بالتأليف ؟ فقد سمعت أنك أول طالب يؤلف كتباً تدرس في المدارس ؟

● كنت طالباً في الثانوية المركزية حين وضعت أول كتاب عن التاريخ درس في الصف السادس الابتدائي وطبعه **محمود حلمي** صاحب المكتبة العصرية ودفع لي (١٢٠) روبية (تسعة دنانير) في ذلك الوقت عن حق التأليف . وقد ضاعت النسخ جميعها حتى نسختي الخاصة التي كنت أحتفظ بها .. ذلك أن « الأرضة » أتلفت الكثير من الكتب مما أضطرني للتخلص منها برميها في نهر دجلة القريب من مكتبي !

أكون ممتناً لو تفضل من يملكها فأرسلها لي كي أصورها . كما أني قدمت طلباً ـ وأنا طالب أيضاً ـ إلى وزارة الداخلية لإصدار مجلة باسم « التلميذ العراقي » فلم يسمح لي بذلك لكوني تلميذاً في مرحلة الدراسة .

مـع الصحـافـة

●● أنت زميل صحافة قديم ..

● هذا صحيح . لقد كنت طفلاً في الابتدائية عندما بدأت أكتب في الصحافة ، أول مقالة كانت في **جريدة « اليقظة » لسلمان الصفواني** وكتبت في صحف « **البلاد** » و« **الزمان** » و« **الأخبار** » . أحياناً كنت اكتب باسم مستعار ؛ كتبت باسم « **حسن صادق** » وباسم « **ابن خلدون** » وكانوا يتعجبون من معلوماتي ويتساءلون عن مصادرها . أجريت مقابلات عديدة وشهيرة . واحدة منها مع **الملك عبد الله** في بغداد ، وأخرى مع **هتلر** في ألمانيا . كما أني حصلت على **عضوية نقابة الصحفيين في ألمانيا** عندما كنت طالباً هناك .

●● كيف تقوم الصحافة الآن ؟

● أكثر الصحفيين الآن ليست لديهم موهبة أو قابلية .. ومعذرة لهذه الصراحة . إن واحدهم يريد أن يكون صحفياً « بالقوة » لأنها وظيفة ، أو لأنه يرى غيره صحفياً .. لكنه حتماً لا ينجح ، **فالصحافة هواية وموهبة مثل الشعر تماماً . والصحفي كالشاعر** ، فإذا لم تكن له قابلية على الشعر ولا حس مرهف فإنه لا يستطيع أن يكون شاعراً حتى لو نظم ما شاء من القصائد .

اليمـانيــات

●● درست اليمانيات في ألمانيا في الأعوام من ١٩٣٣ ـ ١٩٤٠م وهي العربية القديمة ، وتخصصت فيها عندما رجعت إلى العراق ، وانصرفت إليها حتى اليوم .. ألم تف حق هذه المرحلة في كتبك التي ألفتها حتى الآن ؟

● في التاريخ العربي هناك الكثير من الأشياء التي لا نعرف عنها شيئاً لأنها قبل الإسلام . وكتابي ذو العشرة أجزاء قد ينمو مستقبلاً ليصبح أكبر بكثير . ذلك أننا لم نجد كل الكتابات القديمة ، والمتوافر لدينا قليل وفي مواضع معينة . وجد أكثرها فوق سطح الأرض ، ولم تجر تنقيبات علمية حتى اليوم في **اليمن** كما جرى في **العراق ومصر** . لقد جرت بعض التنقيبات في مدينة « **تمنع** » وبعض نقاط من « **مأرب** » ، والمؤرخ ياسيدتي لا يستطيع كتابة التاريخ دون الاعتماد على المصادر المباشرة **كالآثار** .

المـدارس التـاريخيـة

●● هل اختلفت اتجاهات المؤرخين العرب من جيلك باختلاف مدارسهم الأوروبية أو الشرقية ؟

● المدرسة الألمانية امتازت على المدارس الأوروبية الأخرى بالتعمق والدقة فتراهم يذكرون مصادر عديدة يفتشون عنها في كل مكان ولسنين طويلة لشرح كلمة واحدة . وهذه تسمى **بالمدرسة الألمانية القديمة** ، ولذا فقد احتفظوا بالريادة في الاستشراق الأوروبي .

●● أنا أسأل أيضاً عن المؤرخين العرب المعاصرين ؟

● انصرف أكثر الأساتذة العرب في تدوين التاريخ نحو التأليف الجامعي أو التأليف العام . أما بخصوص ظهور مدرسة خاصة أو طريقة مميزة مثلما جرى لدى المستشرقين « **بروكلمان** » أو « **نولدكه** » فلم تظهر بعد مثل هذه المدارس ذات الأسلوب الثابت والفلسفة المعينة .

●● إذن ، على هذا الأساس فأنت لا تعتقد بوجود مدرسة عربية في التاريخ حالياً ؟

● إنها تنشأ الآن ، والجيل الجديد جاد في البحث عنها ، ولكن ما زال ينقصه الكثير من الأدوات . إن على هذه المدرسة أن تتجه نحو **تحقيق المخطوطات** ونشرها ، وقراءة النصوص القديمة وترجماتها .. كما يجب أن تتجه إلى إعادة التراث ، البحث عن التراث العربي والإسلامي .. المباني .. الفن ، وعندئذ تولد عندنا مدرسة مستقلة في التاريخ .

التـاريـخ العـربـي

●● الشائع أن هولاكو عندما دخل العراق رمى جميع المخطوطات في دجلة .. لكن يقال أيضاً إن كتبنا ومخطوطاتنا نقلت إلى طاشقند وإلى مكتبات إسلامية أخرى ؟

● لدينا الكثير من المشكلات الكبيرة .. ليس فقط **هولاكو** .. التاريخ الإسلامي محتاج لبحوث ، وهذه مسألة ليست بالسهلة ، وهي ليست كما نقرؤها ، لأن الكثير من الروايات التي نقرؤها ونكتبها على إنها صحيحة نخرج بعد دراستها ونقدها علمياً بنتائج معاكسة . **أريد المؤرخ الناقد ، لا المؤرخ الناقل الذي يأخذ الرواية على أساس قال فلان كذا وكذا .**

الناقد يختلف ، إنه يأخذ الرواية ليقول عنها إنها مقبولة أو مرفوضة ولماذا . إن كتب التاريخ مليئة بالقصص والأحداث وتحتاج إلى مؤرخين نقاد .. إن كتب التاريخ الحديث تحتمل الكثير من النقد فكيف بالقديم ؟

تعـدد المنهجيـات

•• العرب اليوم يعيدون كتابة التاريخ ؛ كل مؤرخ يكتب في قطره ، وكل يقول إنه يكتبها بمنهجية صحيحة وعلمية وموضوعية .. هل تعتقد أن هذه الموضوعات والمنهجيات ستتعدد ؟

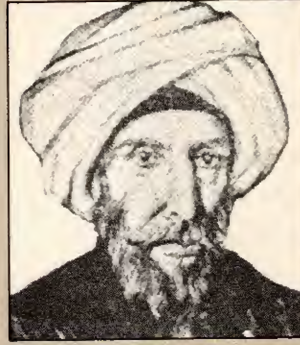
• ما هو التاريخ ؟ إنه عبارة عن وجهة نظر إنسان . لهذا فكل يفسر الحادث حسب رأيه . إن التاريخ ليس رياضيات (١ + ١ = ٢) .. التاريخ آراء . **التاريخ ليس حقيقة رياضية لأن كلاً يرى من التاريخ ما يريد أن يراه ويبحث عنه .**

من هنا أيضاً فإن التاريخ ليس بعلم . العلم يختلف . إنه قائم على تجربة وله قواعد وله منطق وقوانين وليس فيه اختلاف ، لكن في التاريخ هناك وجهة نظر ، ولذلك لا يمكن أن نسميه علماً . نستطيع أن نقول إنه مثل الأدب ، مثل الشعر ، إنه من هذه الفصيلة المسماة « بالمعرفة الإنسانية » . هذا أحسن ما نعرف به التاريخ .. ذلك أن كثيراً من الأشياء يمكن أن توافقيني عليها ، أو لا أوافقك .. هذه معرفة .

الســاميــة

•• السامية .. ألا ترى أنها في مجملها العام تتعارض مع ما كتبته في تاريخ العرب قبل الإسلام ؟

• ما السامية ؟ إنها نسبة فصيلة من البشر إلى **سام بن نوح – إنهم العرب الأكديون والكنعانيون والفينيقيون** وغيرهم . والسبب مبني على قاعدة لغوية ؛ لقد وجدوا أن بين العربي وبين الأكدي وبين الفينيقي وبين الحبشي تقارباً لغوياً . مثلاً .. أنا .. أنانو .. أنّا .. آني ، كلها معناها « أنا » .. كلمة « أم » مثلاً « أمو .. أمي .. كلها كلمات مشتركة ، فقيل إن أصلها لابد من أن يعود إلى شخص واحد ، فسميت من قبل « **شلوتزر** » الألماني بالسامية ، وهو الذي أطلق هذه التسمية . إنه مصطلح فقط . نحن لا نقصد اليهودي عندما نقول « سامي » أما رأيي الشخصي فإن السامية إصطلاح خاص مثل بقية المصطلحات ولذلك فلا أرى أية ضرورة لاستبداله بمصطلح آخر . أما إطلاق الأوروبين على اليهود صفة الساميين فإنه نتيجة الفهم الأوروبي لليهودية من أنهم ساميون نتيجة بعد الأوروبين عن العرب في تلك الأيام . فلا علاقة لهذه التسمية الأخيرة بالسامية ، وإنما هو استغلال يهودي خاص للتسمية بما يعني أنهم شعب قديم له تاريخه وله مشكلاته الخاصة وهذا شيء آخر لا صلة له بالمصطلح .


★ ابن خلدون ★

•• في سورة هود من القرآن الكريم جاء في قوله تعالى ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين .. وقيل ياأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين . ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ .

وهذا معناه أن ابن نوح قد غرق . ثانياً أن العقيدة تقطع النسب في الإسلام فمن أين جاء مصطلح السامية ، إن كان سام وهذا اسم ابن نوح – قد غرق مع الكفار ؟ كما أن مصطلح السامية عمم لأسباب سياسية . لقد استخدمته الصهيونية واحداً من أسلحتها الدعائية ؟

• ما تقولينه صحيح ياسيدتي ، ذلك أن الكثير من المصطلحات استخدم ، ولكن هذا لايعني أن نبدل المصطلح لكون اليهود قد استعملوه . إن البعض يستعملون مصطلح « الجزري » نسبة إلى جزيرة العرب بدلاً من « عربي » وهذه ليست تسمية سهلة .

قضيـة المصطلحـات

•• إنها مصطلحات مضللة وهناك خطر كبير من جراء تداولها . فالمعروف أن اصطلاح « الجزري » يطلق على المنتمين إلى « جزيرة بن عمر » شمال الموصل وليس للجزيرة العربية ؟

• لكن هذا كله لا يهم .. ثم هل تعتقدين أن العرب يحتاجون سام بن نوح كي يؤكدوا أصالتهم ؟ أنه أمر غير ضروري . لقد كتبت هذا في الجزء الأول من موسوعتي وأكدته كثيراً . **قلت إن العرب ليسوا بحاجة والحمد لله إلى ترقيع . يكفيهم فخراً الإسلام ، ويكفي فخراً إنهم انطلقوا من جزيرة العرب ونشروا رسالتهم في العالم وإنهم أثروا وتأثروا بالحضارات .**

القبـائـل العربيـة

•• القبائل التي سكنت الجزيرة العربية وحكمتها كلها قبائل عربية فمن أين جاء مصطلح عاربة ومستعربة ؟

• هذه المصطلحات وضعها **الإخباريون** . إنها مصطلحات إسلامية جديدة وليست تاريخاً . لقد أطلقوا تسمية « **العرب البائدة** » على الذين انقرضوا . « **والعرب العاربة** » على الذين جاء القحطانيون منهم ، « **والمستعربة** » وهم العدنانيون . ولأقل لك ، قبل الإسلام لم يكن هناك عاربة ومستعربة . إنهم كلهم عرب . العربي المدني لا يسمي نفسه عربياً ، إنما يسمي نفسه باسم مكانه ، مثلاً « سبئي » نسبة إلى مدينة سبأ ، و« مكي » نسبة إلى مدينة مكة أو « حميري » وهكذا .. أما عرب البدو فهؤلاء هم الأعراب (أعْرُبْ) .

إلى قبيل الإسلام تقريباً صار مصطلح عرب وعربي يعني أعراباً وعرباً .. فالعربي يعني المدني ، والأعرابي يعني البدوي . ثم أن **جزيرة العرب** لم يكن فيها غير العرب . **اليمن وحضرموت ومسقط وعمان والحجاز والأردن إلى العراق** .. هذه كلها جزيرة العرب .. أما عن هذه المصطلحات (عاربة ومستعربة) فهي تقسيمات ونحن نريد إلغاءها ، أنا لم آخذ بهذا الأسلوب ، ولكن حين أذكرها ، فإني أذكرها على أنها شيء مقال وليس جديداً . إنها خرافات .

المؤرخون .. والإخباريون

•• قلت « الإخباريون » ولم تقل « المؤرخون » فما الفرق بينهما ولماذا أطلقت هذه التسمية ؟

• الإخباري هو الذي كان يروي الأخبار عن الأمم القديمة ، ويتحدث بالأساطير دون تروٍّ ولا تعقل ، أما المؤرخ فهو الذي يعتمد على المصادر والموارد ويتثبت من الخبر . ومن هنا أطلق رجال الحديث وأهل العلم في صدر الإسلام على الطبقة التي تمسكت بالأساطير وروتها وبقصص الأمم الماضية « **أهل الأخبار** » وعلى المؤرخين مثل **الطبري والمسعودي وأحمد بن واضح اليعقوبي** وأمثالهم « **المؤرخين** » لأنهم كانوا يتثبتون في تدوين تاريخهم . ولم يثق رجال الحديث بأهل الأخبار ، وهذا هو الفرق بين إخباري ومؤرخ .

عـاد وثمـود

•• قلت في أحد كتبك إنه ثبت وجود عاد وثمود في التاريخ ، وهذا صحيح رغم أن التوراة لم تقل به أبداً ، بينما ذكر ذلك المؤرخون العرب .. إذن لماذا أصبح هؤلاء بنظركم إخباريين ؟

• هذا صحيح ، هي أخبار نقلوها لكن فيها عناصر معقولة وقد أيدتها البحوث الحديثة والكتابات التي عثر عليها . فمن هنا نجد عنصر التاريخ قد توافر فيه هذه الأخبار . المستشرقون وجدوا كتابات ثمودية فتأكد أن هناك قوماً يدعون « ثمود » .

اللغـة .. الهويـة

• يقال إن الأكديين هم أقرب الموجات التي هاجرت من الجزيرة لغوياً إلى اللغة العربية بمفرداتها ونحوها ، والأوروبيون اليوم يدرسون اللغة اللاتينية في مدارسهم وجامعاتهم باعتبارها مصدر اللغات الأوروبية المعاصرة .. أفلا تعتقد أن من الضروري التوسع في تدريس اللغة الأكدية ، ثم ألا تعتقد أن جذور اللغة العربية توصلنا إلى الأكدية ، وهي اللغة الأم ؟

• ما المانع من ذلك ؟ إن هذا من اختصاص وزارة التربية ووزارة التعليم العالي . إن اللغة اللاتينية درست في أوروبا حتى في مجال الطب وحتى الآن ، ذلك أن المصطلحات أصلها لاتيني . **أما بالنسبة للغة الأكدية فأنا لا أعتقد أنها اللغة الأم للغة العربية** ، إذ ليس عندي دليل ، لكنها لغة قديمة وقريبة من اللغة العربية ولابد أنها من هذه الفصيلة .

•• هل تعتقد أن اللغة الأكدية هي لغة العرب قبل تطورها إلى الفصحى ؟

• ليس عندي دليل كتابة أو نصاً .

•• الآثاريون يقولون هذا .. ثم ألا تعتقد معي أن هذه مهمة الآثاريين وعلماء اللغات ؟

★ هتلر ★



• ويعتمد على **المقارنات** لأنه لحد الآن لم تجر في جزيرة العرب حفريات علمية ، والنصوص لم تزل كما أعتقد مدفونة تحت الأرض . وعندما تحدث الحفريات فسيأتي المؤرخ بعد فترة ويكتب تاريخ العرب بطريقة تختلف عما هو مفهوم عندنا في الوقت الحاضر .

التسميات الجغرافية

•• دخلت منذ العصر الأغريقي تسميات جغرافية للمنطقة العربية طغت على كتب التاريخ ، خاصة الأوروبية منها ، وجاءت مع الزمن بتحريفات خطيرة في فهمنا للخلفية التاريخية وما يتبعها من مواقف وتقسيمات معاصرة . ومن هذه التسميات نسبت قوميات وهمية إلى مدن أو إلى ألقاب وظيفية وليس إلى سلالات بشرية أو أقوام ، كما هو الواقع الذي يجب أن يكون . فمثلاً أطلق على العرب الذين سكنوا في بلاد بابل وآشور وأكد أسماء البابليين والآشوريين والأكديين وغيرهم ، وأطلق على عرب مصر اسم الفراعنة نسبة إلى منصب رئيس دولتهم (الفرعون) . إنه مصطلح منتشر ، فهل يصح هذا من الناحية العلمية ؟

• المصطلحات تنتشر ، **وأنا لا اعتقد أن اللغة دلالة على الجنس . فاللغة شيء والجنس شيء** آخر . اليوم في أمريكا هناك زنوج يقربون من العشرين مليوناً يتكلمون الإنجليزية . هل يدل هذا على أن هؤلاء الزنوج أصلهم إنجليز أتوا من أوروبا ؟ أنه أمر غير معقول ، وإنه لواضح أنهم جاءوا من أفريقيا وتعلموا اللغة . هناك قضية أخرى . **فتشابه اللغة لا يدل على الجنس . الاحتكاك يؤثر في اللغة فنزول قوم قرب قوم يدفعهم لتعلم لغتهم أيضاً .**

التزييف في التاريخ

•• المؤرخـون العـرب المعـاصرون . ألا يستطيعـون

مواجهة التزييف في التاريخ بجرأة كافية ليعيدوا الأمور إلى نصابها ويفرضوا تسميات ومصطلحات جديدة على أكاديميات العالم ؟

• إنهم يعملون الآن .. مازلوا يعملون في مجابهة المشكلات . ونحن إن شاء الله نأمل في المستقبل زيادة في البحث والجهد . أنا مع إعادة كتابة التاريخ ، ولكن بموقف نقدي .

التـوراة والأسـاطيـر

•• التوراة الحالية متأثرة كثيراً بالأدب الديني في العراق القديم . إنها عبارة عن قصص وحكايات وأساطير ؟

• التوراة الحقيقية هي **الأسفار الخمسة لموسى** ، أما ما بعدها من أسفار فهي ليست قديمة ، وقد كتبت فصولاً وجمعت كلها في كتاب يشرح تاريخ اليهود في فلسطين وفي بابل ، التوراة الحقيقية ، أن الأسفار الخمسة ، جزء من الكتاب الذي سمي « **العهد القديم** » وليس كله ، وقد اختلط كل ذلك بالتاريخ . والتوراة ، إذن ، هي كتابات .

•• لكنها اعتبرت مرجعاً أساسياً في كتابة التاريخ رغم ما فيها من تناقضات وتشويهات .. وحتى شعراء الغرب أخذوا منها وخاصة ما يسمى « بنشيد الإنشاد » ، فما رأيك ؟

• التوراة كتب عنها الأوروبيون كتابات جيدة جداً .. لقد حللوا التوراة وبيّنوا الواقع منها والخيالي .. **ماهي التوراة ؟ إنها أساطير يهودية كتب أكثرها عن تاريخ يهود شوفاط وسليمان وداود وإذا قرأتها كلها فسترين أنها تتحدث عن صلة بني إسرائيل وبني يهوذا أي بين هؤلاء الذين تشكلت منهم دويلتا يهوذا وإسرائيل . وقد دونوها بصورة أسفار ، فالأسفار الأولى لموسى وهي « التكوين » و« الخروج » و« التثنية » وفيها الوصايا العشر لموسى ـ أما بقية الأسفار فهي عن معيشة الحكام والملوك ، وكل واحد كتب فصلاً حسب عقليته وزمانه . وهذا المجموع هو الذي نسميه التوراة . إنه كتاب تاريخ ، وليس منزلاً من السماء** . هذه وجهة نظرنا . ثم إن من غير الضروري أن يؤخذ سنداً ووثيقة من قبل المؤرخين . ليس هناك شيء يجبرني على ذلك ، ومن يمتلك العقل والمنطق والنقد فلن تفوته هذه المسائل . إن علينا تدقيق الروايات والتأكد من صحتها .

العرب واليهود في التاريخ

•• « العرب واليهود في التاريخ » كتاب أحمد نسيم سوسة ، اختلفت فيه الآراء بشدة ، فما رأيك فيه ؟ لقد قيل إن فيه الكثير من المغالطات التاريخية بين السطور ؟

• إنه كتاب جمع فيه الرجل من هنا وهناك . إنه ليس دراسة تاريخ ، فالدراسة شيء آخر . ولا أستطيع أن أقول عنه شيئاً فالرجل توفي . إن كتبه عندي ولم أقرأها ، ولكن الذي أعرفه أنه أخذ من كتبي . وقد لاحظت أن قسماً من الناس راضون عما كتبه والقسم الآخر غير راضين . أما بالنسبة لي فأنا لا أستطيع تبرئته ولا أستطيع أن أقول عنه شيئاً . وبالنسبة لآرائه فإنها أشياء قديمة يصعب الاتفاق عليها .

فلسطين عربيـة

•• أخذ المستشرقون في الآونة الأخيرة يعتبرون الفلسطينيين غير عرب ومنهم أولبرايت الذي نقل عنه أحمد نسيم سوسة (كما جاء في صفحة ١٠١ من كتاب « العرب واليهود في التاريخ » ، إذ اعتبروهم أقواماً « إيجيه » هاجرت إلى فلسطين قبيل عهد موسى بعد إخفاقها في النزوح إلى مصر ، في حين حتى في الإصحاح العشرين من سفر التكوين في التوراة جاء ما يناقض ذلك ، إذ ورد عن إبراهيم الخليل (عليه السلام) نزل لدى ملك الفلسطينيين أبي مالك في جرار . وجاء في الإصحاح ٢٦ من سفر التكوين ما يلي نصاً : « وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبي مالك ملك الفلسطينيين » . ومنه يلاحظ أن العرب استوطنوا فلسطين قبل وجود اليهود .. فما رأيك ؟

★ بروكلمان ★



• عندنا في الإسلام ، في أقوال أهل الأخبار ، أن إبراهيم الخليل كان في العراق ، وهاجر على نحو ما يذكره أهل التاريخ القديم . **فاليهود طارئون على فلسطين بإجماع الأقوال ، وهم يتمسكون بالعهد الذي أعطاه الرب لإسحاق بأن تكون فلسطين له ولذريته . هذا رأي ديني يهودي . أما المسيحية** فقد جعلت الوعد في المسيح ، وظهر المسيح فانتقل الوعد إلى المسيح . **أما المسلمون فرأيهم أن العرب هم أبناء إبراهيم ، ولا تنكر التوراة ذلك . وقد انتقل العهد إلى الإسلام لأن الرسول من نسل إبراهيم فانتقل العهد إلى العرب . فإذا سرنا وراء الكتب المقدسة فيكون العرب هم أصحاب الأرض** ، وهذا أيضاً رأي محترم . وإذا كان رأي اليهود بالنسبة إليهم عقيدة ، فإن التاريخ يدرس الحقائق التاريخية من نواح أخرى .. من نواحي الآثار والمصادر الكتابية ، وهذه كلها تؤيد أن **سكنة فلسطين الذين كانوا في أيام العبرانيين هم من أصل عربي ، ومنهم « أهل مدين » الذين تزوج منهم موسى . والمشكل في الموضع أن كلمة « عرب » عند العبرانيين وعند غيرهم كانت تطلق إذ ذاك على الأعراب ، أي البدو فقط . ولهذا لم يذكروا الساكنين في فلسطين إلا بأسماء قبائلهم ، فظن أنهم ليسوا** يعرب لأنهم ليسوا بأعراب ، ومن هنا يجب تصحيح هذا الخطأ . أما رأي أولبرايت أو غيره فهو رأي شخصي وليس بمستمسك تاريخي ولا حجة يعتمد عليها من حيث هذا التأويل .

بني إسرائيل

●● جاء في القرآن الكريم عن بني إسرائيل قوله تعالى ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ والمقصود بهم أولاد يعقوب الاثنى عشر ، وهذا يعني أن موضوعهم أصبح منتهياً ؟

● **أقول لك مثلاً ، إن عزرا تكلم عن** عودة بني إسرائيل إلى فلسطين وهو يخاطب اليهود ، وكان حليفاً للفرس في ذلك الوقت فأعطوه الحرية لإرجاع اليهود ، فأرجع قسماً منهم إلى فلسطين ، ثم عملوا قوانين عزرا للجنس السامي التي تعرّف اليهودي بأنه الذي يكون أبوه يهودياً وأمه يهودية ويحافظ على الدين .. مثل قوانين **هتلر** ! أنا مرة كتبت في « **الرسالة** » **المصرية** ، التي كان يصدرها قبل مدة طويلة **أحمد حسن الزيات** موضوعاً ربطت فيه بين عزرا وهتلر ، وقلت إن **القوانين التي أصدرها عزرا نفسها قد أخذها عنه هتلر ولكن إذا ولد الابن من أم يهودية وأب غير يهودي فماذا يكون الابن ؟ المتزمتون اليهود لا يعتبرون الابن يهودياً إلا إذا كان من الأب** .

●● لكن نسب اليهود إلى الأم .. أذكر أن غولدا مائير أعلنت هذا في حرب تشرين ؟

● إن قوانينهم تختلف ؛ بعضهم يرجع النسب إلى الأم ، وبعضهم يرجع النسب إلى الأب ، ولكن الأكثرية للأب . هناك نظريات لعلماء الدين **عندهم** . **ماذا نقول الآن عن يهود الفلاشا ، أي يهود الحبشة ؟ هل يعدون يهوداً أم غير يهود لأن جنسهم أسود ؟ متى كان الإسرائيليون سوداً ؟ إنهم ليسوا كوشيين ، إذ كيف يكون الكوشي إسرائيلياً ؟**

الذين تهودوا

●● في أمريكا تنظيم يدعى باليهود السود وكلهم من السود ، وقد هاجر أغلبهم إلى فلسطين المحتلة ، فماذا تقول ؟



★ أحمد حسن الزيات ★

● الآن قبلوهم باعتبار الدين .. لا يهمهم العنصر . طيب ، **ماذا عن يهود الروس ؟ إنهم ليسوا يهوداً في الحقيقة ، بل قازانيون .. عناصر تركية وتهودوا ، لكنهم أصبحوا الآن يهوداً . لماذا ؟ بسبب الدين ، ولكنهم من ناحية الجنس ليسوا مهاجرين وإنما اعتنقوا اليهودية ولو كانوا يعتبرون الأم هي الأساس لقالوا فلان ابن فلانة ، والواقع أن للنسب إلى الأم كان في أدوار ما قبل التاريخ ، أما اليهود فهم متأخرون بالنسبة للحضارة** .

إنهم لم يكونوا في دور الأمومة في العصور القديمة .. لم يكن اليهود موجودين أصلاً ، فكيف يكون النسب للأم ؟

الخط المسند

●● تعمل الآن ـ كما لاحظت ـ في قاموس « الخط المسند » فهل لك أن تحدثنا عنه قليلاً ؟ بماذا يختلف الخط المسند عن خطنا الحالي ؟

● **في اللغة العربية ٢٨ حرفاً** ، وقد قسمت القاموس حسب الحروف الأبجدية ، وأنا أخرج الكلمات الواردة في المساند وأسجلها وأذكر معناها . مثلاً « أول » يعني « رجع » ، ورد في النص الفلاني كذا .. وأترجمه وأكتبه وأفسره باللغة العربية ، وأذكر المصدر ، إن هذا متعب ـ **تصوري أن حرف الألف وحده كتبت عنه حوالي (٣٠٠) صفحة .. ربما سأخرج القاموس بعدة أجزاء .. إنه عمل كبير .. أما بالنسبة للخط المسند فهو خط عربي يعود إلى ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وقد ظل الخط المسند حتى زمن الإسلام** ثم مات ، إذ لم يعد أحد يكتب به ، وآخر نص لدينا هو « **نص أبرهة** » وليس لدينا بعده . **إن أهل اليمن أنفسهم لا يعرفون عن هذا الخط شيئاً ولا يستطيعون قراءته إذا رأوه . إنه يختلف تماماً عن خطنا** ، فالألف والباء وغيرها من الحروف مختلفة تماماً ، ذلك أن **خطنا الحالي هو خط عربي شمالي (خط نبطي) حروفه متصلة** ، أما الخط المسند فحروفه منفصلة وميزته أن له ثلاث قراءات : قراءة من اليمين إلى اليسار كقراءتنا الآن ، وهناك كتابات أخرى مكتوبة مثل **اللاتينية** من اليسار إلى اليمين ، وكتابات ثالثة **حلزونية** يبدأ فيها السطر من اليمين وحين ينتهي السطر يعود من اليسار إلى اليمين وهكذا ، بينما في الخط النبطي نوع واحد من اليمين إلى اليسار فقط ، **إضافة إلى هذا فإن الحرف المسند له ميزة أخرى هي أنه لا يتغير بينما في العربية شكل آخر ، فكتابة الحرف في أول الكلمة مختلفة عن كتابته في الوسط والأخير** .

وتبقى العربية أسهل في الكتابة ، لأن حجم الحرف أصغر ، والظاهر أن الإسلام عندما دخل اليمن أدخل معه خطه وقلمه ولذلك قضى على الخط القديم لأن أهل اليمن دخلوا في الإسلام فأصبحت عربيتهم مثل لغة القرآن الكريم . **وأريد أن أقول إن اللغة العربية كانت موجودة يتكلم بها أهل مكة وقبائل معد في الشمال** ، أما أهل اليمن فكانت لهم لهجتهم الخاصة اليمانية . وفي الإسلام اندمجوا ، ذلك أن **الإسلام وحدّ بين القبائل وصارت تتكلم بلغة القرآن . ومن هنا أصبحت اللغة واحدة** .

الأفعال والكلمات

●● هل لك أن تذكر لنا بعض الأفعال والكلمات ؟

● **شرس** معناه « أساس بناء » جمعه « **أشرس** » .. حدث بمعنى « جدد » ينطقونها « حدحث » و« سحدث » . إنها اختلافات ليست بالكبيرة ـ **واللغة السبئية والمعينية القديمة تختلف عن المتأخرة ، فهي أبعد عن لغتنا العربية ـ وكلما اقتربنا من الإسلام اقتربت اللهجتان من بعضهما** ، والسبب أن العرب البدو كانوا **يختلطون بأهل اليمن فتتأثر اللهجات ببعضها ، ففي اليمن كانت هناك لهجات ولغات متعددة لكنها عربية كلها** ، فهناك حتى الآن من يسمون

«**بالمهرة**» ولقد أتوني عندما كنت في اليمن بواحد يتكلم لغة «**حمير**» القديمة حتى الآن . وهناك اللهجة المسماة «**شحري**» والأخرى المسماة «**سويحلي**» ، وكلها لغات عربية قديمة . كذلك «**سقطري**» من سقطرة وهي لغة لن تفهميها ياسيدتي لكنها عربية جنوبية قديمة والذي يعرف المسند يعرف لغتهم ويستطيع التفاهم معهم .. إنهم يتكلمون بها حتى الآن ، إذ ما تزال حية .

•• هل دونوها كتابة ؟

• لا .. **الأوروبيون بدأوا الآن بتدوينها لهم (لإثارة النعرات)** . اللغة المسماة «بالمهري» كتب قواعدها في النحو أحد المستشرقين . «الشحري» كتبها أحد المستشرقين الألمان ، وقاموس «سقطري» كتبه أحد المستشرقين كذلك . عندنا عدد قليل من العرب كتبوا في هذه المواضيع .. مثلاً **د . مراد كامل** من مصر ، لكنهم استندوا إلى المستشرقين ، و«المهرة» موجودون الآن في **ظفار** ، ولغتهم «المهري» .

وهناك «**الأمهري**» ، **وهذه لغة الحبشة وهي تختلف ، وأصلها أيضاً عربي جنوبي** . ولذلك فبعض المستشرقين يقولون إن أصل العرب من الحبشة وأن أصل الساميين من الحبشة جاءوا عن طريق أفريقيا وانتشروا .

•• لكن هذا الرأي غير صحيح ؟

• إنه رأي لا يزيد ولا ينقص .

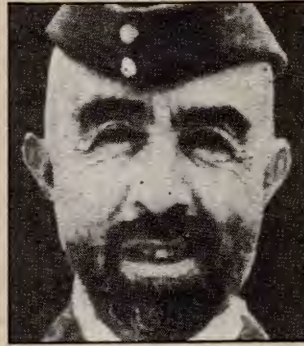
الحياد

•• تبدو لي محايداً جداً تجاه آراء الآخرين !

• يجب أن يستند الإنسان عندما يتكلم إلى دليل ، وهذا رأي . لا يجوز أن يعطي الإنسان آراءً بدون أن يتأكد .

•• كل رأي في هذه الحالة هو غير مؤكد ؟

• الرأي محترم من ناحيتي أقول ، إن هذا رأي شخصي ، ولعل قائله أحسن مني . أما رأيي أنا فهو بهذا الشكل ، وربما كان رأيه صحيحاً ورأيي مغلوطاً ، وربما العكس .



★ الملك عبد الله ★

تاريخ العرب .. والمفصل

•• كتبت موسوعة «تاريخ العرب قبل الإسلام» بثمانية أجزاء ، ثم عدت فكتبت «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» بعشرة أجزاء في السنوات (١٩٦٨ - ١٩٧٤م) ، وتصور الناس أنها الطبعة الثانية للموسوعة مع بعض الإضافات ، في حين خلت كتب المفصل من أشياء كثيرة كتبت في الموسوعة .. فهل لك أن تحدثنا عن أهم الاختلافات في المجموعتين ؟

• **«تاريخ العرب قبل الإسلام» قام المجمع العلمي العراقي بطبعه ابتداء من سنة ١٩٥١م حتى ١٩٥٨م ، وهو يختلف عن «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»** . ولكن الناس لم تكن تعرف ، وقسم منهم كانت عندهم كتب «تاريخ العرب قبل الإسلام» فباعوا مجموعتهم واشتروا «المفصل» لأنهم تصوروا أنها طبعة جديدة للكتاب نفسه مع إضافات ، علماً بأني كتبت في الجزء الثالث والرابع عن جغرافية جزيرة العرب كما وردت في المصادر اليونانية والسريانية وهذا غير موجود في المفصل ، كما أن الجزء السابع يتطرق إلى اللهجات العربية (القواعد والنحو والصرف) وهذا في المفصل غير موجود أيضاً . **وهناك أمور أخرى موجودة في كتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام» وهي غير موجودة في المفصل** .

إن هذه الكتب أصبحت مرجعاً ، وهي كتب ضخمة وغير مألوفة في اللغة العربية ، عدا الكتب القديمة . **وأي كاتب يكتب عن اليمن يرجع إلى كتابي ، وحتى المستشرقين يبذلون نظرياتهم استناداً إلى ما كتبت** . لقد كنت أنا نفسي أقول قبلاً : قال المستشرق فلان ، أما الآن فهم يقولون قال الدكتور جواد علي .

عمليات تزوير الكتب

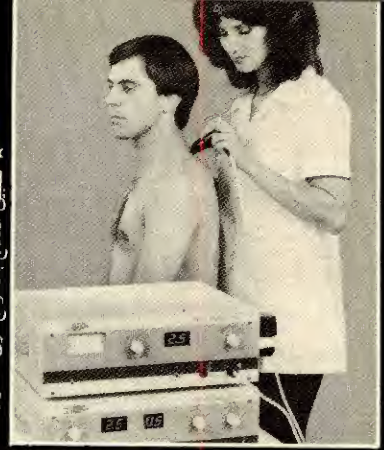
•• سمعت أنهم طبعوا كتبك خارج العراق دون أخذ موافقتك مرتين !!

هذا صحيح ، ولقد أقمت عليهم دعوى وطالت .. ولقد أرادوا ترضيتي فسكت . ماذا أعمل ؟ هذه هي أساليب بعض الناشرين في لبنان . إنهم يأخذون النسخة الأصلية ويصورونها بالأوفسيت لأنهم إذا طبعوها حروفاً فسوف تكلفهم كثيراً لذا فهم يطبعونها بالأوفسيت والفلم عندهم .. **دار العلم للملايين** طبعت كتابي دون أن تستشيرني . وأنا أتمنى من **وزارة الثقافة والإعلام** أن تعيد طباعة كتبي فهي نافده في السوق تماماً وغير موجودة إطلاقاً . كما إني انهيت كتاب «تاريخ العرب في الإسلام» وقد طبع منه الجزء الأول فقط وأعيد طبعه في لبنان في العام الماضي . نفدت نسخه كما سمعت . وبقيت حوالي ستة أجزاء انتظر نشرها أيضاً ، وأتمنى من وزارة الثقافة والإعلام ذلك . **أما آخر عمل لي فهو القاموس الكامل للخط «المسند» وسأقدمه هو الآخر إلى الوزارة** .



الهامش

(١) طالع في العدد (١٢٩) من مجلة «الفيصل» الخبر المنشور عن وفاته في باب الحركة الثقافية في الوطن العربي ، ص (١١٢) . لأن هذا الخبر يشتمل على تاريخ حياته .



★ تطبيق العلاج بالأمواج فوق الصوتية ★

العلاج بالأمواج فوق الصوتية

بقلم : د . وليد السباعي

يزداد استعمال الموجات فوق الصوتية يوماً بعد يوم في مختلف الفروع العلمية والاستراتيجية خصوصاً في الطب . حيث تستعمل للتشخيص والعلاج . حتى غدت شيئاً لا يمكن الاستغناء عنه . ما يهمنا في هذا الموضوع استعمال هذه الموجات في الأغراض العلاجية .

مقدمة وتعريف

تميز الأذن البشرية الأصوات ذات الذبذبة من ١٦ وحتى ١٦٠٠٠ **ذبذبة « هرتز »** في الثانية[1] . أما الأصوات الواقعة خارج نطاق هذين الرقمين فهي لا تسمع ونسميها تحت الصوت وفوق الصوت . أما ما يستعمل في الأغراض العلاجية فهو الذبذبة من ٨٠٠ حتى ١٠٠٠ كيلو هرتز .

في عام ١٨٨٠م كان **كوريه أول من اكتشف تأثير كريستالات الكوارتز** . وفي عام ١٩١٧م **استطاع العالم لانكفين تصميم أول جهاز يعمل بالأمواج فوق الصوتية** حيث استعمل أولاً لأغراض استراتيجية **«اكتشاف الغواصات»** . في عام ١٩٢٨م بدأت استعمالات الأمواج فوق الصوتية في الطب .. وفي عام ١٩٣٩م نشر أول نتائج الأبحاث حول التأثير البيولوجي لها **« العالمان وود ولويس »** . والمهم هي القفزة النوعية بعد عام ١٩٤٥م حيث تطورت جداً واستعملت في مختلف العلوم التكنولوجية والاستراتيجية والطبية .

الأمواج فوق الصوتية هي اهتزازات سمعية تنتشر طولياً على شكل موجة ضاغطة ذات طول موجي قصير وذبذبة هائلة جداً . لهذا يتوجب أولاً وجود مصدر لها تخرج منه لتدخل في الأوساط الصلبة أو السائلة أو الغازية وتهيج ذرات ذلك الوسط بالاحتكاك والانتقال من ذرة لأخرى . وبما أن قوة انتشارها تختلف حسب الوسط بينما الذبذبة واحدة ، فإن سرعة انتشارها مختلفة . فهي في الهواء ٣٣١م/الثانية وفي الماء ١٤٩٧م/ثا وفي النسج الدهنية ١٦٠٠م/ثا وفي الوسط الصلب من ٤٠٠٠ ـ ٦٠٠٠م/ثا . وكلما علت درجة حرارة الوسط ازدادت سرعة الانتشار وكلما كان الوسط أكثر كثافة كان الانتشار أسرع وأفضل . وهو ضئيل في الهواء والغازات . لهذا عند العلاج أو التشخيص بهذه الموجات فإن الهواء يشكل عائقاً في وجه انتشارها ، لا تتغلب عليه إلا بدهن المكان المراد علاجه أو تشخيص بمادة لزجة .

إن سلوك الطاقة فوق الصوتية مثل سلوك الطاقة الضوئية حيث إنها تخضع لقوانين الانعكاس والانكسار والانتقال ... الخ . والتوضع في محرق إذا استعملنا العدسات . وهذه أمور لا يمكننا الخوض بها الآن علماً بأن خواص الانكسار ـ والانعكاس بين حدود سطحين مختلفين بالمقاومة هو ما يستغل في التشخيص **« ديكوغرافي »** أو التصوير بالصدى . وكلما كان الفارق في الصلابة بين وسطين أكبر كان الانعكاس أكبر . أي في الحدود ما بين العظم والنسج المحيطة يكون الانعكاس أكبر وبهذا يسخن سطح العظم . فالعظم يمتص الموجات ١٠ مرات أكثر من النسج الطرية والعضلات تمتصه مرتين أكثر من النسج الدهنية . **والأعصاب** أكثر بمرتين من النسج العضلية . أما **البروتينات** فهي الأكثر امتصاصاً لهـذه الموجات .

يحصل التفاعل بتحرك الذرات وتغير أماكنها موجياً . أما التسارع الذي تتعرض له الذرات فهو هائل جداً ٥ × ١٠° وحتى ١٦ × ١٠° م/ثا أي تسارع أكبر من الجاذبية الأرضية بـ ١٠٠٠٠٠ مرة . فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الكثافة الشديدة لهذه التغيرات نرى بوضوح أنه يوجد طاقة ميكانيكية هائلة تؤثر على النسج والخلايا .

تأثير الموجات فوق الصوتية

(أ) تأثير ميكانيكي : لوقوع النسج تحت ضغط وانمطاط وبالتالي إكثار نفوذيتها وسرعة تبادل المواد بها وتجديد نشاطها الخلوي والترميمي وتغذيتها جيداً بالدم والأكسجين .

عند استعمال جرعات كبيرة « أكثر من العلاجية المطلوبة » تتعرض الخلايا لانفجارات تدمرها .

(ب) تأثير طردي : قوي وجيد . ٨٠٪ من هذه الحرارة تنتقل عن طريق الدم و ٢٠٪ تنتشر في الوسط المحيط ، وهذا يكثر نفوذية الأغشية الخلوية ويرخي العضلات ويعرض الأوعية الدموية .

(ج) تأثير فزيوكيماوي : تأكسد وإرجاع جيدين وبالتالي تشكل مفعول أفضل للهستامين واتستيل كولين . القلويات تتحول لـ جل وماء . ويتغير pH وهذا باختصار يساعد على الشفاء من الالتهابات . أماالزلال ذو الجزيئات الكبيرة فإنه يتحلل جزيئات أصغر وهذا مهم عند معالجة الندوب .

(د) تأثير بيولوجي : تنشيط المناعة والوظائف الدفاعية للجسم . وتجدد الخلايا وتحسين الدورة الدموية . وشفاء الجروح . وتحسين تبادل المواد وتركيب البروتينات .

مما سبق نرى أن هنالك تأثيراً موضعياً مثل إكثار نفوذية غشاء الخلية وبالتالي تحسين تبادل المواد من خلاله وهضمها . وتوسيع الأوعية الدموية فتخرج العضلات ونواتج الالتهاب والسموم من النسج للدم بسرعة ليتم طرحها . وبالتأثير الميكانيكي على النسج الكولاجن التي

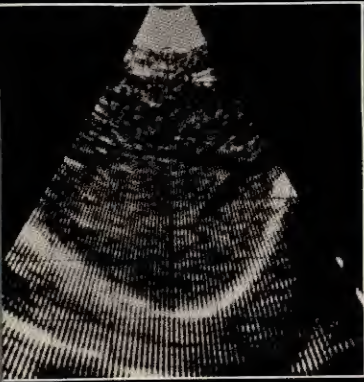


★ أجهزة العلاج والتشخيص بالأمواج فوق الصوتية ★





★ يرسل الخفاش الموجات فوق الصوتية ليتفادى الاصطدامات ★



★ انتشار الموجات فوق الصوتية ★

تتحلل وتطرى وعلى العضلات والأعصاب لتكبر ناقليتها وحساسيتها خصوصاً الشعيرات C وبذلك تقل عذبة التهيج وانتقال الألم . وتأثيراً عاماً من خلال الأعصاب إرتخاء العضلات وتوقيف طرق النظام الودي ... الخ . طبعاً لا يمكن فصل هذه التأثيرات عن بعضها . لهذا فمن المهم جداً ضبط الجرعة والزمن والشدة .

مبدأ التأثير بيزو الكتريك

اكتشف العالم بيير كوريه هذه الظاهرة في عام ١٨٨٠م وهي قدرة بعض الكريستالات مثل الكوارتز ، التورمالين ، الملح السيني ، تيتانيت الباريوم) لتهتز بصورة منتظمة محدثة فارقاً في الكمون على أسطحها . هذه الكريستالات تنتج تياراً كهربائياً حينما تنضغط وتتمدد بصورة مكررة ومنتظمة . وقتها على وسطها تتكون شحنات كهربائية . حين الضغط على جهة ما تكون الشحنة موجبة وعلى الأخرى سالبة . وعند التمدد والانضغاط تتغير الأقطاب . واهتزاز الكوارتز الذي نحصل عليه بذبذبة قوية من تيار متناوب تحصل موجات فوق صوتية .

هذه الأمواج تحصل بتأثير الاهتزاز المتواصل الميكانيكي لصفيحات الكوارتز . فإذا كان على سطح الصفيحة أثرنا بحقل مغناطيسي بدل الطاقة الميكانيكية وبذبذبة عالية سيحصل انحرافات وتجعدات للكريستال مصحوبة بسلسلة تغيرات بشكل الكريستال نفسه أي لسماكة الصفيحة بصورة منتظمة مثل اهتزاز هذا الحقل المغناطيسي . وهذا يعني أن الكريستال يحول الذبذبة الكهربائية مباشرة لذبذبة ميكانيكية والتي تنتقل لرأس الجهاز ومنه لنسج الإنسان وتعطي مفعولها العلاجي القائم على مبدأ تحرك الذرات وتغير أماكنها موجياً .

الاستطباب للأمواج فوق الصوتية

١ ـ **الأمراض الروماتيزمية** : روماتيزم التهابي « مرض بختر ، التهاب الفقار اللاصق ، الروماتيزم خارج المفصلي : كالتهاب الأوتار والكابسول والروابط والنسيج الضام والعضلات والأعصاب .. الخ . المناقير العظمية ، الديسك ، ارتروز الظهر والمفاصل والفك .

٢ ـ **حالات ما بعد الإصابات** : بالإصابات الحادة للنسج الطرية خصوصاً عند الرياضيين كتمزق الأربطة وانحطاطها . وإصابات العضلات والمفاصل . وحالات الألم بعد الكسور « بعد نزع الجبس مباشرة » . والأورام بعد الإصابات سواء أكانت مع نزيف أو بدونه .

٣ ـ **أمراض العضلات والأعصاب** : كالتشنج العضلي والألم العضلي أو العصبي ، العصب الوركي . آلام الوجه .

٤ ـ **التمدد الحركي للمفاصل بعد الإصابات أو التجمد** . كما ينصح باستعمال هذه الموجات قبل العلاج الحركي بغية تقليل الألم وارتخاء العضلات .

٥ ـ **أمراض الجلد** : كالدمامل ، والالتهابات القيحية ، التصلب الجلدي ، وداء المنطقة ، والندبات المؤلمة .

٦ ـ **بعض عواقب أمراض الأوعية الدموية** .

٧ ـ **في طب الأسنان** : كالإلتهابات وإزالة الحمر السني .

٨ ـ **أمراض الأذن والأنف والحنجرة والرشح المزمن** وذلك بتشريد فيتامين B^1 من خلال الطبقة المخاطية للأنف .

٩ ـ **التهاب البروستات المزمن** .

وهنالك محاولات جادة وقيمة لاستعمال العدسات مع الأمواج فوق الصوتية لتشكيل محرق مركز عالي الشدة يحطم النسيج في العمق دون أن يتأثر الجلد بها حيث يحاول العلماء استغلاله في تحطيم خلايا السرطان داخل الجسم . ومحاولات لتطبيق الأمواج فوق الصوتية مع العلاج بالطب النووي والأشعة .

مضادات الاستطباب

الخرع . تخلخل العظام . أمراض الأعصاب المركزية « **تصلب لويحي** » بعض أمراض العيون . سل الرئة . السرطانات الخبيثة . النزيف . احتشار الأوعية الدموية . القرحة المعدية . كما يجب الاحتراس وعدم وضع الموجات فوق الصوتية على أماكن التعظم خصوصاً عند من هم دون سن الشباب . وأماكن التعظم بعد الكسور . المخيخ . الأعضاء التناسلية خصوصاً رحم الحامل . غدد الفرز الداخلي . النخاع الشوكي . البطن خصوصاً الطحال . الضعف والإنهيار العام . ووقت خضوع المريض للعلاج بالأشعة وبعد ذلك بستة أشهر .

الهوامش

(١) السمع يعتمد على السن والنوع فالشباب يسمعون الأصوات حتى ذبذبة ٢٠٠٠٠ هرتز والكلب حتى ٤٠٠٠٠ هرتز والخفاش حتى ٧٠٠٠٠ هرتز .

طريق الهدى

القاضي .. بين الخطأ والصواب

•• « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » . قرأت هذا الحديث واستوقفني معناه فهل هذا صحيح ؟

س . ع ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

• هذا الحديث قاعدة شرعية عظيمة من قواعد الحكم في الأرض وهو يشير في كلمة « فاجتهد » إلى أن هذا الحاكم حال حكمه اجتهد صادقاً مخلصاً يريد الحق وينشره وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الحديث من أدلة لازم كون الحاكم يجب أن يكون مجتهداً وهو الذي استوعب الأدلة ووقف على **الناسخ والمنسوخ** والعام والخاص وقد استوعب الأحكام خاصة أحكام الحلال والحرام مع : ورع ، وتقوى ، وقوة شخصية قلت ويكفي الاجتهاد فيما يعرض من القضايا مع لازم الاستشارة .

والحديث هو من رواية : **عمرو بن العاص** رضي الله عنه وهو حديث صحيح اتفق عليه **البخاري ومسلم** رحمهما الله تعالى .

زكـاة الجـار

•• رجل غني لأن أولاده يقومون عليه كثيراً لكنه عاجز عن العمل لكبره جداً وهو قريب لنا فما حكم أن نعطيه من الزكاة بحكم عجزه ؟

زينب . ب . ح ـ اليمن ـ طولان

• هذا الذي تسألين عنه رجل كبير وعاجز وليس له عمل لكنه يعيش في كنف أولاده يقومون عليه بما يكفل له المعيشة والسداد ولا ريب أن الأولاد هؤلاء إن شاء الله تعالى يقومون عليه بحق الدين والابوة فهو على هذا لا يعطى من الزكاة وقد قال تعالى ﴿ **وعلى الوارث مثل ذلك** ﴾ .

ولكن إن كنت قد اطلعت على سر أحوجك إلى السؤال فلا مانع من إعطائه من الزكاة .

الحلف .. والتوبـة

•• رجل حلف بالله أنه صاحب هذا الحق ، وجادل وكان خصمه ضعيفاً ، فلم يستطع إلا التسليم والسؤال هل تكفي التوبة في هذا ؟

ف . ط . أ . أ . ـ بريدة ـ القصيم

• قد ورد التحذير الشديد في حديث عظيم عن **الأشعث بن قيس** رضي الله عنه أن **رسول الله** ﷺ قال : (**من حلف على يمين يقتطع بها مال إمرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان**) متفق عليه قوله (عليه السلام) هو فيها فاجر أي يعلم من نفسه أنه كونه متعمداً أنه على غير حق ومعنى هذا أنه تعالى قد أوجب عليه العذاب والحديث جدير بنظره وتدبره وأخذه بعين يقظة دائمة حذرة لعظم جرم أخذ الحقوق سواء بيمين أو بغيرها لكن أخذها بيمين أعظم خطراً وهولاً خاصة : المال والنفس **والتوبة لا تكفي في مثل هذه الحالات لأن للتوبة شروطاً لابد منها وهي :**

(١) الندم عن الذنب .
(٢) عدم العودة إليه أبداً .
(٣) الإقلاع عنه حالاً .

أما حقوق الآدميين فلابد من توفر شرط رابع وهو : إعادة الحق إلى صاحبه كاملاً وطلب الصفح منه .. فإن كان سبب له ضرراً معنوياً فهذا خطر عظيم فيجب والحالة هذه القيام عليه حتى يبرأ فيطلب العفو منه مع رد الاعتبار والدنيا عمل ولا حساب وغدا (**يوم القيامة**) حساب ولا عمل والعاقل الحصيف من يتدبر ويتعظ فيتجنَّب البغي وسبله .

الهجـرة والفتـح

•• هل صح هذا الحديث (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) ؟

داواد جبارا كمارا ـ غينيا

• هذا النص ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وهو حديث صحيح متفق عليه وشرحه مطول كما في (فتح الباري) وشروح النووي على صحيح مسلم فيعاد إليه .

أنـواع القـرض

•• هل كل شيء يصلح أن يقرضه الإنسان للإنسان ؟

س . ل . ل . ل . ل . ـ جدة ـ جامعة الملك عبد العزيز

• تقصد من سؤالك أخي السائل هل يصح القرض في كل شيء .

القرض أصله اللغوي : القطع .

وهو من جهة الشرع : دفع مال معين لمن ينتفع به إلى حين ويرده .

مثلاً يقترض مسلم من آخر عشرة آلاف ريال إلى عام أو عامين فبعد الانتهاء يعيد هذا المبلغ دون زيادة أو نقص .

وقولك يصلح بمعنى يصح لكن عموم يصلح تفيد عدم جواز إقراض البنوك الربوية بفائدة أو ما هو محرم كإقراض الكلب أو الخنزير أو الخمر أو الدخان وهكذا .

والقرض جائز بالإجماع على ما حكاه صاحب الروض ، ص ٢٣٩ ، **وكل شيء حلال يصح بيعه فإنه يصح قرضه .**

لكن يلاحظ هنا وكما بيناه في مكان آخر أن كل شرط جر نفعاً فإنه يحرم فلا يجوز للمسلم إتيانه وذلك كأن يؤَجِّره سيارة على سبيل قرض المنفعة ثم يستعيد زيادة على ما قدم لأن شرط

الزيادة على ذات القرض كزيادة الفوائد الربوية لا تجوز والله أعلم .

بيع المواد المنتهية الصلاحية

●● ما حكم بيع المواد الغذائية المنتهية الصلاحية علماً أن بعضها يستعمل لكن لم يضر ؟

طه ياسين بلتاجي عمورة
ج .م .ع ـ الزقازيق

● كل طعام وشراب مخزون له مدة ينتهي عندها سواء جعل معه مواد حافظة أو لم يجعل وهذا معلوم أمره قبل (الحفظ الحديث) في المعلبات والزجاج والثلاجات والمخازن الخاصة .

ومن المعلوم طبياً أن الانتهاء يمر بمراحل يقطعها وقد قرر الطب فساد الطعام بعد انتهاء مدة صلاحيته ويعتبر في كثير من الدول جريمة .

أما في الشريعة الإسلامية فإن انتهاء مدة الصلاحية يُعتبر غشاً إذا قصد بيعه على هذا الأساس كما يعتبر حيلة إذا غُيِّرت مدة الصلاحية بذكاء من أجل الكسب المادي وكلاهما منهي عنه في الشريعة فعلى هذا الأساس فقد وردت عدة نصوص تحرم المغشوش كالمخلوط والمنهية صلاحيته وكذا العصيرات المكتوب مثلاً (برتقال طبيعي) أو (موز طبيعي) ويكون معه ماء وسكر وهكذا لأن كلمة طبيعي تفيد خالصاً دون ماء ولا سكر ويرافق ما تقدم احتكار الطعام والشراب لكي يتم بيعه حال زيادة الأسعار .

سب المسلم الميِّت

●● هناك بعض الأموات المسلمين ماتوا وقد سمعنا من يسبهم أو يسب بعضهم لكلمة قالها هذا الميِّت لا تخرجه عن الإسلام فهل ورد نص صحيح ينهى عن سب المسلم الميت ؟

محمود . س . م ـ الكويت ـ النقرة

● سؤالك يأخ : محمود . س . م . هل ورد نص صحيح .. سؤال جيد وطلب كريم يدفعنا إلى البحث والاستقصاء ويفتح قلوبكم إلى الحق .. وأنت على هذا مأجور إن شاء الله تعالى .

بعد ذلك أفيدك أن النهي ورد صريحاً جداً في حديث صحيح رواه **البخاري** عن **عائشة** رضي الله عنها قالت قال **رسول الله ﷺ** : « **لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا** » وبيِّن كذلك أن الميِّت المسلم إذا قال كلمة أو ألف كتاباً أو رأى رأياً لا يخرجه عن الإسلام لكن ما قال يسيئ إلى نفسه بسبب فهم خاطئ فإن جهله يُبيِّن للناس دون مساس بشخصيته .

فإن كان ما قال أو كتب يخرجه عن الإسلام وله ذرية مسلمة صالحة فإن كفره يُبيِّن للناس لئلا يغتروا بكلامه دون مساسٍ له « ذاتياً » كشتم أو سب إلخ .

وفي الجملة فإن سب المسلم الميت لا يجوز وفي الحديث الآنف : « فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » .

وللقارئ الكريم أن يعود إلى : « **شرح ابن حجر على البخاري** » **فتح الباري** .

الغنم الضالة

●● نجد أحياناً بعض الغنم ضالة ونرها تبيت بمفردها وسط الشارع أياماً ولا تبرح مكانها مع أنها صحيحة فما حكم أخذها بدلاً من تركها هكذا ؟

ف . ف . ط ـ بادية العراق

● ضالة الغنم والمعز ونحوهما إذا تبيَّن أنها ضالة (ضائعة) وكان في القرية أو المدينة فلا بأس من إيوائها على سبيل التعريف بها لمدة عام فإذا لم يرد لها منشد فهي لك .. لكن إذا تبيَّن صاحبها ولو بعد حين فتردها إليه لما ورد عن **زيد بن خالد الجهني** رضي الله عنه قال : قال **رسول الله ﷺ** : « **من آوى ضالة فهو ضال مالم يعرِّفها** » . رواه **مسلم** .

وهذا حسب اطلاعي على ما ورد من النصوص يختلف من مكان إلى مكان آخر ... وعلى هذا فإن كان الواجد لها في برٍ (مكانٍ مقفرٍ) بعيد جداً عن العمران فهي للذي وجدها لما ورد « **هي لك أو لأخيك أو للذئب** » ويقال هنا مثل الأول أنه يضمن قيمتها لصاحبها لو جاءه وعرَّفه بها وأدرك الأول أنها له وهذا رأي الجمهور ولعله الصواب .

وقال **مالك** رحمه الله : أنه لا يضمن القيمة لصاحبها لو جاءه بعد حين وعلَّل رحمه الله بأن الحديث جاء بلفظ التسوية بين الإنسان والذئب .

والظاهر أن اللام هنا ليست للتمليك لعدم إمكان ملكية الذئب للضالة .. والله أعلم .

ردود القراء

★ **الأخ/فهد . ن ـ الكويت ـ النقرة :**

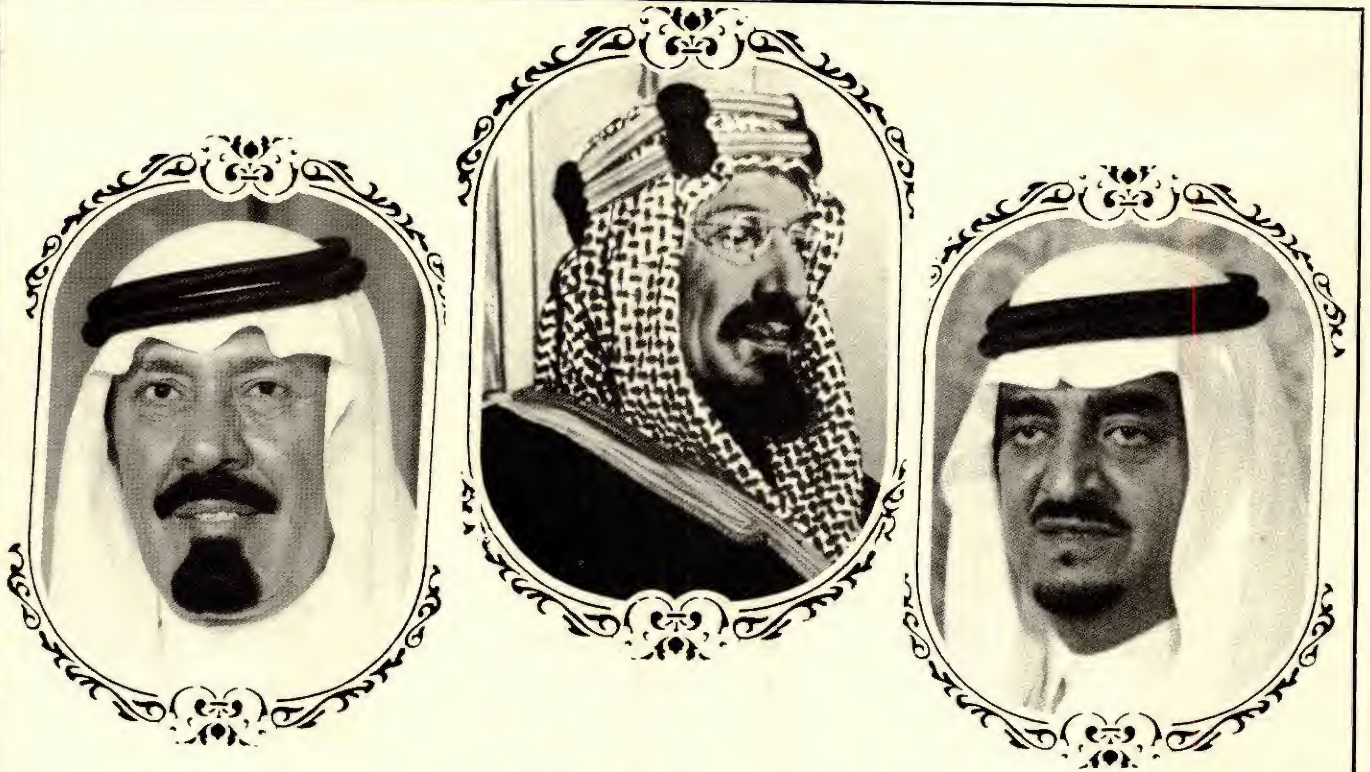
● تتفق معها على إجراء العملية لزوجتك أولاً ثم تسأل .

★ **الأخت نوال . ب ـ البكيرية ـ القصيم :**

● الكلام كثير ولا صحيح والعاقل من يسمع ولايصدق في مثل هذه الأيام أقبليه مادمت مطمئنة إليه وهو رجل مستقيم .

★ **الأخ مهندس : زياد . ل ـ سورية :**

● السعر يكون بينك وبين صاحبك على أمر واضح والسعر لم تحدده الشريعة لكن يجب أن يكون في حدود الحق فلا ضرر ولا إضرار .



بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية يطيب لأرامكو السعودية
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

ارامكو السعودية (PRS-3-89)







★ عبد الله سالم الحميد ★

• الكتاب : الأمية وجذور الإعاقة .
• المؤلف : عبد الله سالم الحميد .
• الناشر : المؤلف نفسه ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

تحت هذا العنوان عنوان فرعي له قيمته في الكتاب كله وهو « صور من معاناة الإعاقة وسلبياتها » . أي أنّ المؤلف عبد الله الحميد إنما يستهدف تقديم مجموعة من دلالات الإعاقة ، وما بعد ذلك فمنخرط فيه ، أو بعض أسبابه .

والإعاقة فيما دلل عليه المؤلف بسداد ، مرض العصر .. مرض اجتماعي لا تختصّ به فئة المعوّقين جسدياً أو نفسياً ؛ فهؤلاء وُضِعَتْ لهم التسهيلات بسخاء ، ومن ثـم صارت مشاركاتهم العاطفية والوجدانية أمراً ثانوياً في هذا الكتاب .

وأما المعوّقون حضارياً بسلبياتهم المدمرة ، فهم أولى برصد أسباب إعاقتهم ، لأن المفترض أنهم يجب أن يعملوا لخلوّهم من أنواع الإعاقة الجسدية والنفسية .

وإذا كانت الأمية هي أساس الإعاقة الاجتماعية ، فليس ينبغي الزعم بأن التخلّص منها يسير ؛ إذ لابُدّ من مدّ جسور التعليم الإجباريّ الشامل . وهذا النوع من التعليم ـ وهو توجّه خالص ـ يرتقي إذا قُدِّر تماماً بوعي الأمة ، ومن ثمّ يكون من الطبيعي تخلّص الأمة من معظم آفاتها .

وأما بداية هذا التعليم الموجه الإجباري ، فتكثيف العناية باللغة العربية . ويستتبع هذا بالضرورة تقليص الشعبيات ومراعاة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة للآثار السيئة للعامية إذا ظلت تتسلل إلى اللقاءات والندوات والتقديمات غير المشروطة ـ كما تراها ـ بالسلامة اللغوية .

ولا بأس في هذه الحال أو من هذا المنطلق أن نفيد ممن سبقنا بإيجابيات مرموقة ، بشرط ألا نكتفي بتلك الإفادة .. لأن الاكتفاء بتجارب الآخرين محض اتكالية وعنوان عجز وتبلُّد ، لا يتمخض عنه سوى الرتابة والسلبية وتكرار الماضي ، ص ٥ .

ولقد جعل المؤلف كتابه الذي هذا أساسه في ثلاثة ملفات ـ وهو حرّ في تسمية مسمياته ـ تبيّن بجلاء أن العلم يعني التطوّر ، وأن الأمية ـ كمقابل ـ هي التخلّف .

وعنوان الملف الأول ، من أسباب الإعاقة وسلبيات الأمية ، ص ص ٧ ـ ٤٨ ، وعلى الفور نتبين منه أنه لبّ الكتاب أو حجر الزاوية فيه . وقد طرح بادئ بَدْءٍ قضية سوء التغذية .. التغذية البدنية ، والتغذية الفكرية ، وإذا لم تتم العناية بتغذية البدن والفكر انعدمت الحصانة !

وقضية سوء التغذية مسؤولية الجميع : الإعلام والمعارف والتربية والتعليم والتجارة والعمل والصحة ، وعلى هذه أن تقدم النماذج الممتازة من الغذاء الحيوي قبل الاضطرار إلى تناول العقاقير .

والقضية الثانية هي الوقت الضائع بين التليفزيون والفيديو وبخاصة أنّ ما تقدمه عادة هو من باب العبث والهلامية والتهريج ، ويفتقد هذا النقد البنّاء مما يجعلنا نلجأ إلى التربية الإسلامية من أجل الإصلاح .

ويتصل بهذا على نحو أو بآخر قضية غربة الفكر من جراء طبيعة البرامج الثقافية وأسلوب معايشة الناس وتفهمهم للوقت الذي يحاولون ، قتله ، بأي شيء وكأنه العدو اللدود لهم (ص ٢٦) .

أما أخطر أجزاء هذا الملف فهو ما وضع تحت عنوان ، الأمية والعجز الاجتماعي ، حدد فيه عبد الله سالم الحميد معنى الأمية ـ ووصف النبي ﷺ بها وصف مدح وإما إلى غيره فلا ، ص ٤٣ ـ كما عرض للوعي الاجتماعي قبل أن ينطلق على قاعدة ، الأمية نوع من أنواع الإعاقة ، ص ٤٥ ، والنبي ـ وإن يكن أمياً ـ أوحى إليه ليعلّم البشرية قال تعالى ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

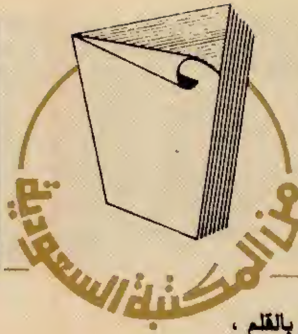
وختم باقتراحات وآراء منها أن تخصيص يوم لمحو الأمية غير كاف وإنما يجب أن يشفع بالعمل على فتح فصول مسائية للتعليم الخاص ، وتكثيف المواد التوجيهية في الإذاعة والتليفزيون ، وتخصيص فصل أو أكثر في المدارس والمعاهد لإعطاء العاملين فيها دروساً خاصة . بجانب إيجاد جوائز تشجيعية لتوجيه الموظفين من غير المتعلمين إلى التعليم الخاص في المساء ، وأن تدرس جهات التعليم قيمة التوجه نحو التعليم الإجباري .

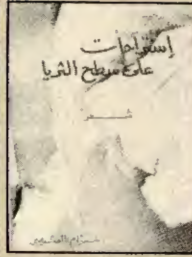
هذا تلخيص لأهم ما جاء في الملف الأول ، وأما الملف الثاني ، نقد الشعر الشعبي .. نقد الأمية .. نقد الإعاقة ، ص ص ٥١ ـ ٦٩ فتأسيس على الملف الأول ، ومنه نكتشف اهتمام المؤلف باللغة العربية الفصحى ، وما يبعد عنها من شعر وغيره ـ وهو بؤرة خلاف ـ مرفوض لأنه لا يخدم الإنسانية ويقف عند المعاناة الشخصية في تناول متكلف باهت . (ص ٥٢) .

ويرى انطلاقاً من أهمية النقد الذاتي أن التراث الشعبي الذي يُفتخر به لا يمكن أن يثير قضايا تخدم طموحنا ، وأن كثيراً من الممارسات الارتجالية في الشعر الشعبي تتجه نحو السقوط . (ص ٦٥) .

وفي الجانب الآخر تبدو الكتابة بالعامية ـ مادمنا نبقى على الشفاهيات الشعبية ونروم تسجيلها ـ كابوساً لوّنه لنا أمثال سعيد عقل مع أنه ميكروب إعاقة ، ومما يؤسف له أن الصحافة هي التي تتبنى رعاية هذه الدعوة المشوهة ، ص ٦٩ .

والملف الثالث والأخير بعنوان ، تكثيف القراءة ومسؤولية التعليم ، ص ص ٧٥ ـ ٩٤ ، وهو دعوة إلى الانفتاح على كل الحضارات ، وذلك بالقراءة . ألم يكن أول ما نزل على الرسول الكريم ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان







★ حزام العتيبي ★

من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ﴾ .

وإذا كانت القراءة مفتاح أصول التعليم ، فهي أيضاً متعة ومعاناة وغاية وبذرة معطاء .

ويتصل بالقراءة - بطبيعة الحال - الكتاب ، والكتاب عندنا لا يزال بحاجة إلى رعاية من الإعلام .. كما تثير قضية لغة القرآن مع التسليم الكامل بكفاءته على تقويم اللسان ، فهو « يمتاز بأسلوب راق رائع تناول الأحداث والقصص والأحكام والتشريعات يستفاد منه أعظم فائدة في منهجة التربية والتقويم والآداب والفنون » ص ٨٣ .

وعبوراً بدعوة إلى قراءة الشعر ، وبناء المسرح المحلي - لأنه من أهم عوامل التوجيه والتثقيف للمجتمع - نصل إلى « مسؤولية التعليم ومحو الأمية » وهو في جملته إعادة لكثير من الأفكار التي رددها المؤلف على طول الكتاب وعرضه .. غير أنه - فيما يبدو - يرى أن في الإعادة إفادة ، ومن ثم لا داعي إلى أن نشق على القارئ بعرض ما ردد ، وإن يشأ يرجع إلى أول العرض ليقرأه من جديد .

• الكتاب : استراحات على سطح الثريا (ديوان شعر) .
• المؤلف : حزام العتيبي .
• الناشر : دار القاموس للنشر والتوزيع الرياض . ط (١) ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (١٣٠ ص).

يضم هذا الديوان ثماني عشرة قصيدة ، ثلاث منها محافظة على البحور الخليلية وقد ذيّل الشاعر قصائده السبع الأخيرة بتواريخ نظمها ، فكانت ما بين ١٦/٨/١٤٠٤هـ و٢٨/١٢/١٤٠٤هـ.

ويبدو أن العتيبي يجنح إلى الاقتداء بشعراء الاتجاه الحديث ، والأخذ بالكثير من خصائصهم الفنية والشعرية ، وفي مقدمتها توظيف الأسطورة - وبخاصة الإغريقية - في الشعر ، والأغاني الشعبية ورقصة (الطار) ، والأمثال العربية ، والاقتباس من القرآن الكريم .

كما تجلى ذلك الاقتداء بطريقة كتابة قصائده الثلاث التقليدية على شكل الشعر الحر : قصيدتان من البحر البسيط (إليك ، والثلج والنار) وقصيدة (نجوم الثرى) ستة أبيات فيها تعزف على إيقاع بحر المتقارب ، والستة الأخرى تخرج عنه ، ولكن تظل تفعيلته (فعولن) هي السائدة .

والشعر عند العتيبي يبرز بفواصل متقطعة من المشاعر ، تتراوح ما بين منطقتي الوعي واللاوعي .. وإن كان حجم منطقة اللاوعي الشعري أكبر .. كمحاولة منه في تقليد أو الاقتداء - أيضاً - بشعراء الحداثة عند جماعة مجلة شعر ، مما قاده ذلك إلى دائرة الغموض المستعصي .

والشعر لا يقوم على إنكسار المشاعر وتقطيعها ، بل على مسراها الانسيابي . ومن هنا جاءت ضرورة وحدة المشاعر في القصيدة الواحدة . لأن عملية ولادة العمل الإبداعي أشبه بولادة الأم لوليدها التي لا تكابد إلا إحساساً واحداً ساعة المخاض ، هو الإحساس بالوجع الكبير . وكذلك المبدع الذي يعاني من مخاض عمله الإبداعي .

وإن إغراق العتيبي في توظيف الأسطورة الإغريقية في خمس قصائد من شعره ولّد اغتراباً شعرياً وفكرياً بينه وبين القارئ المتلقي ونصب حواجز منيعة من الأسلاك الشائكة ؛ لاسيما وقد استحالت القصيدة إلى رصف لأسماء أسطورية بشكل عبثي وكيفما اتفق ، بدون تمهيد وتحديد لمواضعها من السياق ، مما تشير إليه من أحداث ذات دلالات فكرية وشعورية إنسانية تقترب من حياتنا المعاصرة ، وتصبح جزءاً من أصالتنا . وإن كثرة تلك الأسماء الأسطورية لينطبق عليها قول محمد مندور في نقده لقصيدة علي محمود طه (أرواح وأشباح) المغرقة بالأسماء الأسطورية : « وبودك لو أخذت قلمك ومحوتها من كل النسخ لتحل محلها أسماء أخرى ، بل أرقاماً إن عزت الأسماء الشعرية » .

وإن حب الاقتداء لدى العتيبي ليدفعه أيضاً إلى تكرار كلمة (جيكور) قرية السياب ، بل يتخذها عنواناً لإحدى قصائده - وإذا كان السياب ذكرها كثيراً في شعره فلأنها مسقط رأسه ، وكل شيء فيها ينبض ويسري بدمه .. فلا يمكن أن يكون إحساس العتيبي بها كإحساس السياب .. وليس وقع ذكراها في القلب واحداً .

ولقد حاول العتيبي أن يبلور مفهوم (الرؤيا) من خلال تفجير جذور اللغة ، واستخراج مكنونها وإيقاعها الداخلي .. وإن وفق حيناً ، فقد خانه الحظ في الأحايين الأخرى لاسيما حين تتخذ اللغة عنده شكل الأحاجي والتلاعب اللفظي كقوله : « أنشودة .. الكل يعزفها .. الكل يعرفها .. الكل يغرقها .. الكل يحرقها » ص ٢٢ . أو حين تنأى عن اللغة الشعرية بهذا الاختزال : « أنا .. لست .. مسؤولة .. عنك .. ولا أنت .. عن .. أنت » ص ٩٤ .

أو حين يقع في أخطائه اللغوية عن طريق التشكيل أو التعبير كقوله مثلاً : « يلوذ من أعدائه » ص ٢٤ . على أننا نعجب بقصيدته (المشط المنكسر) التي لا تخلو من تفرد في اللغة والأسلوب والشخصية الشعرية ، وأجواء البيئة الاجتماعية للبادية أو الصحراء ، فتلوح لنا بطعم جديد وسخرية جديدة وفكر متقد .

ولأن هذا الديوان هو اللقاء الأول للشاعر بالآخرين - كما يبدو - فإننا نتطلع أن يأتي ديوانه الثاني أكثر نضجاً وأصالة .

• الكتاب : من وحي التأملات (ديوان شعر)
• المؤلف : أحمد عبد الله باهادون العطاس .
• الناشر : مطابع الصفا بمكة . ط (١) تاريخ (بدون)

احتوى ديوان [من وحي التأملات] للشاعر







★ أحمد عبد الله باهادون العطاس ★

أحمد عبد الله العطاس على ثلاث وأربعين قصيدة . اتبع في ترتيبها أبجدية القوافي ، لا ترتيب الأغراض أو الموضوعات الشعرية . مع أن الديوان يجمع الأغراض المعهودة ، من مناسبات شخصية ورسمية ، ومديح ووصف ورثاء .

والعطاس من شعراء المعاني والخطابية ، والتقريرية المباشرة . يغمرنا بمعانيه غمراً سريعاً .. حتى تستحيل أمام القارىء إلى كتابة نثرية ، لا تميزها عن الشعر غير القافية والوزن .

لذلك فإنه يحفل بالمعنى دون الصياغة التصويرية والفنية . وربما كانت قراءة القصيدة الواحدة في الغرض الواحد تغني عن القصائد الأخرى . لأن التجديد أو الابتكار الفني في توليد المعاني هو ما يستدرج القارىء إلى المضي في متابعة أعمال الشاعر .

فإننا نقرأ على سبيل المثال ـ في رثائه لوالده ـ شعراً يعدد فيه مآثر أبيه وفضائله التي لا تحصى .. فكان في أفعاله يسعى إلى الإصلاح ، ويرشدهم لكل خير وإحسان ، كما يذكر صفاته بين الرجال .

ونقرأ أيضاً ـ بذات الأسلوب ـ شعراً في رثاء أمه ، فيعدد خصالها وأوصافها وأخلاقها .

وإذا كانت جل قصائد المديح والرثاء زخرت بمثل تلك المترادفات الأخلاقية والفضلية. فإن قصائد أخرى ـ مثل جددوا الشعر أيها الشعراء ـ تستحيل إلى تعداد لأسماء الشعراء العرب القدامى والسعوديين عبر التاريخ ، ويتخللها ذكر للرسول والخلفاء الراشدين . وقد يعدد خمسة شعراء في البيت الواحد : [كحبيب وبحتري وجعفي وبن هانيء ومنهم ذو العلاء] . كما قد يخص الشاعر الواحد بخمسة أبيات ، كما صنع مع الشاعر عبد الله الفيصل .

وثمة ظاهرة أخرى في ديوان العطاس ، هي الاستجابة السريعة لنظم الشعر ، والنظم في المناسبات . فنراه ينظم في ذكرى الهجرة ، وفي ذكرى الإسراء ، وفي بركان (أرميرو) في كولومبيا ، وفي احتفالات الوسط الثقافي بالعدد (١٠٠) المائة من مجلة « الفيصل » ، وفي رحلة أمير الفضاء التاريخية (ديسكفري) .. إلخ قصائد المناسبات .

كما قد تتخذ المناسبة الشعرية لدى العطاس مظهراً آخر ، فقد يقرأ عنواناً في صحيفة ، فيعجبه ، ويستعيره ليكون عنواناً ومطلعاً لقصيدة له . أو قد تعجبه قصيدة نثرية في جريدة فيحوّلها إلى قصيدة شعرية موزونة . أو قد يهديه أحد القصاصين مجموعته القصصية ، فيقول فيها شعراً . أو قد يجيب على رسالة أحد مدرسي ابنه في الصف الرابع الابتدائي .

ولقد تحولت تلك المناسبات أو الدوافع الشعرية لدى العطاس ، كما عبرّ ميخائيل نعيمة منذ خمسة وستين عاماً بقوله : « وأصبحنا نتراسل نظماً ، ونتصافح نظماً ، ونستقبل أصدقاءنا نظماً ، ونودعهم نظماً ، ونهنئهم بعيد أو بمركز أو بمولود نظماً .. إلى أن لم يبق في حياتنا ماليس منظوماً سوى عواطفنا وأفكارنا » .

ولكن يبدو أن شاعرنا العطاس يريد من شعر المناسبات العادية أن يكون سجلاً يومياً لحياته وسجلاً لمجريات يومية قد يكون لها بعض الدلالات الخاصة والعامة .

وإن مما يعترف به للعطاس هو مقدرته على تطويع القالب الشعري لأغراضه وهمومه ومشكلاته ومناسباته الخاصة والذاتية بعيداً عن بعض الأمور المتعلقة بالشعر بصفته من أصعب الفنون الأدبية .



- الكتاب : ساعة الحائط تدق مرتين
- المؤلف : محمد صادق دياب
- الناشر : المؤلف نفسه الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ليلى زوجة لها أولاد .. مهمومة دائما ، وتعيش ماضيها دائما ؛ لأنها فقدت حاضرها منذ ارتدت فستان عرسها الأخضر وصارت شهادتها المزخرفة والمعلقة على الحائط رفات حلم بعيد ، أو كما يقول دياب : مسحاة فلاح متقاعد .

المشكلة واقع المرأة ، وبخاصة إذا كان زوجها ممن لا يعنيهم شيء سوى عمله وبطنه .. شراهة تقتل الجانب العاطفي في الأنثى ؛ تقضي نصف نهارها في أعمال البيت ، فإذا دقت ساعة الحائط مرتين ماتت كلّ خواطرها الجميلة في رائحة الطبيخ .. هنالك يدخل بعلها وقد اتسعت فتحتا أنفه ، فيما تحاول هي أن تدفن بيدها ابتسامة ساخرة !

هذه هي القصة السابعة التي تحمل عنوان المجموعة القصصية التي نقدمها لمحمد صادق دياب .

المجموعة تنمّ على فنان موهوب ، شديد الالتفات إلى الأمور الصغيرة في حياة الإنسان .. هذه الأمور الصغيرة ليست تافهة في الواقع ، لأنها مما يؤرق إنسان العصر ويرهقه ، وقد يحيل حياته إلى جحيم .

إنها تحمل شحنات عاطفية ، وتلك الشحنات تحمل ـ بدورها ـ روتين الحياة . وهذا الروتين ـ بدوره أيضا ـ يحمل بذور التمرد أو يدفنها قسراً في الأعماق ثم يرعاها بسقيا الملل . القوي وحده هو الذي يقلم الطّلع أولا بأول لتستمر الحياة ، وكم من ليلى بين النساء ، وكم من زوج مثل زوج ليلى تتعلق حياته الزوجية بدقتين من ساعة الحائط وبأولاد يستقبلونه بكلمة « بابا » وبعد ذلك فراغ .. فراغ !

تلك القصة التي هي واحدة من ثلاث عشرة







★ محمد صادق دياب ★

قصة قصيرة تتضمنها مجموعة الكاتب محمد صادق دياب ، لا يمكن أن تكون عملا كاملا .. بالرغم من توفرّ أغلب عناصر القصة القصيرة فيها . وليس في وسعنا الزعم أنها ينقصها كذا من عناصر البناء الفنيّ ، أو كيت من العاطفة وصدق الدلالة .

فهذا وذاك متوفران ، لكن يظل شيء ما ينقصها .. تُرى هل يمكن أن يكون سطحية الحبكة ، أو الإفراط في اصطناع البساطة ؟

وهاك نموذجاً ثانيا من أعمال دياب .. « البعض يولدون كباراً » ص ٥٠ (اللغويون يخطئون من لا يجعل « بعض » نكرة فقط)

المكان مقهى شعبي في حي السبيـل ، والشخصيات كل المطحونين في مجتمع الفاقة .. الوجوه يكسوها الغبار المعجون بالديزل ودخان الشيشة ، ابتداء من جابر القهوجي الصغير وانتهاء بدرويش الزبون الذي يمتصّ الموت من الجراك ، وعبد الصمد راوي سيرة عنترة الذي صار دلالاً في حراج الخردة .

وتقع الكارثة .. درويش يصرخ « ياقهوجي هات براد حلا برة » وجابر يترك الدلال الذي انخرط معه في هموم الحياة .. يركض ويختفي ، ثم يظهر حاملا صينية الشاي ، غير أنه لا يصل إلى درويش .. إذ يتعثر في أحد ليات الجراك وتتدحرج الصينية بما فيها ، ومن بعيد ـ وقد احتدم الخوف في نفس القهوجي الشقيّ ـ يرتفع صوت المعلم صاحب المقهى : أنت تربية امرأة لا تنفع للعمل في المقاهي ! وينتهي الموقف ، وتنتهي القصة ولا مزيد ...

شريحة صادقة من الحياة ، ولكن ينقصها الشيء الذي ذكرنا أنه ينقص القصة حاملة عنوان المجموعة .. فكأن دياب يكتفي بجعل الموقف الواحد قصة قصيرة ، وتتكيء دائما على مفارقة إنسانية أو احتجاج يشبه احتجاج وهمي على الدجّال آدم وقد طمأنه ـ بعد ممارسة طقوسه في الشعوذة ـ بانقضاء حاجته بعد شهر ، فيتزوج من زبيدة .

وفي طريق عودته يرى موكب عريس يقف عند باب زبيدة وصوت المجس المختلط بالزغاريد يملأ سمعيه « ياعريس الحي يابدر البدور » ص ٢٨

ثم قصة « العمدة مات » ص ٨

إنها أول قصص المجموعة.. أمّ علي شقية بأولادها ، ولأنها لا تزال تحمل مسحة من جمال قديم فقد فكرت في أن تحيك شباكها حول حسنين الجزار الذي يولي أولادها برعايته ، معتذرة إلى صورة المرحوم زوجها العمدة ...

وفي لحظة ينهار حلمها ؛ فقد دخل صبي الجزار يحمل زنبيل الإنقاذ ، ويضعه أمامها وهو يردد على لسان زوج المستقبل « لابُدّ أن يذهب الأطفال إلى دار الأيتام » . هنا تثور أم علي ، وتقذف بالزنبيل في وجه الصبيّ ، ثم تصرخ على مسامع أولادها الذين استيقظوا : من أبلغ الجزار أن قلوب الفقراء في بطونهم ؟ ولم تعد تفكر أي صنف من الرجال حسنين !

وكذلك قصة « يوم بلا غد » ص ٦٠

الليلة عيد ، والضجيج في قلب المدينة يتحول إلى راديو متداخل الإرسال اخترق فلان الزحام ليصل إلى دكان القماش ، وفي رجعة إلى الوراء Flash-back يحدد علاقته بخديجة وقد تمنى أن يظل اليوم بلا غد .. نعرف أن خديجة هذه قد رحلت وجاءت أخرى سكنت الرباط وراح هو يوليها رعايته ، غير أنها توفيت قبل أن يعرف اسمها كاملا طوال عام كامل ، ولها اشترى القماش .. ثم علم ـ لدهشته ـ من شهادة الوفاة أن اسمها « خديجة عمر الحنون » نفس الاسم القديم « ما أتفه أحاديث النساء عندما يرددن الاسم الأول فقط طوال عام »

ثم آخر قصة « حكاية على وجه القمر » ص ٧٨

في رجعة إلى الوراء أيضا وهو في مجلس مع عجوز وحفيدة بسطح المنزل وعيناه مثبتتان على القمر تبدو فيه أو عليه نجوى بنت الجيران « زي القمر » وقد رآها تغادر الحي مع عريس مجهول .. ويرتفع هنا راديو الجيران بصوت فريد الأطرش « كان القمر جماله يسبي العيون » فتساءل وهو يتذكر أغنية طالما رددها الصغار من قديم :

ياقمرنـــا يامليـــح   شد حصانك واستريح

تساءل هل أدرك الصغار أن القمر المليح قد شدّ حصانه ورحل كما رحلت نجوى ؟

وغيرها وغيرها .. البساطة التي قد تكون سلاحاً ذا حدين ، لكن محمد صادق دياب الذي يعتمد مواقف ، بعضها حدث فعلا فيما يؤكده مقهى أبو جبال ورحمى وعبد الصمد (ص ٥٠ ، ص ٦٢) يؤمن بأن هذا السلاح يحسن استخدامه شئنا نحن أو لم نشأ !

رحلة في كتاب



رواسب المعادن الاقتصادية

تأليف :
ميد جنسن
و ألان بتمان
عرض وتقديم :
د . أحمد عبد القادر المهندس

ظهرت الطبعة الثالثة من كتاب « رواسب المعادن الاقتصادية » في عام ١٩٧٩م بعد وفاة المؤلف الثاني « الان بتمان » ـ عالم الرواسب المعدنية المشهور ـ بحوالي ثمانِ سنوات ، وقد نشرت هذه الطبعة بواسطة دار نشر « جون وايلي » .

"Ewnomic rineval Deposits", 3rd. Editiea, by Mead L. Jensen and Alan M. Bateman, 1979, 599 pp. John wiley & Sons, U.S.A.

وكان « جنسن » زميلاً لبتمان في جامعة ييل **Yale** لمدة أربعة عشر عاماً، وهو الآن أستاذ الجيولوجيا والجيوفيزياء في جامعة يوتا **Utah** بالولايات المتحدة الأمريكية .

تحتفظ هذه الطبعة الجديدة من الكتاب بالتنظيم نفسه والإطار العام للطبعة الثانية ، مع بعض الإضافات الضرورية .

وقد ركّز جنسن على تجديد بعض المعلومات بحيث تواكب التطور الذي حدث في هذا الفرع الحيوي من الجيولوجيا ، كما أضيف فصلان إلى هذه الطبعة وهما :

- **الفصل العاشر** : الرواسب الناتجة عن النشاط البكتيري (Bateriogenic Deposits) .
- **الفصل الحادي عشر** : الرواسب ذات الأصل البركاني والرواسب تحت البحرية (Submarine exhalative and volcanogenic deposits (Processes).

وقد ناقش المؤلفان **رواسب النحاس البورفيري** بشمول وعمق ، وذلك لازدياد المعرفة ونمو الأبحاث في هذا الموضوع.

وتتميز هذه الطبعة بحذف بعض المعلومات عن التحكم في تركيز المعادن ؛ **طي وتصدع الرواسب المعدنية ؛ مصادر المعادن والمحافظة عليها ؛ البحث الجيوفيزياني وتقويم الخواص المعدنية ؛ استخلاص الفلزات والمعادن ، الأحجار الكريمة ، ومصادر المياه تحت السطحية .**

أجزاء الكتاب

وقد قسّم الكتاب إلى **أربعة أجزاء على النحو التالي** :

- **الجزء الأول : الأسس Principles** : وتشمل أربعة فصول تعطي فكرة عامة عن الكتاب كمقدمة عن اقتصاديات واستكشاف المعادن ، وموجز لتاريخ استخدام المعادن وتطور الجيولوجيا الاقتصادية ، العمليات الماجمائية وعلاقتها بتكوين الرواسب المعدنية .
- **الجزء الثاني : ويعالج عمليات تكون الرواسب المعدنية** : ويعد هذا الجزء من أهم أجزاء الكتاب ،

رواسب المعادن الاقتصادية

وهو جزء متكامل عن عمليات **تكون الخامات المعدنية في المكان والزمان** . ويمكن ملاحظة الفرق في هذه الطبعة والطبعة الثانية في هذا الجزء .

وقد أضاف « **جنسن** » إلى هذا الجزء كما أشرنا فصلين هما :

★ **الفصل العاشر : الرواسب الناتجة عن النشاط البكتيري .**

★ **الفصل الحادي عشر : الرواسب ذات الأصل البركاني** والرواسب تحت البحرية .

وقد تضمن هذان الفصلان تفسيرات جديدة لأصل بعض الرواسب المعدنية المشهورة في العالم على ضوء الفرضيات الحديثة والأبحاث في حقل الرواسب المعدنية .

كما أضيفت بعض **الرسوم البيانية للأس الهيدروجيني** Eh-Ph **وتطبيقاتها في عمليات الحرارة المنخفضة** .. وأضيف قسم عن **رواسب اليورانيوم الرسوبية** ودرست بعض النظائر الثابتة من حيث علاقتها بعمليات أصل الخامات .

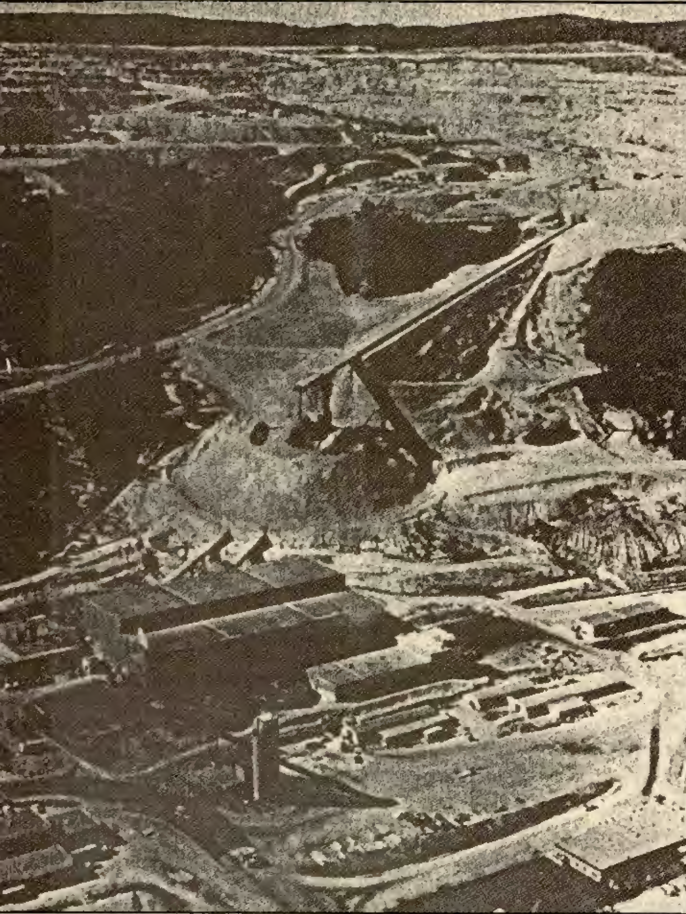
أما القسم المتعلق بالأكسدة وبعملية الإثراء Snpergene enrichment فقد اختصر كثيراً منه عما كان عليه في الطبعة الأولى والثانية .

وقد شرح المؤلفان علاقة تكوين رواسب الخامات المعدنية ومفاهيم نظرية الصفائح Plate tectonics theory . أما تقسيمات رواسب الخامات المعدنية فقد نوقشت في الفصل السابع عشر حيث حوّر التقسيم الذي اقترحه « بتمان » في الطبعة الثانية إلى حد ما ، وذلك بتقسيم **عمليات رواسب المياه الساخنة** إلى أقسام مختلفة بالإضافة إلى الرواسب الناتجة عن النشاط البكتيري والرواسب ذات الأصل البركاني والتحت بحرية . ويعد هذا التقسيم تقسيماً جيداً إلى حد كبير .

● **الجزء الثالث : ويعالج رواسب المعادن الفلزية ، ويناقش تكون واستخدام وطرق وجود بعض الفلزات الهامة مصحوباً بوصف للرواسب المعدنية** ، وقد رُتبت على أساس الفلز الغالب في التركيب الكيميائي .

وتوجد مجموعة كبيرة من أمثلة وصف الرواسب المعدنية للفلزات الرئيسية لكنها موجزة في أغلب الأحيان .

كما أن بعض الرواسب المعدنية قد وُصفت كأمثلة توضيحية لعمليات تكون الخامات المعدنية . وقد وصفت بعض الرواسب المعدنية مثل **رواسب منطقة** Bingham ، **ورواسب النحاس في استراليا** ، كما وصفت ونوقشت **رواسب الزنك والرصاص التابعة لنموذج وادي المسيسبي** .. (Mississipi valleg-type lead-zinc deposits) وتشمل كثيراً من المعلومات التي تطورت منذ الخمسينيات . كما وَسّع الفصل الذي يناقش موضوع **خامات الحديد** لكي يشمل التغيرات في الفرضيات المختلفة لأصل هذه الرواسب .



★ منجم ومصنع لورنكس للنحاس والموليبدنيوم في كولومبيا البريطانية ★

● **الجزء الرابع : ويناقش الرواسب المعدنية اللافلزية** : وتشمل فصلاً عن **الفحم والطاقة** يماثل الموجود في الطبعة الثانية .

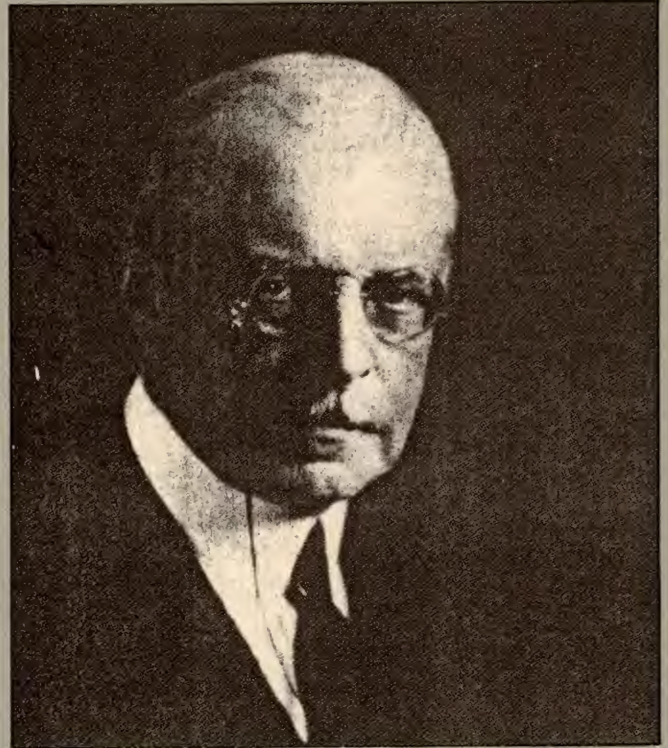
أما الفصل المتعلق **بالبترول والغاز الطبيعي** فقد اختصر إلى حد كبير . وتحتوي الأقسام المتعلقة **بمواد الخزف والبناء والمواد المقاومة للصهر والمواد الصناعية والمعادن الكيميائية والمواد الكاشطة على وصف موجز .**

أصل الرواسب المعدنية وتكونها

ويركز الكتاب على **أصل الرواسب المعدنية وعملية تكونها** كما يفترض المؤلفان أن القارئ يعتمد على قاعدة جيدة في علمي المعادن والصخور بالإضافة إلى معرفة بالكيمياء الأرضية ، ولذلك فهو **كتاب دراسي مناسب لمستوى « البكالوريوس » في الجيولوجيا .**

ملحوظات

والكتاب مزود بكثير من الصور والرسوم التوضيحية ، كما أن بعض الرسوم البيانية والتوضيحية تفتقر إلى المقاييس .. وبعضها لا يوجد له شرح كامل .



★ فيلاديمار ليند جرن Waldemar Lindgren (١٩٣٩ ـ ١٨٦٠)
وبعد من أكبر علماء الخامات الاقتصادية ★



★ منجم قديم في القرون الوسطى وقد أخذت الصورة
من كتاب أجريكولا De Re metalica ★

Table 2-1 Approximate Times That Particular Mineral Operations Appear on the Historical Horizon

Operation	Time
Gold washed from alluvial deposits	Prior to recorded civilization
Copper reduced from ores by smelting	Prior to recorded civilization
Bitumen mined and used	Prior to recorded civilization
Tin reduced from ores by smelting	Prior to 3500 B.C.
Bronze made	Prior to 3500 B.C.
Iron reduced from ores by smelting	Prior to 3500 B.C.
Soda mined and used	Prior to 3500 B.C.
Gold reduced from ores by concentration	Prior to 2500 B.C.
Silver reduced from ores by smelting	Prior to 2000 B.C.
Lead reduced from ores by smelting	Prior to 2000 B.C. (perhaps prior to 3500 B.C.)
Silver parted from lead by cupellation	Prior to 2000 B.C.
Bellows used in furnaces	Prior to 1500 B.C.
Steel produced	Prior to 1000 B.C.
Base metals separated from ores by water concentration	Prior to 500 B.C.
Gold refined by cupellation	Prior to 500 B.C.
Sulfide ores smelted for lead	Prior to 500 B.C.
Mercury reduced from ores by (?)	Prior to 400 B.C.
White-lead made with vinegar	Prior to 300 B.C.
Touchstone known for determining gold and silver fineness	Prior to 300 B.C.
Quicksilver reduced from ore by distillation	Prior to Christian Era
Silver parted from gold by cementation with salt	Prior to Christian Era
Brass made by cementation of copper and calamine	Prior to Christian Era
Zinc oxides obtained from furnace fumes by construction of dust chambers	Prior to Christian Era
Antimony reduces from ores by smelting (accidental)	Prior to Christian Era
Gold recovered by amalgamation	Prior to Christian Era
Refining of copper by repeated fusion	Prior to Christian Era
Sulfide ores smelted for copper	Prior to Christian Era
Vitriol (blue and green) made	Prior to Christian Era
Alum made	Prior to Christian Era
Copper refined by oxidation and poling	Prior to A.D. 1200
Gold parted from copper by cupelling with lead	Prior to A.D. 1200
Gold parted from silver by fusion with sulfur	Prior to A.D. 1200
Manufacture of nitric acid and *aqua regia*	Prior to A.D. 1400
Gold parted from silver by nitric acid	Prior to A.D. 1400
Gold parted from silver with antimony sulfide	Prior to A.D. 1500
Gold parted from copper with sulfur	Prior to A.D. 1500
Silver parted from iron with antimony sulfide	Prior to A.D. 1500
First textbook on assaying	Prior to A.D. 1500
Silver recovered from ores by amalgamation	Prior to A.D. 1500
Separation of silver from copper by liquation	Prior to A.D. 1540
Cobalt and manganese used for pigments	Prior to A.D. 1540
Roasting copper ores prior to smelting	Prior to A.D. 1550
Stamp-mill used	Prior to A.D. 1550
Bismuth reduced from ore	Prior to A.D. 1550
Zinc reduced from ore (accidental)	Prior to A.D. 1550

Source: Hoovers, in De Re Metallica by Agricola, p. 354.

★ جدول يبين تواريخ استخراج الخامات واستخلاصها منذ
أقدم العصور وحتى القرن السادس عشر الميلادي ★

ويوجد كثير من الأخطاء في الكلمات والمراجع والجداول والرسوم التوضيحية مما يدعو القارئ إلى التساؤل عن الإهمال الذي حدث أثناء قراءة الأصول وتصحيح التجارب الطباعية أو البروفات . ومع أن كل قسم من الكتاب يشتمل على بعض المراجع المختارة إلا أنه **لا يوجد ثبت بالمراجع أو البيليوجرافيا في نهاية الكتاب .**

وتتميز هذه الطبعة بوجود عمودين في كل صفحة مما يسبب بعض المضايقة للقارئ خاصة عندما يحتل جدول كبير معظم الصفحة . **ويفتقر الكتاب إلى الشرح الواضح لبعض النظائر الثابتة مثل نظير الكبريت والهيدروجين (الديوتيريوم) والأكسجين من حيث اشتقاقها وكيفية استخدامها لشرح أصل بعض الرواسب المعدنية .**

وبعد .. فإن هذا الكتاب من الكتب المميزة والجيدة التي خدمت طلاب الجيولوجيا الاقتصادية منذ الخمسينيات .

والمرجو أن يطبع هذا الكتاب مرة أخرى وذلك لتلافي كثير من الأخطاء ، ويمكن حينذاك أن يحقق هذا الكتاب ما يستحقه من رواج وشهرة وانتشار كما حققته الطبعات الأولى ، وليصبح هذا الكتاب من المراجع الحديثة والأساسية في **الجيولوجيا الاقتصادية .**

★ ★ ★ ★

الإبصار الصناعي للروبوتات

رحلة في كتاب

ARTIFICIAL VISION FOR ROBOTS

إصدار : إ . الكسندر

عرض وتقديم : عدنان عضيمة



ما المدى الذي بلغته الروبوتات في مجال التطبيق الصناعي ... ؟

إن الاعتقاد السائد الآن يشير إلى أن هذا المدى بدون حدود . فالروبوتات تنطوي على أعظم الإمكانات على الإطلاق في مجال تسريع التطوّر التكنولوجي . ووفقاً لتعدّد المهام والوظائف التي تولّت إنجازها الروبوتات التقليدية ذات التطور المتواضع نسبياً ، وبناء على الآفاق غير المحدودة لزيادة مجالات استخدامها ، فقد بقي التعريف المحدّد أو الوافي للروبوت بعيد المنال . ولعل مما يزيد من صعوبة تعريف الروبوت تعريفاً دقيقاً يتعلّق بما طرأ على تقنياته مؤخراً عندما عمد بعض الباحثين التطبيقيين في انجلترا والولايات المتحدة واليابان إلى إضافة تقنيات الإبصار الصناعي artificial vesion technics لأجهزته ، وهذه التقنيات الجديدة تنطوي على نتائج بالغة الأهمية في مجال تنويع استخداماته ووظائفه .

البداية .. والنشأة .. والمشكلات

في أواسط الخمسينيات تمّ التكّهن بأن جهازاً آلياً يشبه اليد يمكن استخدامه في تحريك الأشياء بين نقاط محدّدة . وبدا للوهلة الأولى بأنه ستكون لهذا الإنجاز تأثيرات كبيرة على تكاليف التصنيع ، خاصة لو أمكن استغلال هذا الجهاز في إنجاز مهام متنوعة . وكما هو الحال بالنسبة لكل تكنولوجيا جديدة فقد تميزت مهمات تركيب وبرمجة الروبوتات في بداية الأمر بالتعقيد ونقص الكفاءة .

وفي عقد **الستينيات** أصبحت عملية البرمجة أكثر كفاءة وسهولة أثر التقدم الكبير الذي تمّ إحرازه في مجال توصيل الروبوتات إلى الحواسيب (الكومبيوترات) . وبالرغم من التعقيدات البالغة التي انطوت عليها هذه التكنولوجيا الجديدة فإن منتجي السيارات لم يترددوا في وضع الخطط المتطوّرة لاستعمال **أذرع التشغيل** manipulating arms في تلحيم السيارات ضمن خطوط الإنتاج الآلية . وكانت باكورة التطبيق العملي لهذه التكنولوجيا قد تجلّت في الإنجاز الفعّال في **مجال التلحيم** الذي طبقته **محطة التجميع الآلي لسيارات (فيات) الإيطالية في تورينو** وكانت سبّاقة إليه .

وكانت مشكلة الروبوتات الموصولة إلى الحواسيب تكمن في ضخامتها وتعقيد أنظمتها وارتفاع تكاليف بنائها .

اللازمة لبرمجتها . وتحققت بذلك إصابة عصفورين بحجر .. أجهزة أصغر ذات كفاءة أفضل .

وبالرغم من التطور الكبير الذي تمّ تحقيقه في مجال القدرة على برمجة الروبوتات عقب التطوّرات المتلاحقة التي شهدتها صناعة **المعالجات المصغّرة** microprocessors فإن الروبوتات بقيت قاصرة عن تجاوز أداء المهمات ذات التعاقب المحدّد والمحدود . ومثل هذا التجاوز يعد على درجة عالية من الأهمية لأنه يسمح للروبوتات بإنجاز أعمال متنوعة تتفق مع تغيّرات الأحداث والظروف في محيط عملها . والمثال البسيط الذي من شأنه أن يوضح المقصود من هذا التنوع يكمن في البرنامج الذي يأمر الروبوت بأن : يضع القطعة إلى اليسار إذا كانت مستديرة ، وإلى اليمين إذا كانت مربّعة . ولغرض تحقيق مثل هذا التنوّع في الأداء فإن على الروبوت أن (يحسّ) بما إذا كان الشيء مستديراً أو مرّبعاً .

ويرى معظم الخبراء المساهمين في إنجاز هذا الكتاب بأن (**الإبصار** vision) يعد من أكثر الأحاسيس أهمية بالنسبة للروبوت إذا أريد منه أن يستشعر الفوارق الهندسية . كما يرى هؤلاء بأن نتاج هذا التطوّر لو تمّ تحقيقه سوف يشكل خطوة أساسية إلى الأمام في حقل التطبيقات الصناعية للروبوتات . والأكثر من كل ذلك هو أن الإبصار بحد ذاته سيشكل نقلة نوعيّة واسعة في حقل هندسة الذكاء الصناعي بالنسبة لكافّة الأنظمة التصنيعية الآلية ، وسوف يؤدي إلى تعميم تقنيّات متطوّرة جديدة تشمل كافة أشكال الميكنة الآلية .

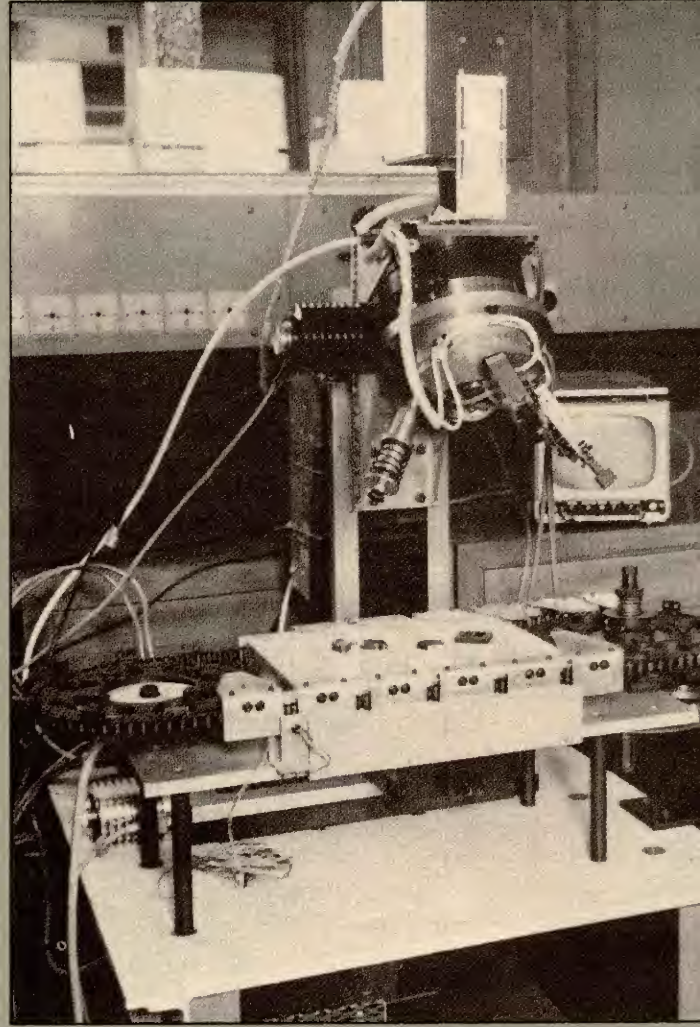
تطور جديد

ويعد **جوزيف انجلبرغر** Goseph Engelberger أول من اهتم من الصناعيين بنقل الروبوتات من المختبرات إلى المصانع ، كما كان لنشاطاته هذه دور كبير في تطوّر مبيعات **الروبوتات العمياء** sightless robots . وفي عام ١٩٨٠م كتب انجلبرغر يقول :

« مازالت الروبوتات حتى الآن عديمة الإحساس على نحو كبير ، ولكن الخبراء يكافحون من أجل تصحيح هذا القصور . وعندما ستتمكن الروبوتات من الإبصار فإنها ستشكل وسائل جديدة للعديد من التطبيقات ، كما أنها ستحرز الكثير من التقدم » .

ويقول مصدر الكتاب **ل . الكسندر** بأنه من أجل تعميق تصوّرنا للمجالات التطبيقية الهائلة التي ينطوي عليها إبصار الروبوتات فإن من المفيد أن نتخيّل الفرق في الأداء العملي بين إنسان عادي وآخر أعمى . فالأعمى عاجز ، تقف بينه وبين أداء أعماله العاديّة عوائق كثيرة .

ومن المعروف ، من الناحية الوظيفية العضوية (الفسيولوجيّة) أن الأعمى يملك قدرة استثنائية على تجاوز محدوديات الأداء عن طريق تنمية المهارات البديلة . فمثلا ، يتميّز الأعمى بقدرة عالية على التحكّم بعضلاته تجعله يحقّق الدقّة الكافية لتحديد مواضع أصابعه أثناء تلمّسه للأشياء بعد أن فقد هذه الدقة بسبب العمى . ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يصبح الأعمى أكثر حساسية لتلمّس الأشياء عن طريق النهايات العصبيّة . وفي



★ روبوت إبصاري في طور الاختبار والتطوير ★

التطوير

وأتت **الخطوة التالية** في مجال تطوير برمجة الروبوتات من « **شركة الأدوات العشرية** » ، **Digital Equipment Corporation** عندما طرحت في الأسواق **حواسيب** صغيرة تتميّز باستطاعة حسابيّة computing power كبيرة . وكانت هذه الحواسيب ذات تأثير كبير من حيث تخفيض تكاليف برمجة الروبوتات عما كانت عليه عندما كانت تستخدم لهذا الغرض **حواسيب** (I B M) الكبيرة . وسبب ذلك بسيط ، فأسعار القطع الإلكترونيّة (مؤلفات الحواسيب) كانت تنخفض بشكل مستمر في الوقت الذي كانت تزداد فيه كفاءة . وأصبحت أجور الأيدي العاملة تمثل البند الرئيسي في نفقات صناعة الحاسوب . وبهذه الطريقة ، ومع تناقص حجوم الحواسيب ، فإن **اقتصاديات المقياس** economics of scale تطلبت تفضيل استراتيجية (الصغير ـ ولكن ـ الكثير (small - but many على (الكبير ـ ولكن ـ القليل (large - but - few .
وكان ذلك صحيحاً على نحو خاص بالنسبة لصنّاع الروبوت الذين أصبحوا بإمكانهم بيع روبوتات ذات تحكّم كامل مع الحواسيب المنفردة

ARTIFICIAL VISION FOR ROBOTS

الإبصار الصناعي للروبوتات

تقنيات الروبوت الأعمى تكمن الدقة التي تعوّض انعدام الإبصار في الحركة المعقدة لأذرع التشغيل . **والإبصار الصناعي للروبوت من شأنه أن يعكس هذه المسألة لأنه يستطيع أن يحقق التغذية الاسترجاعيّة الحسيّة** ـ sensory feedback **بدلا من الاعتماد على التحكّم ذي الدورة المفتوحة** open-loop control .

وكما يتضح من معظم بحوث هذا الكتاب فلقد اتفق جميع الخبراء على أن الإبصار الصناعي أصبح يعد قضيّة اقتصادية ، وأن من شأنه أن يؤدي إلى تخفيضات كبيرة في تكاليف التصنيع .

الوظائـف

ويتضح مما تقدّم أن الوظائف الحقيقية التي يمكن للروبوتات أن تؤديها في المنظومة الصناعيّة قد دخلت في طور إعادة التقييم الشامل إثر العمل المكثّف الذي ينكب عليه مطوّرو جهاز الإبصار . ولهدف إلقاء المزيد من الضوء على هذه التطورات الجديدة نضرب مثلاً نتخيّل فيه أن روبوتا أعمى قد استعمل لفرز قطع ملوّنة بالأحمر والأزرق ينقلها أمامه السير الناقل (أ) وبحيث يتولى الروبوت التقاط القطع الحمراء ووضعها على السير الناقل (ب) والزرقاء على السير الناقل (ج) . فالمشكلات التقنية التي ينطوي عليها إنجاز هذا العمل تتعلّق بضرورة تزويد السير الناقل (أ) بأدوات التوجيه الدقيقة التي تقدّم القطع للروبوت بطريقة هندسية مضبوطة ومحسوبة مسبّقاً ، كما يتحتّم إعلام جهاز التحكّم في الروبوت بالعدد المحدّد لقطع كل نوع من تلك التي يجلبها السير الناقل في كل دفعة ، وذلك عن طريق تخزين المعلومات في برنامج جهاز التحكّم الذي يتحتّم عليه أن يعلم متى يفرّع بين جزء من البرنامج وآخر . ونتخيّل الآن وجود كاميرا للإبصار الصناعي **ونظام للتمييز** recognition system في الروبوت بحيث يمكن توجيههما نحو السير الناقل (أ) . من الواضح في هذه الحالة أنه لن تكون هناك حاجة بعد ذلك لأجهزة التوجيه الخاصة طالما أن عمل نظام الإبصار لن يقتصر على مجرّد تمييز القطع وفرزها ، بل سيتجاوز ذلك إلى تعريف الروبوت بمكان وجودها بدقّة . وإذا كانت الحاجة للإبصار المتطوّر في الروبوتات قد أصبحت ضرورة لا يمكن إنكارها فكيف يمكن تحقيقها من الناحية التقنيّة .. ؟

إن الجهاز الأساسي في نظام الإبصار الصناعي للروبوت يتمثّل بكاميرا **فيديكون** vidicon-camera يمكنها أن تلتقط صوراً مستمرّة ومرّبعة يتألف كل منها من (٥١٢ × ٥١٢) نقطة ، وتدعى كل من هذه النقاط **العنصر** pixel ، وغالباً ما يتألف العنصر الواحد من ثمانية أرقام ثنائية (**أي من الصفر أو الواحد**) bitsبمعنى أن كل نقطة يمكن الإحساس بها بواحد من ٢٥٦ درجة من درجات اللون الرمادي . وفي العديد من الحالات التطبيقية تكون الصور المؤلفة من (٦٤ × ٦٤) عنصراً و ١٦ درجة من درجات اللون الرمادي كافية لتميز الأشكال وتمثّل قارئاً رخيصاً في جهاز الإبصار .

المصطلحات المستخدمة

وقد يكون من المفيد في هذا العرض توضيح بعض **أهم المصطلحات المستخدمة في دراسات إبصار الروبوتات** . فمعالجة الصورة image processing تتضمن كافة التقنيات المستخدمة لإعداد الصورة للقراءة الإلكترونية ، ومن هذه التقنيات إزالة **التشويش** noise-removal إما باستخدام فتحة صغيرة جداً (٣ × ٣) عنصراً تمسح الإطار الخارجي للصورة ، أو باستخدام **قناع الكشف البسيط simple detection mask** لإزالة أجزاء الصورة التي تبدو معزولة . وكثيراً ما يخلط دارسو الإبصار الصناعي بين معالجة الصورة **وتمييز الشكل** pattern recognition . فتمييز الشكل يمثل تقنية أخرى تهدف إلى التعرّف على شكل القطعة عن طريق القراءة الإلكترونية لأوصافها الهندسية . **ويعود تاريخ ابتكار هذه التقنية إلى منتصف الخمسينيات حيث كانت نتاجاً للكثير من الجهود التي تراوحت بين العمل التطبيقي والنظري** . والتفاصيل المتعلّقة بتاريخ تطور هذا الفرع من علم هندسة الحاسوب يتضمنها الجزء الأكبر من محتوى الكتاب وخاصة في **الفصل العاشر** الذي كتبه كل من **الكسندر وستونهام** stonham وويلكي Wilkie .

الكتـاب .. ومحتوياتـه

بقي أن نشير في هذه العجالة إلى أن الكتاب يضم ٢٣٣ صفحة من القطع المتوسط ، وقد صدر عن **دار كوجان بيج** Kogan Page في **لندن** عام ١٩٨٣م ، ويتألف من مجموعة تقارير حول الإبصار الصناعي للروبوتات كتبها بعض روّاد الأكاديميين والباحثين العالميين في هذا المجال .

وتتمحور كافة التقارير حول إثبات فكرة أساسية مفادها أن بناء الروبوت القادر على الإحساس أصبح شيئاً ممكناً . وقسّم الكتاب إلى **ثلاثة أبواب** موزّعة على **١٢ فصلا** ، يعرض **الباب الأول** للمشكلات التقنيّة التي ينطوي عليها بناء هذا النظام ، ويناقش **الثاني** التطبيقات المستقبلية لهذه التقنية في الصناعة والميكنة ، ويشرح **الثالث** أساليب تحقيق المعالجة التكيفية للإبصار ويصف تطوّراً خاصاً في هذا الصدد تم إنجازه في **جامعة برونل Brunel في انجلترا** ، ويدعى **نظام ويزارد Wisard System** . ولقد قام البروفيسور ل. الكسندر من جامعة برونل بجمع هذه التقارير ، كما انفرد بكتابة ثلاثة من فصول الكتاب بالإضافة للمقدمة .

وما من شكّ في أن الكسندر قد حقّق في إصداره لهذا الكتاب سبقاً علمياً هاماً من ناحية استئثاره بعرض مثل هذه التكنولوجيا الإلكترونية المعقدة لأول مرة . ولا ريب في أن تكنولوجيا الإبصار الصناعي للروبوتات ستشهد الكثير من التطوّر في المستقبل القريب ، ومع تطوّرها ستتغيّر الكثير من المعطيات الحضارية والتكنولوجية .



ماذا "لو دامت الأفياء" ؟

بقلم: عبد الرحمن مجيد الربيعي

يتواصل العطاء الروائي في العراق سواء من الأسماء المعروفة أو الأسماء الجديدة التي تنشر أعمالها الأولى لتضيف للرصيد الروائي أعمالاً تعززه وتغذيه .

ومن آخر الأعمال الروائية المنشورة رواية « لو دامت الأفياء وهي الرواية البكر للكاتبة ناصرة السعدون التي عرفت كمترجمة ومتابعة للأدب العربي قبل هذا .

إذن نحن أمام رواية كتبتها مؤلفتها بعد نضج حياتي وفكري ، ومادامت كتابتها ونشرها للرواية هذه قد جاءت متأخرة فإن المؤلفة أرادت أن لا تضيف رقماً للكم الروائي المنشور ، بل أن تضيف رواية تتميز وتبقى .

ويلاحظ في العراق أن قائمة كاتبات القصة في العراق قد أخذت بالاتساع فمن **ديزي الأمير** ، **لطفية الدليمي** ، **سهيلة داود سلمان** ، **مي مظفر** ، **عالية ممدوح** إلى **إلهام عبد الكريم** ، **عالية طالب** ، **ميسلون هادي** وأخريات إلا أن كاتبات الرواية بينهن معدودات ولبعض الأسماء التي ذكرت أعمال روائية منشورة كلطفية الدليمي وعالية ممدوح وابتسام **عبد الله** إضافة إلى أسماء أخرى .

إن كتابة ناصرة السعدون لعمل روائي دليل على أنها لم تجد للتجربة التي أرادت التعبير عنها إلا الشكل الروائي ويبدو أنها ستستمر على ذلك إذ أن لها رواية أخرى قيد الطبع شأنها شأن زميلتها ابتسام عبد الله التي قدمت للطبع هي الأخرى رواية ثانية .

مضمون الرواية

رواية « **لو دامت الأفياء** » رواية عن حياة نخبة من المثقفين العراقيين وانتماءاتهم ومواقفهم في فترة فائرة من تاريخ العراق


★ ديزي الأمير ★

والوطن العربي ألا وهي فترة الستينيات ، هذه الفترة التي اجتذبت أغلب الروائيين العراقيين ليكتبوا عنها ، **برهان الخطيب** (شقة في شارع أبي نواس) ، ابتسام عبد الله (فجر نهار وحشي) ، **عبد الرحمن مجيد الربيعي** (الوشم ، الوكر ، والأنهار) وغيرهم .

والملاحظ أن الروايات التي كتبت عن فترة الستينيات اهتمت بشريحة واحدة هي شريحة المثقفين ولم تتحدث عن الفئات الأخرى من الشعب العراقي إلا بشكل عابر ، لأن حياة المثقفين تغري على الكتابة نظراً لما فيها من اختلاطات كثيرة ضمن وضع سياسي متغير ومليء بالمفاجآت .

ونجد كذلك أن رواية (لو دامت الأفياء) مكتظة بالشخصيات ، أساتذة جامعة ، طلبة ، مثقفون مختلفون يجتمعون من جديد بعد إنحسار أيامهم ليتحدثوا عن معرض رسم أو كتاب جديد ، وهنا نبدأ بتأثير الشخصيات الرئيسية ، **غياث** الأستاذ الجامعي ، **رابية الحمود** الموظفة في إحدى الدوائر وابنة العائلة الارستقراطية ، سنا أستاذة الجامعة ، **هند الصالح** السيدة المثقفة والأرملة التي كان بيتها ملجأ لكل هذه المجموعات الحائرة من المثقفين .

وفي الرواية أيضاً هناك **خالد** الذي كان قائداً في إحدى المنظمات الفلسطينية وقد انسحب منها ليعود إلى بغداد بعد أن اختلف مع طروحات القادة الآخرين فيها وصار يمضي أوقاته في العلاقات النسائية المتعددة ، لكن **سنا** تظل علاقة مختلفة في حياته حيث تصل بهما إلى الزواج الذي فاجأ جميع أصدقائهما .

أما رابية الحمود التي ركزت الكاتبة عليها للدرجة التي بدت كأن الكثير من فصولها مستل من سيرتها الذاتية ، رابية هذه ليست موظفة عادية بل إنها شاعرة أيضاً ، لكنها لا تعلن عن ذلك وتظل تخبئ قصائدها وقد عاشت تجربة سياسية معينة أيام الجامعة كانت وراء انضمامها إلى العمل الفدائي في بدء انطلاقته ولكن شأنها شأن خالد حيث تختلف مع المنظمة التي انضوت تحت لوائها وتنسحب بعد أن عجزت عن إيصال وجهة نظرها ولم ينصت إليها أحد .

التركيبة الاجتماعية

يلاحظ من خلال التركيبة الاجتماعية العراقية أن النماذج البشرية التي حوتها الرواية نماذج غريبة عن هذه التركيبة في تلك الفترة التي دارت أحداث الرواية حولها ألا وهي فترة الستينيات حيث نجد أن الاختلاط بين الجنسين كان محدوداً وفي مجالات معينة كالجامعة والعمل ،

ماذا "لو دامت الأفياء" ؟

وكذلك الزيارات واللقاءات في الأماكن العامة .

ومن هنا قد يجد القارئ شيئاً من المبالغة في تصرفات الأشخاص ، لكنها أمور كانت موجودة فعلاً في إطار بعض العائلات العراقية .

إن الكاتبة لم تجعل أبطال روايتها من العاملين في المجالات الثقافية بشكل مباشر . لكننا نجد أن شؤون الثقافة كانت هماً أساسياً لهم وقد استقطبت جل أحاديثهم وممارساتهم ، فزيارة معارض الرسم مثلاً تلح عليهم كثيراً وتدور مناقشات عميقة وجادة بينهم حول كل معرض جديد حتى أن غياثاً لا يذهب بأصحابه وتلاميذه للمعارض فقط بل إنه يقودهم إلى حوار ميداني عن اللوحات وما فيها ، ولابد هنا من الإشارة إلى مسألة هي أن رابية الحمود تخفي وجه الشاعرة فيها حتى لو كان ذلك في نقاش وتساير الآخرين في انهماكهم بعالم اللوحات والرسامين ولو أن المؤلفة قدمتها لنا كرسامة لكان وضعها متجانساً أكثر .

الحوار في الرواية

إذا كانت رواية « لو دامت الأفياء » رواية عن مجموعة من المثقفين فإنها اعتمدت على الحوار كثيراً ـ أليس هذا ديدن المثقفين العرب ؟ ـ حوار ، حوار ، في كل أمر صغير أو كبير سواء كان متعلقاً بعاطفة أو أغنية لأم كلثوم أو تفسير لقضية .

ونجد أن المؤلفة في كل حوارات روايتها تفصح وتقول أموراً أساسية إلا في الحوارات السياسية حيث تمر عابرة بقضايا كان يجب أن تتوقف عندها لا أن تمر بها بشكل عابر الأمر الذي أضعف الرواية ، وكان بإمكانها التوغل في هذا الجانب بشكل أعمق ودون الانقياد وراء الطروحات السياسية المباشرة الفجة والتي تصلح لمقالة في جريدة أكثر مما تصلح لمقطع من عمل فني دقيق كالرواية .

شخوص الرواية

هنا لابد أن نشير إلى أن العلاقة اللاعلاقة بين رابية الحمود وغياث والتي تضع الكاتبة آخر سطور روايتها وهي مازالت على استمرارها ، والجميل فيها أنها لم تنته بصيغة مثل زواج خالد وسنا بل ظلت علاقة مطلة على سماء مفتوحة وأمام سؤال كبير .

إن المؤلفة لم تهمل المعادل الآخر لحياة هذه المجموعة من المثقفين وقد قدمته لنا في شخصيتي نورية ووالدها الحاج والذي يلقب بـ « **أبو نورية** » .

إن نورية وأباها بقيا مرابطين في محلتهما القديمة التي بدأت يد الهدم تصل إليها وهو أمر عرفته **بغداد** وأتى على معظم المحلات العريقة فيها .

إن ذكرياتهما ترتبط بهذه المحلة وما فيها من بشر ومبان وأعمال بسيطة ورغم أن جانباً من بيتهما قد انهد على أسرة **نوري** الابن الوحيد لأبي نوري فقتله هو وعائلته لكن الأب يرفض المغادرة ويظل يدير مقهاه الذي عرف فيه بشراً وذكريات وأحداثاً لا تمحى .

لكن لابد من المغادرة أخيراً فيد الهدم تزحف ، وقد وجد غياث الحل لنورية وأبيها بأن اشترى لهما قطعة أرض في إحدى محلات بغداد الجديدة وأشرف على بناء بيت لهما عليها .

وغياث تربطه بهذه العائلة علاقة قوية . كما أن نورية ربته وهو طفل صغير ، وقد ظل يواصل زياراته لهما لأن لذلك علاقة بذكريات طفولته وحيث كانت عائلته تقيم في نفس المحلة .

حتى رابية الحمود عندما تعرفت على نورية تعلقت بها وأخذت تكرر الزيارات لها .



★ ميسلون هادي ★



★ ابتسام عبد الله ★

كأن هذا البيت محراب يتطهرون به من تعبهم وثرثرتهم ودورانهم اللامجدي في دروب الحياة ، لكنه سينهد ويتيهون ثانية ، إن الأوفياء لم تدم لهم رغم أن المؤلفة تمنت ذلك حتى في عنوان روايتها .

وكان مشهد هدم بيت « أبو نورية » أجمل مشهد في الرواية ، تجلت فيه قدرة المؤلفة على الوصف بلغة متألقة ورائعة .. وكانت رابية الحمود حاضرة في عملية الهدم هذه بصحبة زميلها غياث .

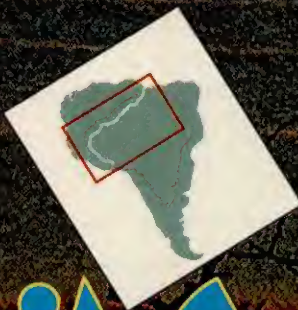
اللغـة

لغة ناصرة السعدون في روايتها هذه بسيطة وعملية ، سواء كان ذلك في الحوار أم في الوصف ، كما أنها استطاعت أن تدير باتقان هذا الكم من الشخصيات التي اختارتها رغم أن هناك شخصيتين تكرران بعضهما لكونهما تنطلقان من نفس المشكلة وهما : رابية وخالد وكان بالإمكان تغيير مشكلة أحدهما علماً بأنها وجدت حلاً لكل منهما خالد (الرجل) في سنا (المرأة) ورابية (المرأة) في غياث (الرجل) فهل الحل هكذا الاقتران والانخراط بعالم الآخرين .

مسألة أخرى أحب أن أشير إليها وهي أن الكاتبة لم توظف المدى الجغرافي لمدينة مترامية كبغداد في روايتها ولذا يحس قارئها كأن أبطالها محشورون في أماكن صغيرة محددة لهم سلفاً هي كل مساحتهم التي يسمح لهم التحرك فيها .



★ غروب الشمس على ضفاف نهر « نجرو » أحد روافد الأمازون ★



نهر الأمازون

إعداد: محمد فكري أنور



الأمازون .. النهر الرئيسي في قارة أمريكا الجنوبية .. أطول أنهار العالم بعد نهر النيل .

« والأمازون » لفظ يطلق في أمريكا اللاتينية على النهر .. ومنطقتين ، وغابة ممطرة ، ومفوضية ، وكوكب ، وتجمع مياه ، وأسطورة ، وحجر نفيس .

من بين الأنهار الثلاثة الكبار في العالم .. النيل والأمازون والمسيسبي .. ينفرد الأمازون بخواص يتفرد بها .

فالنيل يتدفق مجراه من الجنوب إلى الشمال ، في منتصف قارة أفريقيا تقريباً .. والمسيسبي يجري من الشمال إلى الجنوب ، مخترقاً قارة أمريكا الشمالية .. أما الأمازون فيمتد عبر قارة أمريكا الجنوبية من الغرب إلى الشرق عموماً .. كما أن سكان حوضه ينطقون بلغتين (الأسبانية والبرتغالية) في معظم الأحوال ، بينما يتكلم أبناء المسيسبي لغة واحدة ، وينطق أبناء وادي النيل أكثر من خمس لغات .

حوض الأمازون

يبلغ طول نهر الأمازون حوالي ستة آلاف وأربعمائة وستة وثلاثين كيلو متراً ، وتعتبر منطقة تجمع مياهه أكبر من مثيلتها في أي نهر آخر في العالم ، إذ تبلغ مساحتها حوالي سبعة ملايين كيلو متر مربعاً . وهي أضخم من مساحة **قارة أوروبا بدون الاتحاد السوفييتي** . أيضا تزيد كمية الأمطار التي تسقط على حوضه على ألف ضعف من كمية الأمطار التي تسقط على نهر التايمز في إنجلترا .

والمجرى الرئيسي للنهر ، ينبع من بحيرات تتغذى بمياه الأنهار الجليدية في **منطقة جبال الإنديز الواقعة في دولة بيرو** .. برغم اللغز الجغرافي القائل بصعوبة تحديد الموقع الذي ينبع عنده النهر .

عند جبال الإنديز في بيرو ، يتجه النهر في مجرى واحد عند **شرق منطقة سانتاريم** Santarem ، حيث يتصل **بنهر تاباجوس** Tapojós أسفل بداية الدلتا الغربية لنهر **زنجو** Xingu . أما أراضيه المنخفضة فيحفها من الغرب قوس ضخم من سلسلة جبال الإنديز يبلغ طولها (٢٥٧٤) كيلو متراً ، والصخور العتيقة **لهضبة غيانا والبرازيل** من الشمال والجنوب . وعند اتصال هاتين الهضبتين المرتفعتين بهضاب الإنديز ، وفي المنطقة التي تفصل أراضي الأمازون المنخفضة عن **نهري أورينوكو** Orinoco **وباراجواي** Paraguay ، توجد مساحتان من الأراضي الشاسعة يتراوح ارتفاعهما بين ٥٠٠ قدم و(١٠٠٠) قدم عن سطح البحر ، ولهما سطح مستوٍ ، وفيهما تشق الأنهار مجاريها في أودية ضحلة .

اتجاهات النهر

وراء تلك الأراضي المنخفضة يمتد حوض النهر . وباتجاهه إلى الجنوب ، يضم إليه الجزء الشمالي الغربي من **هضبة البرازيل** التي تغرقها مياه نهري « **زنجو** » ، و« **تاباجوس** » . وعلى مقربة من **المحيط الهادي** يشق نهر « **بارا** » Pará الجزء الجنوبي الشرقي من المنطقة ، رغم وجود عدد من القنوات المائية غرب **جزيرة** « **ماراجو** » Marajo التي تستطيع البواخر الصغيرة الإبحار منها إلى الحوض الرئيسي للنهر . وعند أقصى جنوب الحوض ، ينبع نهر « **ريو جراند** » Rio Grand قرب **مدينة** « **كوتشابامبا** » في **دولة** « **بوليفيا** » ، متدفقاً إلى جهة الجنوب الشرقي عند خط عرض ٢٠° جنوب خط الاستواء ، قبل أن يغير اتجاهه إلى الشمال ليحمل اسم نهر « **ماموري** » ويتصل بنهر « **ماديرا** » . وبعد مسافة ٦٥٠ كيلو متراً تقريباً إلى الشمال الغربي .. على أراضي « هضبة بيرو » التي ترتفع ألف قدم عن سطح البحر .. تتدفق مياه منابع « **يوربامبا** » و« **أبوريماك** » لنهر « **يوكافيلي** » **متجهة إلى الشمال في واديين عميقين قرب السلاسل الشرقية لجبال الإنديز** . **وعلى مسافة من نهري** « **هوالآجا** » و« **ماراثون** » اللذين يتدفقان إلى مسافة تقل عن ١٥٠ كيلو متراً من ساحل المحيط الهادي ، تتدفق عدة مجارٍ مائية مندفعة إلى الأراضي المنخفضة ، حيث تشق مياه « ماراثون » مجراها عبر فجوات صخرية شديدة يصل عمقها إلى ٢٠٠٠ قدم وتسمى « **بونجو دي مانسريتشي** » . **وعند شمال تلك البقعة تتحول الأنهار القادمة من جبال الإنديز إلى مجرد مجارٍ مائية تندفع تجاه المنحدرات الشرقية** .

عند هضبة غيانا

تتفرق اتجاهات المياه عند وصولها الأراضي الواقعة بين جبال الإنديز ومرتفعات **هضبة غيانا** .

فعند أسفل الهضبة ، يكاد الفرق بين نهري « **أورينوكو** » و« **ريو نجرو** » أن يتلاشى ، إلى حد أن المياه التي يتدفق بها نهر « **كاسيكويرا** » تضطرب وتزيد ، فلا تعرف أتجري مع هذا النهر أم تتدفق مع ذاك ، تاركة نفسها لتوجيه الظروف السائدة عليها .. رياحاً هبت عاتية .. أم أمطاراً هطلت غزيرة .. ولقد يكون المنحدر الشمالي لهضبة « غيانا » سبباً في قدرة الأنهار القصيرة وحدها على التدفق جنوباً ، باستثناء نهر « **ريو برانكو** » الذي يكوّن مساحة مائية عند طرفها الجنوبي .

أما نهر « ماراثون » Maranón ، فلا يزيد ارتفاعه عن سطح البحر بأكثر من (٥٠٠) قدم ، عند خروجه من الفجوات الصخرية « بانجو دي مانسيريتشي » ، على مسافة ٤٦٦٦ كيلو متراً من ساحل المحيط الأطلنطي .

في تلك المنطقة تتدفق مياه « مارانّون » شرقاً عبر أراضٍ طمية منخفضة ومستوية ، مما ساعد روافده على شق مجاريها في الأراضي الطمية المنحدرة تربتها من المرتفعات المحيطة . وعند وصول المياه إلى البقعة بين « **إكويتوس** » و« **مانـواس** » ، المجاورة **لنهر** « **ريو نجرو** » يصبح اسم النهر « **سوليموس** » ثم « الأمازون » . وهناك ، تتحول المنخفضات إلى مستنقعات ، بسبب الفيضانات الموسمية ، تقطعها قنوات تؤدي دائماً إلى تحوّل مجاري مياهها .

والأنهار ، في تلك المناطق ، تعتبر المسالك الفعلية في الغابات الكثيفة ، كما أنها تستخدم كمهابط للطائرات البحرية . أما الأماكن التي تعلو فيها الصخور الصلبة المنخفضات الطمية ، فهي التي تتكون فيها الجنادل ومعوقات الملاحة . وأما في الأنهار الضخمة ، فالمجاري المائية الطويلة تساعد على الملاحة من فوق الجنادل والفجوات الصخرية .

على أن المجرى الرئيسي للنهر ، شرقي الجبال ، يخلو من معوقات الملاحة ، رغم أن مبالغ مالية كبيرة انفقت لإنشاء **خط سكة حديدية** حول **منطقة شلالات** « **ماديرا** » **Madiera** لتزويد شرقي دولة بوليفيا بوسيلة مأمونة للمواصلات .

هذا ، ويمر وادي نهر الأمازون ـ من الناحية السياسية ـ بمناطق من دول : الغيانات الأمريكية/اللاتينية (**غيانا الفرنسية وغيانا وغويانا**) ، **فنزويلا** ، **كولومبيا** ، **بيرو** ، **إكوادور** ، **بوليفيا** ، **والبرازيل** . وفي الدولة الأخيرة تقع حوالي ٤٠٪ من المساحة الإجمالية لمسطح مياه الأمازون .. كما أن النهر وروافده تشكل مسطحاً مائياً من أنهار صالحة للملاحة يزيد طولها مجتمعة عن (٣٠) ألف ميل في وقت واحد وتحت كافة الظروف المناخية والطبيعية .

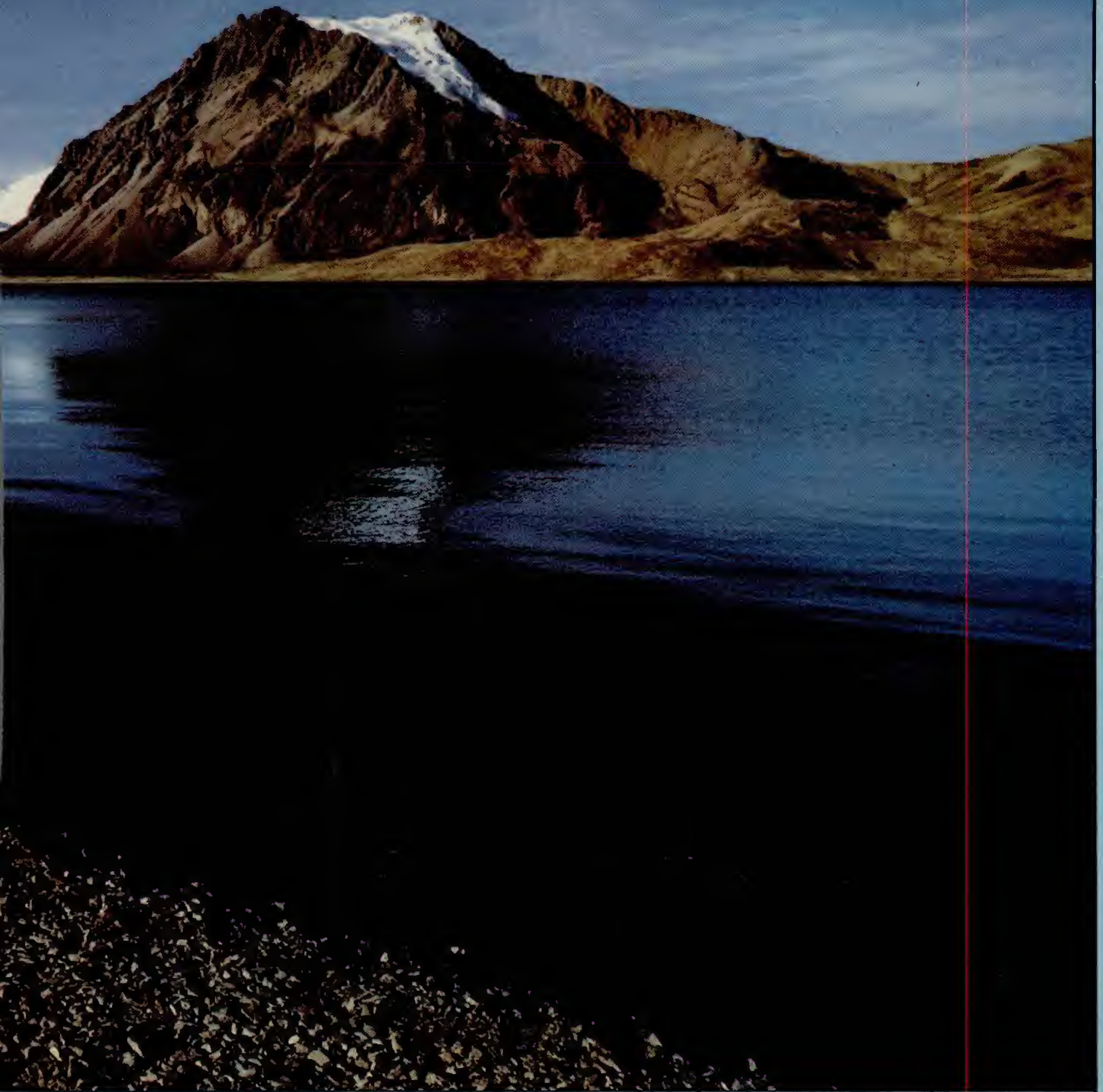
اكتشافات مجرى النهر

كان **أول من شاهد الأمازون هو** « **فايسنت يانيز بنزون** » **Vicente Yànez Pinzón** . في عام ١٥٠٠م ، فأطلق عليه اسماً طويلاً هو : « **ريو سانتا ماريا دي لامار دولس** » **Rio Santa Maria de la Mar Dulce** الذي اختصر فيما بعد إلى اسم « **مار دولس** » أي « **البحر العذب المياه** » .

أما أول من عبر القارة على مياه النهر ، فكان الأسباني « فرانسسكو دي أوريلاّنا » **Fransisco de Orellana** ، الذي بدأ رحلته في عام ١٥٤٠/١٥٤١م من « **كويتو** » عن طريق



★ نهر من الوحل ، عندما تنحسر المياه عن الأمازون في « بيرو » ★



★ بحيرة سيبينا كونشا في « بيرو » عند منبع نهر الأمازون ★

« ريو نابو » ، إلى أن وصل **المحيط الأطلنطي** . ويُنسب إلى « **أوريلانا** » أنه هو الذي أطلق على النهر اسم « الأمازون » .. ولتلك التسمية قصة .

فأثناء رحلته على مياه النهر ، اعترضه رجال ذوي شعور طويلة من إحدى **القبائل الهندية** . وظن « **أوريلانو** » أن أولئك الرجال ليسوا غير نساء مقاتلات ، يشبهن أولئك النساء المقاتلات اللاتي تحدثت عنهن **أساطير الإغريق القديمة** واصفة إياهن **بالأمازونات** .. ومن ثم أطلق على النهر هذا الاسم . (في جزء تالٍ من الموضوع سنعرض لذلك تفصيلاً) .

بيد أن الاكتشاف الدقيق للنهر ، ووضع خريطة له ، بدأ منذ أكثر من مائة عام ، ولاتزال تلك العمليات مستمرة حتى الآن . فقد



★ من طيور غابة الأمازون الممطرة ★





★ عضو بعثة علمية لدراسة بيئة حوض الأمازون ★

قام المستوطنون الأوروبيون ، خلال القرن الماضي ، بمحاولات قصيرة الأجل في هذا الصدد ، لكنها لم تنته جميعاً إلى نتائج محددة ..

إذ تشعبت بتلك المحاولات السبل وسط غبار اكتشاف المطاط قرب نهاية القرن ، والذي يتزامن معه اتخاذ الخطوات الأولى على درب التنمية الاقتصادية في تلك البقاع . بيد أن ثروة المطاط تلك تعرضت لرياح عاتية دكت حصونها نتيجة زراعة المطاط في منطقة جنوب شرق آسيا .

مسميّات الأمازون

في منطقة حوض الأمازون ، يطلق لفظ « أمازون » على عدة أشياء منها **الأسطورة** ، وولاية في البرازيل ، ومفوضية ، ومنطقتان ، وكوكب ، وحجر نفيس .. وغابة ممطرة ..

وفيما يلي عرض لتلك المسميات :

(١) « **الأمازون** » : ورد في **معجم** « **أوكسفورد** » أن « الأمازون » : « نساء مقاتلات ذكرهن **هيرودوت** » .. وورد به أيضاً أن الأمازون هي « **قطعة الملكة في شطرنج الصين** » .

أما في الأساطير الإغريقية ، فالأمازون هي : « **المرأة الخرافية المقاتلة** » و« هن النساء اللاتي كُنَّ يبترن نهودهن اليمنى كي لا تعيق استخدامهن للأقواس والسهام » .. وتقول الأسطورة إن الإغريق عندما غزوا منطقة **البحر الأسود** أطلقوا عليه اسم « ضاحية الأمازون » ، لكنهم لم يجدوا هناك النساء الأمازون ، ومن ثم طلب **هرقل** ـ بطل الإغريق الأسطوري ـ من أحد العمال لديه بذل المزيد من الجهد للحصول على حزام ـ أو نطاق ـ « **هيبولايت** » **ملكة الأمازون** .. وفي عملية البحث تلك اضطر هرقل إلى احتلال الموقع وإجلائهن عنه .

(٢) **أمازونا** : أكبر ولايات البرازيل . تقع في جزئها الشمالي الغربي وتبلغ مساحتها (١٥٦٤٤٤٥) كيلو متراً مربعاً . تحدها **كولومبيا** من الشمال الغربي ، **وفنزويلا** ومنطقة « روررايما » من الشمال ، ومن الشرق والجنوب الشرقي ثلاث ولايات برازيلية أخرى ، ومن الغرب دولة بيرو .. يبلغ عدد سكانها ١٤٣٠٣١٤ نسمة (إحصاء ١٩٨٠م) .

(٣) **أمازونا** : مفوضية في جنوب شرق دولة كولومبيا وتعتبر أضخم المناطق السياسية في البلاد وأكثرها ازدحاماً بالسكان . تقع في حوض نهر الأمازون . مساحتها ١٠٩٩٦٥ كم٢ وعدد سكانها ١٨٤٧١ نسمة (تعداد ١٩٨١م) .

(٤) **أمازونا** : منطقة في شمال دولة بيرو . مساحتها ٤١٢٩٧ كم٢ وعدد سكانها ٢٥٦٤٦٠ نسمة (تعداد ١٩٨١م) .

(٥) **أمازونا** : منطقة في جنوب فنزويلا .. مساحتها ١٧٥٧٥٠ كم٢ . عدد سكانها ٢٨٦٧٣ نسمة (تعداد ١٩٨١م) .

(٦) **أمازونيس** : أحد **كواكب عطارد** . منطقة لامعة تبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠٠ كم٢ .

(٧) **حجر الأمازون** : حجر نفيس . لونه بين الأصفر المخضر والأزرق المائل إلى الاخضرار ، كما قد يكون شاحباً أو غامقاً .. يستخرج من **منطقة اونتاريو بكندا** ، **وميناس جيرياس بالبرازيل** ، **وجبال أورال بالاتحاد السوفييتي** . كما يستخرج من **تنزانيا ومدغشقر بأفريقيا** ، ومن **ولايتي فرجينيا وكولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية** . ومعظم أنواعه مصمتة ، كما قد يكون شفافاً كالذي يستخرج من **جزيرة** « **بافن** » **في القطب الشمالي شرقي كندا** .

(٨) **غابة الأمازون الممطرة** : تمتد من منطقة مستنقعات **أشجار** « **المنجروف** » الاستوائية والمروج الطافية (التي تكون جزراً من أراض مجدولة ونباتات مائية) في المنطقة الغربية من المحيط الأطلنطي إلى خط الأشجار الواقع على جبال الإنديز في غرب قارة أمريكا اللاتينية .

ينمو على أراضيها عدد هائل من أنواع الشجر ، بحيث يبلغ في منطقة لا تتجاوز مساحتها الكيلو متر المربع الواحد أكثر من (١١٧) نوعاً من الشجر ، أشهرها **شجيرة الآس** Myrtle (نبات عطري) ، **وأشجار الغار** Laurel ، **والأكاسيا** Acaccia ، **والبجنونيه** Bignonia (نبات جميل مزهر) ، **وخشب الورد** Rosewood ، **والجوز البرازيلي** ، **والمطاط** ، **والتين** ، **والنخيل** .. وهكذا يتكون المجموع الخضري للغابة من أربعة مستويات خضرية يتميز كل منها عن الآخر ..

• **فالمستوى الأرضي** يفترشه موزايك من **الأخشاب والسرخس** البهيجة الألوان ..

• **والمستوى الثاني** يضم شجيرات وأعشاب أطول نمواً من قريناتها في المستوى الأول ، ومنها **الهليكونيا** ، **والهريكلا** ، **والبوجينيا** ، **والكوليناندرا** (وهي مسميات أسبانية محلية) وغيرها .

• **المستوى الثالث** ، فيه الأشجار والشجيرات المحبة للظل .. **كالموريسيا** ، **والاوربيجينيا** ، **واليوتريب** . وقد تتغطى تلك الأشجار ، في بعض الأماكن ، **بزهور الأوركيد** ، **والسرخس** ، **والبروميليا** ، **والصبَّار** ، **والبايبر** التي تنمو على أشجار الظل تلك .. كما قد يصادف المرء ، هنا وهناك ، تجمعات كثيفة من النخيل تتركز في منتصف الغابة .

• **وأما المستوى الرابع** ، فيتكون من الأشجار السامقة العملاقة ، **كالسيِّبه** ، التي تكتنفها كتل من الألياف الحريرية ، **والبندق** ، **والكستانهيرو** ، **والسابوسيا** ، **والسوكوبيرا** (ذات الزهور الزرقاء) .. وتلك الأشجار تتجمع ملتصقة إحداها إلى الأخرى كأنها تترامى متوجسة من صدام مع السحاب .

الحيوان .. والطير .. والأسماك

يعيش في الغابة **ثمانية آلاف نوع من الحشرات** ، أشهرها **البعوض** الذي يصيب ضحاياه بمرض **الحمى الصفراء** ، **والنمل آكل أوراق الشجر** . أما أكثر حشرات الغابة عدداً وإزعاجاً لزوارها فهي **ذبابة** « **بيومز** » Piums, وهي حشرة سوداء تعيش في كل مكان من الغابة ، وقد تؤدي عضتها إلى الإصابة بالحكة لعدة أيام .. أيضاً تعيش هناك **حشرات اليراعة** ، **والنحل** ، **والدبّور** ، **والخنفساء** ، **والصرصار** ، **وأم أربعة وأربعين** ، **والعقرب** ، **والبق الأحمر** ، **والعنكبوت الضخم** ، وكثير من **أنواع الفراش** ، التي تتجمع بالمئات أو الآلاف منها في إحدى الأمسيات على ضفاف الأنهار ، أو فوق الجزر الصغيرة ، فتغطي ظلالها عدة ياردات مربعة ..

وفي **الغابة** يعيش **ألفان من أنواع السمك** من بينها **أسماك الزينة** .. الصغيرة الحجم ..

البديعة الألوان ، والأسماك الكبيرة **كالسُّلُوْر** Catfish **والـرَّاي اللـدَّاغ ، والجـرِّيث المكهرب ، والضاري** .. كما يوجد فيها **دولفين المياه العذبة ، والكايمان (التمساح الأمريكي الاستوائي) ، والسلحفاة المائية ، وثعبان الماء الضخم** الذي يزيد طوله أحياناً عن ستة أمتار .

ومن **الطيور** يوجد **الببغاء ، والطوقان ، والبط ، والحمام ، والأوز ، ومالك الحزين** (البلشون) والغاق ، والنورس ، والفرَّان ، وأبو ملعقة آكل المورود ، **وأبو منجل القرمزي ، والجبير** . وفي المناطق المرتفعة تعيش **الطيور الطنانة** .

ومن الزواحف تعيش هناك **الأفاعي ـ السامة وغير السامة ـ** .. إلى جانب **القردة** التي توجد منها أنواع كثيرة **ويتغذى الهنود على لحومها** .. كما يعيش **القط الكبير ، والنمر الأمريكي ، والأسلوث (يشبه النمر) ، والكوجر** وأنواع كثيرة من **السحالي والقوارض ، وكذا الدب ، وآكل النمل ، وملايين من الخفافيش** .

سكــان الغــابــة

يبلغ عدد سكان منطقة غابة الأمازون الممطرة حوالي خمسة ملايين نسمة .. منهم مليون يسكنون المدن ، في حين يبلغ عدد الهنود حوالي المليون ويحترفون صيد السمك ، والقنص ، والزراعة اليدوية على ضفاف الأنهار . ويقال إن بعض قبائل الهنود لا يزال أهلها بدائيين ، ولديهم ميول عدوانية .

لكن ثمة تطور طفيف يطرأ على سبل معيشتهم ، التي ما تزال وثيقة الصلة **بالعصر الحجري** ، مما يبشر بالأمل بأن يتحرروا من ارتباطهم بذاك العصر مع تسعينيات هذا القرن الميلادي .

★ عند جزيرة « ماراجو » يلتقي الأمازون مع المحيط الأطلنطي ★



نهر الأمازون في سطور

- هو النهر الرئيسي في قارة أمريكا الجنوبية (اللاتينية) .
- يبلغ طوله (٦٤٣٦) كيلو متراً (٣٩٠٠) ميل .
- يدخل في حوضه ثلاثة أرباع الجزء الشمالي من دولة البرازيل ، كما تشغل مياهه مساحات كبيرة من دول : بيرو ، وإكوادور ، وكولومبيا ، وفنزويلا ، وبوليفيا .
- تبلغ مساحة المسطح المائي للنهر حوالي ٢,٥ مليون ميل مربع ، كما تقدر مساحة منطقة الأمازون بحوالي سبعة ملايين كيلو متر مربع .
- حجم المياه التي يصبها النهر في المحيط الأطلنطي حوالي ٦٣٥٠٠٠٠ قدم مكعب في الثانية الواحدة ، وهو ما يعادل أربعة أضعاف مثيله في نهر الكونغو ، وعشرة أضعافه في نهر المسيسبي .
- يعيش في منطقة النهر أكثر من ٨٠٠٠ نوع من الحيوان و٢٠٠٠ نوع من الأسماك .. وفي منطقة واحدة ـ لا تزيد مساحتها عن نصف ميل مربع ـ يوجد ١١٧ نوعاً من الشجر .
- في عام ١٥٤١م ، اكتشف « فرانسسكو دي أوريلانا » نهر الأمازون .
- أول خط ملاحي للسفن البخارية ، أمر بتسييره أمبراطور البرازيل « دوم بدرو الثاني » في عام ١٨٥٠م .
- النهر صالح للملاحة للسفن الكبيرة إلى مسافة ١٠٠٠ ميل من ساحل المحيط الأطلنطي . أما سفن الشحن وبواخر السياحة الصغيرة ـ التي لا يزيد عمق غاطسها عن عشرين قدماً ـ فتستطيع الإبحار فيه إلى مسافة ٢٣٠٠ ميل من ساحل المحيط .

★ ميناء مدينة «بيليم» .. على نهر الأمازون ★

دول حوض الأمازون
دولة بيرو

- الاسم : جمهورية بيرو .
- العاصمة : ليما .
- اللغة الرسمية : الأسبانية ، ولغة كويتشوا .
- الدين الرسمي : الكاثوليكية الرومانية .
- المساحة : ١٢٨٥٢١٠ كم^{2} .
- العملة : سول .. ويساوي ١٠٠ سنتافو .
- عدد السكان : ١٥٨٣٩٠٠٠ نسمة (تقديرات عام ١٩٧٥م) .
- التكوين العرقي : المستينرو والهنود (٨٨٪) ـ الأوروبيون ١٢٪ .
- خريطة الأديان : ٩٣٪ كاثوليك رومان ، ٧٪ أديان أخرى .
- الإنتاج الزراعي والحيواني : قصب السكر ـ القمح ـ الأرز ـ البطاطس ـ البن ـ البرتقال ـ المواشي والأغنام والماعز ـ الخنازير ـ الأسماك .
- الثروات المعدنية والإنتاج الصناعي : الحديد ـ الزنك ـ النحاس ـ الرصاص ـ الفضة ـ النفط .



★ هضبة «ماتشو بتشو» حيث منبع الأمازون ★





★ رصيف عائم على مياه الأمازون في ميناء « مانواس » بالبرازيل ★

● الصادرات : النحاس ـ الأسماك ـ الفضة ـ الزنك ـ السكر ـ القطن ـ الرصاص ـ الحديد .

● دول التصدير : الولايات المتحدة ـ اليابان ـ ألمانيا الغربية ـ الصين ـ الأرجنتين ـ بولندا ـ بلجيكا ـ لكسمبورج .

● الواردات : الآلات ـ الكيماويات ـ المطاط ـ الأغذية ـ الورق .

● دول الاستيراد : الولايات المتحدة ـ اليابان ـ ألمانيا الغربية ـ إكوادور ـ كندا ـ هولندا .

دولــة إكــوادور

● الاسم : جمهورية إكوادور .

● العاصمة : كويتو .

● اللغة الرسمية : الأسبانية .

● الدين الرسمي : لا يوجد .

● المساحة : ٢٨٣٥٦١ كم٢ .

● العملـة : سُكْـرْ ـــ ويساوي ١٠٠ سنتافو .

● عدد السكان : ٦٣٨٤٢٠٠ (تعداد عام ١٩٧١م) .

● التكوين العرقي : هنود أمريكا اللاتينية (٤٠٪) ـ مستيزو (٤٠٪) ـ بيض (١٠٪) نجرو (أو زنوج ٥٪) ـ عرقيات أخرى (٥٪).

● خريطـة الأديـان : كاثوليـك رومـان (٩٤,٢٪) ـ أديان أخرى (٥٪) .

● الإنتاج الزراعي والحيواني : قصب السكر ـ الموز ـ البطاطس ـ الذرة ـ الأرز ـ اليوسفي ـ البن ـ الكاكاو ـ القمح ـ القطن ـ الماشية والأغنام ـ الخيل .

● الثروات المعدنية والإنتاج الصناعي : النفط ـ السكر ـ الأسمنت ـ السجائر ـ اللحوم ـ معلبات الأسماك .

● الصادرات : النفط ـ الموز ـ الكاكاو ـ البن ـ السكر .

● دول التصدير : الولايات المتحدة ـ بنما ـ شيلي ـ بيرو ـ ألمانيا الغربية ـ كولومبيا ـ

كندا ـ هولندا ـ إيطاليا .

• الواردات : الآلات ـ الكيماويات ـ وسائل النقل ـ السلع الاستهلاكية ـ الأدوية ـ الأغذية .

• دول الاستيراد : الولايات المتحدة ـ اليابان ـ ألمانيا الغربية ـ كولومبيا ـ المملكة المتحدة ـ إيطاليا ـ السويد .

دولة كولومبيا

• الاسم : جمهورية كولومبيا .

• العاصمة : بوجوتا .

• اللغة الرسمية : الأسبانية .

• الدين الرسمي : الكاثوليكية الرومانية .

• المساحة : ١١٣٨٩١٤ كم٢ .

• العملة : بيزو .

• عدد السكان : ٢٤٧١٨٠٠٠ (تقديرات عام ١٩٧٥م) .

• التكوين العرقي : ٥٠٪ مستيزو ـ ٢٥٪ مولاتو ـ ٢٠٪ بيض ـ ٤٪ سود ـ ١٪ هنود .

• خريطة الأديان : ٩٦٪ كاثوليك رومان ، ٤٪ أديان أخرى .

• الإنتاج الزراعي والحيواني : الأرز ـ الموز ـ قصب السكر ـ البن ـ البطاطس ـ القمح ـ الشعير ـ فول الصويا ـ البطاطا ـ القطن ـ المواشي والأغنام ـ الخنازير .

• الثروات المعدنية والإنتاج الصناعي : الذهب ـ الفضة ـ الحديد ـ النفط ـ الغاز الطبيعي ـ الصلب .

• الصادرات : البن ـ النفط ـ القطن ـ الموز ـ السكر ـ التبغ .

• دول التصدير : الولايات المتحدة ـ ألمانيا الغربية ـ هولندا ـ أسبانيا ـ السويد ـ بيرو ـ المملكة المتحدة .

• الواردات : المنتجات الصناعية والكيميائية والدوائية ـ الورق ـ منتجات المطاط ـ الخضر ـ المنسوجات .

• دول الاستيراد : الولايات المتحدة ـ ألمانيا الغربية ـ أسبانيا ـ اليابان ـ المملكة المتحدة ـ المكسيك ـ السويد ـ كندا ـ سويسرا ـ هولندا .

دولة بوليفيا

• الاسم : جمهورية بوليفيا .

• العاصمة : لاباز .

• اللغة الرسمية : الأسبانية .

• الدين الرسمي : الكاثوليكية الرومانية .

• المساحة : ١٠٩٨٥٨١ كم٢ .

• العملة : بيزو بوليفي .

• عدد السكان : ٥٦٣٤٠٠٠ نسمة (تقديرات عام ١٩٧٥م) .

• التكوين العرقي : ٣٧,١٪ كويتشو هنود ـ ٣٧,١٪ بوليفيون ـ ٢٣,٧ هنود إيمارا ـ ٣,٤ جنسيات أخرى .

• خريطة الأديان : ٩٤,٢٪ كاثوليك رومان ـ ٥,٨ أديان أخرى .

• الإنتاج الزراعي والحيواني : قصب السكر ـ البطاطس ـ الذرة ـ الأرز ـ الشعير ـ القمح ـ البن ـ المطاط ـ الأسماك ـ المواشي والأغنام والماعز ـ الخنازير .

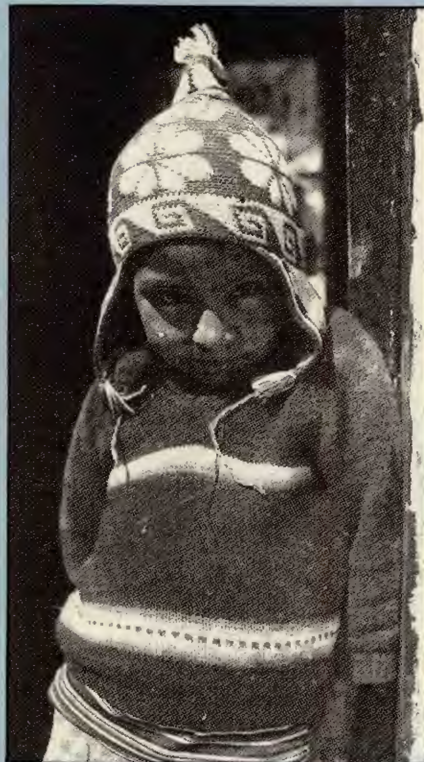
• الثروات المعدنية والإنتاج الصناعي : الزنك ـ الصفيح ـ الرصاص ـ الأنتيمون ـ النحاس ـ النفط ـ الغاز الطبيعي .

• الصادرات : البترول الخام ـ الزنك ـ الغاز الطبيعي ـ الأنتيمون .

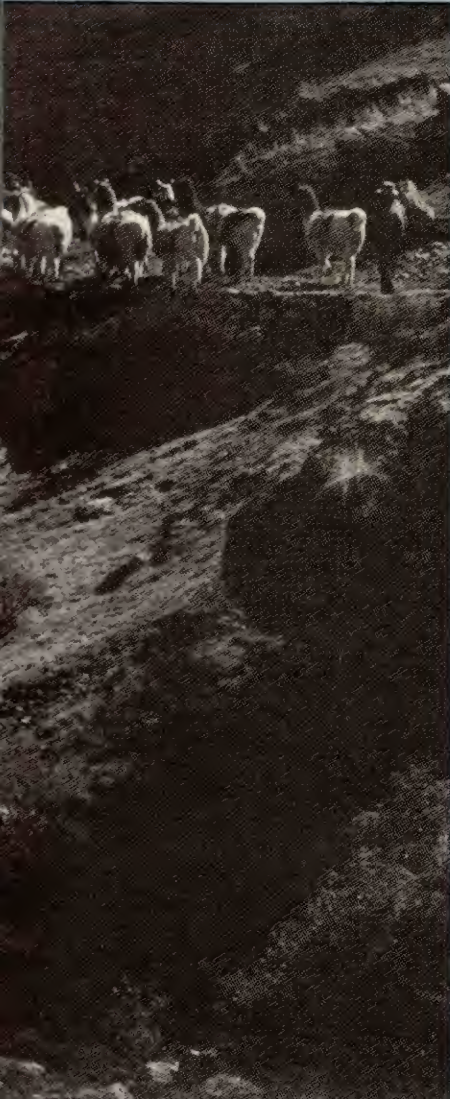
• دول التصدير : الولايات المتحدة ـ المملكة المتحدة ـ الأرجنتين ـ اليابان ـ البرازيل ـ شيلي ـ ألمانيا الغربية .

• الواردات : المواد الخام ـ المنتجات الوسيطة ـ السلع الاستهلاكية .

• دول الاستيراد : الولايات المتحدة ـ الأرجنتين ـ اليابان ـ ألمانيا الغربية ـ البرازيل



★ طفل في منطقة الأمازون ★



ـ المملكة المتحدة .

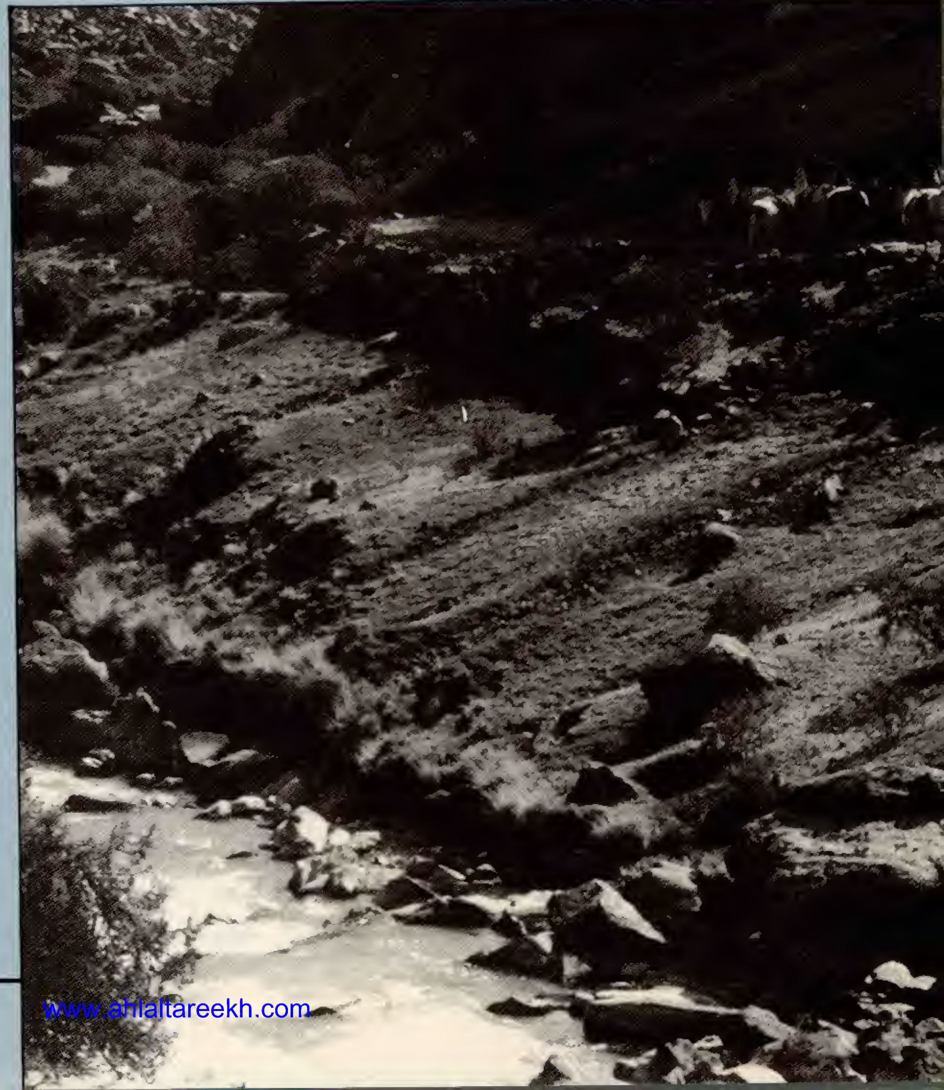
دولــة فنزويـــلا

● الاسم : جمهورية فنزويلا .
● العاصمة : كراكاس .
● اللغة الرسمية : الأسبانية .
● الدين الرسمي : لا يوجد .
● المساحة : ٩١٢٠٥٠ كم٢ .
● العملة : بوليفار ــ يساوي ١٠٠ سنتيمو .
● عدد السكان : ١٤٣١٣٣٦٥ نسمة (تقديرات عام ١٩٨١م) .
● التكوين العرقي : ٦٩٪ مستيزو ــ ٢٠٪ بيض ـ ٩٪ سود .
● خريطة الأديان : ٩٤،٨٪ كاثوليك رومان ـ ٥،٢٪ أديان أخرى .
● الإنتاج الزراعي والحيواني : قصب السكر ـ الألبان ـ الأرز ـ القمح ـ البطاطس ـ جوز الهند ـ الأسماك ـ المواشي والأغنام .
● الثروات المعدنية والإنتاج الصناعي : النفط ـ الغاز الطبيعي ـ الحديد .
● الصادرات : النفط ومنتجاته ـ الغاز الطبيعي ـ الحديد .
● دول التصدير : الولايات المتحدة ـ هولندا ـ كندا ـ المملكة المتحدة ـ إيطاليا .
● الواردات : الآلات ـ المركبات ــ الكيماويات ـ الحديد والصلب ـ الحبوب .
● دول الاستيراد : الولايات المتحدة ـ اليابان ـ ألمانيا الغربية ـ كندا ـ إيطاليا .

دولــة البــرازيـــل

● الاسم : جمهورية البرازيل الاتحادية .
● العاصمة : برازيليا .
● اللغة الرسمية : البرتغالية .
● الدين الرسمي : لا يوجد .
● المساحة : ٨٥١١٦٩٥ كم٢ .
● العملة : كروزير .
● عدد السكان : ٩٤٨٥٤٣٠٠ نسمة (تقديرات عام ١٩٧٢م) .
● التكوين العرقي : ٩٨،٤٪ برازيليون ـ ٠،٨٪ ألمان ـ ٠،٥٪ إيطاليون ـ ٠،٣٪ يابانيون ـ ٠،٣٪ برتغاليون ـ ٠،٢٪ يهود ـ ٠،١٪ بولنديون ـ ١،٤ جنسيات أخرى .
● خريطة الأديان : (٧٠٢٠٠٠٠٠) كاثوليك رومان ـ ٧٩٢٢٨٠٢ بروتستانت ـ ١٥٥٠٠٠ بوذيون ـ ١٣٠٠٠٠ يهود ـ ٣٥٠٠ مسلمون .
● الإنتاج الزراعي والحيواني : الذرة ـ الأرز ـ قصب السكر ـ البن ـ البقوليات ـ القطن ـ القمح ـ الموز ـ البرتقال ـ فول الصويا ـ البطاطس ـ الكاكاو ـ الفول السوداني ـ الأسماك ـ المواشي ـ الخنازير .
● الثروات المعدنية والإنتاج الصناعي : الفحم ـ البترول ـ الكوك ـ الحديد ـ الصلب الخام ـ الأسمنت ـ الألمونيوم ـ السكر ـ السجائر ـ صناعات البترول .
● الصادرات : البن ـ السكر ـ العسل ـ لحوم الأسماك ـ الأعلاف ـ الكاكاو ـ الذرة ـ المعادن ـ المنسوجات ـ المنتجات الحيوانية ـ الأخشاب ـ الآلات ـ الزيوت .
● دول التصدير : الولايات المتحدة ـ ألمانيا الغربية ـ إيطاليا ـ الأرجنتين ـ هولندا ـ اليابان ـ المملكة المتحدة ـ فرنسا ـ أسبانيا ـ بلجيكا ـ السويد ـ الاتحاد السوفييتي .
● الــواردات : الآلات الزراعيـــة والصناعية ـ البترول ومنتجاته ـ الكيماويات ـ النحاس ـ البلاستيك .
● دول الاستيراد : الولايات المتحدة ـ ألمانيا الغربية ـ اليابان ـ المملكة المتحدة ـ فرنسا ـ الأرجنتين ـ المملكة العربية السعودية ـ إيطاليا ـ كندا ـ السويد ـ سويسرا ـ فنزويلا .

★ رافد « بوروباما » وعلى شاطئه ترعى حيوانات « اللاّما » ★



لوحة وفنان

★ اللوحة : الأرض والفنان ★

• يصور الفنان في اللوحة المنشورة علاقة الأرض بالفنان كما يتضح من مسمى اللوحة أو علاقة الفنان بالأرض .. هذه العلاقة الوثيقة الخاصة .. فكل إنسان مرتبط بالأرض وما يحدث عليها من أحداث مختلفة ، وكل إنسان مرتبط بالبيئة المحيطة به .. إلاَّ أن الفنان هو أكثر ارتباطاً وأعمق تفاعلاً مع البيئة والواقع والأحداث .. فهو يرى جمال طبيعة البيئة سواء كان في صورة جبال أو بحار أو محيطات أو حقول ، أو أشجار وزهور وورود .. أو صحراء .. كما يشعر بكافة الأحداث المحيطة به سواء كانت سياسية أو اجتماعية ، فهو يشعر بها ويتفاعل معها ويعبر عنها .. إنها علاقة جدلية بين التأثر والتأثير .. فالفنان يعبِّر في هذه اللوحة عن ذاته وما تنتزعه حواسه من العالم الخارجي .. واللوحة تطرح هذا الموضوع ، وتعمِّق التجربة الحسية ، أو توسِّع مجال الإدراك الحسي إزاء طبيعة البيئة التي حولنا وعلاقتها بالفنان .. أو علاقة الفنان بها .. فهو في اللوحة يرى البيئة المحيطة « الأرض .. الصحراء .. الجبال .. السماء » .. ويسمع الأصوات فيها كما نرى في خلفية اللوحة .. والمشهد المصور لإنفجار ما .. أي أن الفنان يرى الأشياء في صفائها الأصلي .. ويعكسها لنا عبر موضوع اللوحة .

• جسَّد الفنان علاقة الأرض بالفنان ، من خلال تصويره « باليته » الألوان كأنها قطعة من الأرض تم انتزاعها .. ويتضح هذا من فجوة الأرض التي حدثت أثر إنتزاع « الباليته » ، التي يخرج منها لون أزرق يكون البحر والسماء البارزة خلال الباب المفتوح في الصحراء .. أو في الأرض الممتدة لتتلاقى مع خط الأفق ، وهنا يعكس الفنان عن امتزاج الفن بالأرض ، والفن بطبيعة البيئة فهي ملهمة الفنان والمصدر الأساسي للفن .. كما تخرج من « الباليته » أيضاً مساحة هندسية أشبه بالشطرنج ، تمتد في منظور لتصل أيضاً إلى نقطة في خط الأفق ، كأن « الباليته » تخرج من هذه النقطة أيضاً .. والفنان يعني هنا امتداد الفن بامتداد الزمن والتصاقه بالأرض . ومساحة الشطرنج هي رمز لاختلاف أدوار البشر في الحياة .. أما الشخص الوحيد في اللوحة وهو الفنان فيقف في حالة تأمل وتفكير ، ممسكاً بفرشاته .. كأنه في صالة تصوير دائم للأرض وطبيعة البيئة والأحداث ، وتثبيت الزمن لحظة الرسم هنا دليل على الاستمرارية ، ونجد نفس المشخص بنفس الملابس ، وفي نفس حالة التأمل في مستطيل أشبه بالصحراء في خلفية اللوحة ، أي صورة الفنان في حالة مكانية أخرى .. أي أن الارتباط بين الأرض والفنان ثابت مهما اختلف شكلها .

• اللوحة تندرج تحت « المدرسة السيريالية » .. وهي مصورة في مجال الأبعاد الثلاثة ، والمنظر الواضح من الباب ، وكذلك المشهد الآخر داخل المستطيل ، يعطيان أبعاداً أخرى رابعة وخامسة في اللوحة كأنها نظرة مجهرية تطلعنا على مشاهد أخرى من طبيعة البيئة .. والشكل المصور في الخلفية كأنه انفجار (ما) نتج عن سحب دخانية كثيفة ، يعبر عن حدث (ما) .. ويعطي الإحساس الدرامي في اللوحة .. كما أنه مع تكرار المشخص نفسه وجميع العناصر تتضافر لتثير في المشاهد حواراً حول علاقة الأرض بالفنان وهو أحد الجوانب في مضمون اللوحة .. وقد اهتم الفنان بقواعد المنظور من حيث الحجم ، ولم يهتم به من حيث الدرجات اللونية ، والتكوين بصفة عامة متزنة في اللوحة رغم انفصال المستطيل عن النسيج العضوي فيها .. والألوان بصفة عامة متوافقة ومنسجمة .



★ الفنان : جمال عبد الرحيم محمد ★

• من مواليد دولة البحرين عام ١٩٦٣م .

• يعمل في محطة « المنامة » لتوليد الكهرباء .

• شارك في العديد من المعارض الفنية منها :

★ المهرجان الثقافي في الشارقة عام ١٩٨٨م .

★ معرض العيد الوطني لدولة البحرين عام ١٩٨٨م .

★ المعرض الأول والثاني والثالث في نادي الحالة بالبحرين .

★ المعرض الدوري الأول للفنون التشكيلية لفناني دول مجلس التعاون بالرياض عام ١٩٨٩م .

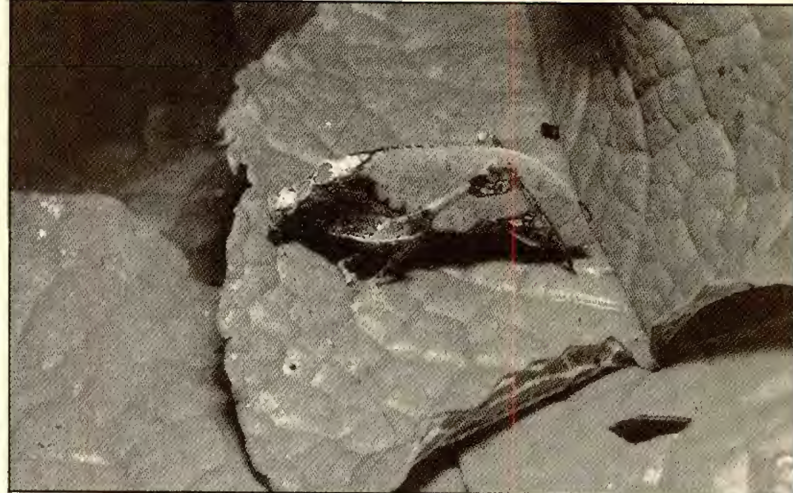
• عضو بجمعية البحرين للفنون التشكيلية .

• حصل على بعض الشهادات التقديرية في المعارض التي شارك فيها .

العالم من حولنا



صرصار الليل الكيني يندمج مع **الأشنات** Lichens على لحاء احدى الأشجار .



جندب من ترينيداد يبدو كورقة آخذة في الجفاف .



جراد نطاط من البيرو .. تحسبه وكأنه ورقة جافة .



جندب آخر وكأنه ورقة شجر .

أسياد التخفي

يعج عالم الحيوان والحشرات بأساليب المكر والدهاء .. فهذه المخلوقات الضعيفة التي ظهرت على وجه البسيطة منذ ملايين السنين ظلت ومازالت تصارع بشتى الأساليب لتتمكن من الهرب عن أعين مفترسيها ... ونظرة واحدة على الصور المنشورة مع هذا الموضوع تُرينا تلك المهارة الغريزية التي تتجلى عند الحشرات والحيوانات الصغيرة في هذا المضمار .. ولكي تخدع الكثير من أعدائها ، فإن للحشرات كثيراً من الأسلحة الوقائية ، فأصبح لبعضها ذيلاً وكأنه الرأس مما أثار الحيرة لدى مفترسيها ... وبعضها الآخر له بقع على الأجنحة كأنها العيون الجاحظة مما أثار الرعب في قلوب أعدائها ..

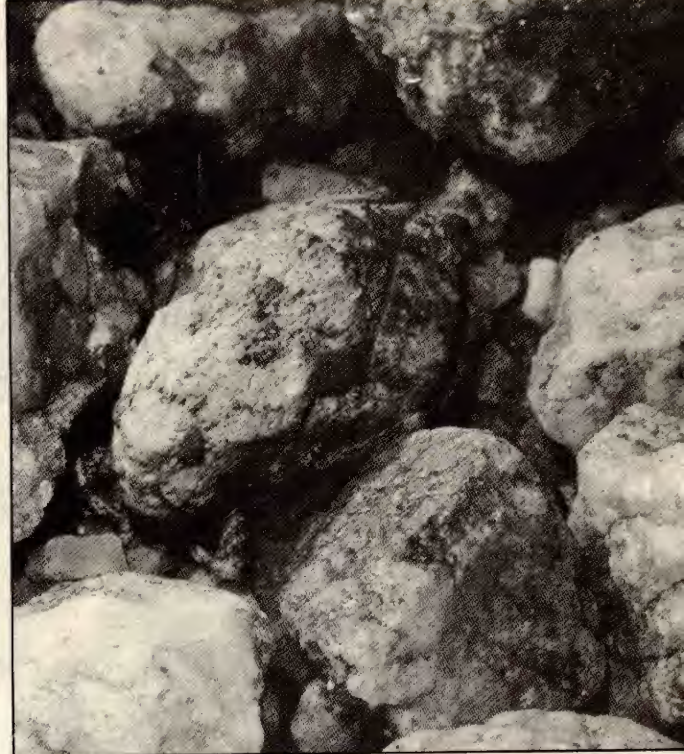
وهناك نوع من **الضفادع الصغيرة** التي لا يتعدى طولها البوصتين تحاكي **حجارة الكوارتز** التي تحيط بها على الحواف الصخرية في منطقة **جنوب أفريقيا** ، بينما ضفادع أخرى من نفس النوع تغيّر لونها إلى اللون الأسود ليلائم لون قطع **الفحم الحجري** الذي تحفل به هذه المنطقة بصخورها البركانية ... أما الحشرات ، فإن دورة حياتها القصيرة وكثرة أعدائها تجعلانها تلجأ إلى التكيف السريع مع الظروف المحيطة بها ضماناً لبقائها واستمرار نوعها .. وهناك مثال مشهور عن **فراشة الأشجار الإنجليزية** الرمادية الشاحبة اللون التي تغيَّر لونها خلال الخمسين سنة الأخيرة إلى البني المرقط لتستطيع محاكاة التغير في لون لحاء الشجر



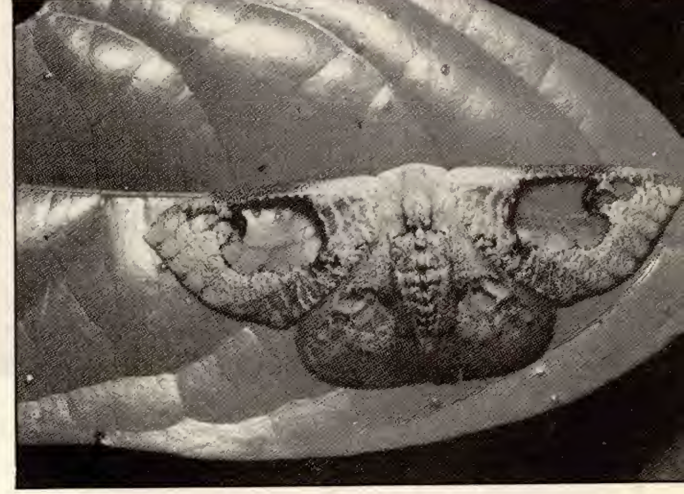
الحشرة العصوية .



فيض الألوان الزاهية يمكن حشرة « **السرعوف** » الإفريقية من التخفي فوق احدى النباتات المزهرة .



الضفدعة النطاطة تحاكي حجارة الكوارتز .. هل ستتعرف عليها من عينيها الجاحظتين ... ؟



فراشة العشب العاليزية تجعل الورقة الجافة تحتها وكأنها آخذة في التعفن .



يرقة فراشة تتعلق وكأنها الورقة الجافة بورقة أخرى خضراء .

نتيجة **التلوث البيئي** في ذلك **المجتمع الصناعي** ...

والطرق التي تلجأ إليها الحشرات كثيرة وتختلف باختلاف أنواع هذه الحشرات ، لكنها في جملتها تتلخص في أن الحشرة تحاول أن تندمج في الوسط المحيط بها بحيث يحسبها الرائي جزءً من هذا الوسط ... فحشرة « **السرعوف** » MANTIS مثلاً يخالها الناظر إليها جزءً من الزهرة التي تقبع فوقها بانتظار ضحيتها أو للهرب من مفترسيها .. أما **الحشرة العصوية** WALKING STICK فلن تتعرف عليها إلا إذا دققت النظر فيها إذ أنها تمكث بدون حراك لمدة قد تصل إلى يوم كامل بانتظار حلول الظلام لكي تتمكن من التغذي على أوراق الشجر ، وهي تشبه عود الحطب الجاف في شكلها .

أما **الجنادب** KATYDIDS التي تعيش في **ترينيداد** فهي تنتهج وسيلتين أساسيتين للتخفي ... فهناك منها من يشبه **الطحالب** التي تسبب جفاف أوراق الشجر ... وعندما تقبع فوق إحدى الأوراق ، تبدو الورقة كأنها ورقة آخذة في الجفاف ... ومنها ما يشبه ورقة النبات نفسه ، مما يصعب على أعدائها تمييزها ومعرفتها ..

لقد قضى **المصور البريطاني كِنْ بريستون** KEN PRESTON عشر سنوات من حياته متنقلاً حول العالم ... ومن بين الأمور التي عالجتها عدسته طرق التخفي عند الحشرات .. وكانت النتيجة أكثر من عشر آلاف صورة سينشرها في كتاب بعنوان « **الحشرات في الكاميرا** » .

فتعالوا نتفحص بعض هذه الصور المنشورة مع هذا الموضوع لنتعرف على جانب من الحياة التي تحيط بنا والتي لا نلتفت إليها في مشوار حياتنا اليومي .

القراءة ليلاً دون إزعاج الآخرين

تمكنت شركة أمريكية من ابتكار طريقة تمكّن القارىء ليلاً من القراءة وهو في فراشه أو سيارته أو خيمته دون أن يزعج الآخرين وذلك بتثبيت غمد خلف جلد الكتاب يحتوي على مصباح صغير يعمل بالبطارية ويضيء بمجرد سحبه من غمده .





صممت إحدى الشركات الإلكترونية الأمريكية جهاز راديو يتميز بإنارته الدائمة يحتوي على وضعين أحدهما : أنه يعكس الضوء على المكتب الذي يعمل عليه صاحبه أما الوضع الآخر فإنه يستعمل كجهاز إنارة ليلاً .



اختبارات على نموذج مركبة

تمت اختبارات في نفق هوائي على نموذج مركبة فضائية تفوق سرعتها سرعة الصوت وهي في عمليات الإقلاع قصير المدى والهبوط العمودي وذلك لإتاحة المجال للباحثين لرؤية مصادر المياه ، وجداه ليلاً ونهاراً في الطبيعة وسوف تستعمل المعلومات المتوفرة من خلال هذه المركبة لتطوير أساليب مراقبة ينابيع ومصادر المياه على كوكبنا الأرضي .

بطاقة أسعار إلكترونية

أصبحت المقارنة بين أسعار المنتجات التجارية أمراً سهلاً وذلك بفضل ابتكار **البطاقة الإلكترونية** التي تتيح المفاضلة بين أسعار المنتجات التجارية إذا ضغط مقتني هذه البطاقة على زر تُبَيِّنُ صفحة البطاقة على الفور سعر وحَدة المنتج المرغوب معرفة سعره وتصل الإشارات اللاسلكية إلى البطاقة بجهاز كومبيوتر في المعارض لتسهيل تحديث الأسعار على البطاقات .





بقلم: علي محمد محاسنة

خصلة الكاذي

محسن هذه الأيام تستبد به سرحات ولحظات شرود طويلة نسبيا .. وبحكم علاقتي الحميمة به وعمق صلتي بأهله في القرية طوال سنوات عشتها بينهم كنت أكاد أقرأ ما يدور في نفسه ببساطة .. فهو نقي وشفاف كساعات الصباح والضحى في ربيع تهامة .. وكان هو بدوره يحس ذلك فأحيانا أجده ينظر في عمق عيني كمن يناشدني أن أغض من بصري قليلا .. وأن أعف عن قراءة أشيائه الخاصة ذات العذوبة البالغة في خصوصيتها لكنني لم أكن استطيع ذلك بسهولة ..

ولد « **محسن** » ونشأ في احدى قرى تهامة ويعمل موظفا في العاصمة .. في قلبه وذاكرته يحمل قريته .. الصور التي أحبها أو عشقها .. العشش .. حقول الدخن والذرة ومرازم القصب .. الأمطار والسيول واللهو على الغدران وبين أجمات الأراك .. الأهل .. والأصحاب .

بين حين وآخر وعندما أراه ساهما .. اتعمد إعادته إلى لحظتنا .. واستدرجه ليبوح لي .. فهو .. يستعرض شريط أحلامه القادمة ، خاصة وهو يتمشى على الطرقات المرصوفة عبر حدائق الجامعة طوال سنة التخرج .. وبالذات صورة عاشت معه منذ الطفولة في اللعب والشجار والجري بين أجمات الأراك وعلى الغدير .. صورة الصبية التي كبرت معه وأصبحت جزءا عذبا من وجوده .. **كاذية** .. وهي اليوم صبية في السابعة عشرة بعودها الرقيق وعينيها الصافيتين والأهداب السوداء الطويلة تفيض حيوية ونضارة ..

ـ لك أن تتصور مرجا معشبا تنتشر عبره أزاهير الأقحوان والشقائق بألوان محتشمة تداعبها نسمات نشطة بعض الشيء ذات ضحى في مطلع الربيع .. ومن فوقه تعبر السماء غييمات تنفقد المرج بين حين وآخر برشات خفيفة من مطر يسعد لها الفلاحون وهي تروي الحقول برفق .. بينما عصافير الحقل تتطاير جذلى هنا وهناك تلتقط ما تيسر .. وتمرح كأطفال في بدايات الثالثة من العمر .. هكذا كان يعرض بعض صوره المحببة فأعاكسه .. كان يجب أن تدرس **الفنون الجميلة** .. لا الحسابات والأرقام ..

بعد أول إجازة له بعد تسلمه الوظيفة عاد ولم تكن كأية اجازة سبقت .. مرت مليئة بالحركة والجلبة بين البيت الذي تملؤه الفرحة .. والأقارب والأصدقاء عبر القرية التي تربى في أحضانها ودرج في (برحاتها) .. ولعب (الكورة) حتى في الليل تحت ضوء القمر غير عابيء بتحذيرات لا تنقطع من لسع هوام الليل كأنما كان واثقا أن رمال البرحة لن تخونه فتؤوي شوكة أو زاحفة تؤذيه في ملعبه مع الرفاق والجميع حفاة ، **فالوظينة** التي تنسجها له الوالدة من سعف النخيل لم





تكن الحذاء المثالي للجري مع الكرة والرفاق .

الجميع يحتفي بمحسن .. فهو أول متخرج بدرجة جامعية من أبنائها . مشاعر الاعتزاز تطفح بها وجوه والديه والأقرباء .. بل أهل القرية جميعا فهنا أناس تخالهم أسرة واحدة تتميز بعددها الكبير وبالعلاقات الحميمة بين أفرادها لكن لكل منهم متى لقيته طريقته في تحيتك والترحيب بك خاصة إذا كنت من غير أهل القرية وله طريقته المتميزة أيضا بلف (**الحوك**) حول وسطه .. أو تسريحة شعره .. وربما بالخصلة من الريحان أو أزهار الفل تزين هامته أو تطوق عنقه .. أما محسن فقد كانت تملأه مشاعر دافئة فتنطلق عبر أفقه صور أحلامه التي تزاحمت طوال سنة التخرج بعد أن كانت تخطر باعتدال من قبل ..

وبينها صورة ذلك الوجه الذي استدار وامتلأ سحرا ونضجا .. والعينين السوداوين بالأهداب الطويلة وخاصة منذ أن رآها مصادفة تخطر عبر ساحة الدار .. هناك بجانب أجمة الريحان وشجيرة الحناء يوم الوليمة التي أقامها والدها احتفاء بتخرج محسن .. عاد يتذكر .. ترى كم من الزمن مر بعد آخر مرة رآها .. ياإلهي .. ما أسرع .. » قال في نفسه وابتسم وهو يتذكر قول والدته ذات مرة .. **الريحان ينمو سريعا .. بل أحيانا يفور فجأة ..** » لابد أن شهورا طويلة قد مرت ..

« كاذية » الآن في الثامنة عشرة .. ومع احتشام مظهرها بدت في قمة النضج ..

سريعا انقضت أيام الأجازة ليعود محسن إلى عمله هناك في المدينة .. يملأه دفء وحماس.. ولم تعد تفارقه صورة الوجه المشرق المستدير والعينين السوداوين بالأهداب الطويلة والبريق الرائع المحتشم .

مع اقتراب شهر الصيام أرسل إلى الوالد والأصدقاء مهنئا وخص العم **يحيى بن عبد الله** بعبارات التحية الحارة .. إنه يحس أن لديه ما يخص به العم يحيى .. وبالذات دون غيره .

في قرية « **الملحاء** » والد محسن يقرأ الرسالة بشغف وعلى مسمع أفراد الأسرة ويتأمل اسمه وعنوانه .. اسم قريته .. مطبوعين ربما للمرة الأولى في حياته على المغلف الأنيق إلى جانب طابع بريدي زاهي الألون .. ويلتفت ليجد الجميع قد انفضوا من حوله وتبدو له من بعيد أم محسن تدلف إلى دار الجيران .. فيبتسم .. لقد سبقته الأخبار .. لا بأس .

أم محسن تبلغ أم عبد الله التحيات الحارة المهداة بالنص إلى « العم يحيى بن عبد الله » .. فتكسو بسمة كبيرة وجه (كاذية) وهي تصغي لأم محسن تحدث والدتها .. وتشرد نظراتها من فوق قمة شجرة الحناء والريحانة لتتنقل بين غيمات تعانق قمم السروات الشامخة في الشرق لكن سرحتها لم تطل مع تربيت أم محسن على كتف الصبية الغضة التي أفاقت لتكرر عبارة الترحيب داعية أياها للجلوس وتناول القهوة الحارة .

حل رمضان .. بلياليه الأنيسة .. كلما خرج محسن إلى صلاة العشاء والقيام عبرت بخاطره قريته .. الريحان والبخور .. إفطار الجماعة في (**البرحة**) .. التسابيح .. أصوات الباعة .. الحلويات الرمضانية .. الموسيقى الشعبية والشيشة والمقاهي بعد الصلاة .. والأهل .. وصورة العم يحيى يرحب ويحتفي به في بيته حيث الريحان والحناء .. والوجه الدافيء المستدير .

ليلة العيد .. قبيل الغروب تتوقف سيارة أمام البيت .. يهرع الصغار فهم ينتظرون قادماً عزيزاً من المدينة . يعانقون الحبيب العائد .. وتحمل الحقائب بالهدايا .. تفتح وتوزع حتى دون انتظار رأي لمحسن في الأمر .. ينطلق الصغار يستعرضون الثياب الجديدة والهدايا .. ويبتسم محسن سعيداً .. أبهذه السرعة .. هكذا .. ؟ تقترب أم محسن تقدم للأب نصيبه من الهدية .. يتأمل الساعة الأنيقة تزينها صورة **الحرم المكي** .. يضعها في معصمه ويعانق الابن العائد ... ويحمد الله ملقياً نظرة نحو السماء عبر أعلى باب « **العشة** » **المقوس** .

بين الهدايا كانت زجاجات عطر بينها واحدة من نوع غير مألوف في القرية .. محسن وحده بين أهل البيت من كان يعرف الحروف الغريبة على الزجاجة .. لم يسأل ولم يكن له أن يسأل كيف وزعت الهدايا .. ففي البيت شقيقات هن الأكثر اهتماماً بالعطور وما إليها .. ولو أنه كان قد استغرق في لحظة شرود لذيذ وهو يتأمل أنواع العطور هناك في جدة في **سوق** « **الندى** » قبل أن يختار تلك الزجاجة بالذات التي ذكره عطرها بشذى **سوق (الثلوث) في صبيا** ، وليالي الربيع الندية الساحرة في قريته .

صباح العيد هنا ساعات لا تنسى ، وذلك العيد لمحسن جاء مختلفاً عن كل عيد .. فأول بيت يدخله مهنئاً كان بيت العم يحيى وبصحبة الوالد كالعادة .. العيد يشع من كل شيء في بيت العم يحيى .. من صحون القاشاني الملونة معلقة في أطواق أفقية على استدارة حجرة الاستقبال .. من فناجين القهوة الفخارية اللامعة .. والمبخرة الفواحة .. من أجمة الريحان وشجيرة الحناء الرقيقة .. من جرار الماء المضطجعة ناعسة في شمس الضحى .. وحتى في عيني القطة الناعمة الجميلة التي جلست قبالة محسن ترنو إليه وقد بسطت يديها أمامها .

دارت أحاديث العيد

السريعة .. والقهوة الحارة بالزنجبيل وحبات الحلوى .. ودارت المبخرة على الحاضرين .. تناولها محسن .. (**يا إلهي أهذه رائحة بخور العيد .. ؟ .. لم أعهده بهذه .. إنها رائحة الـ .. ولكن كيف ..؟**) كادت تلك الكلمات تنبعث مسموعة من بين شفتيه .. لكنه تداركها في اللحظة الأخيرة .. وآثر التريث لعل أحداً من الحاضرين يقول شيئاً عن الرائحة غير المعتادة للبخور صباح هذا العيد .. لكن المبخرة أكملت دورتها ومضت .. ولم يقل أحد شيئاً عن ذلك بل لم تبدو على أي منهم علائم استغراب .

انقضى سريعا أول أيام العيد والثاني .. وفي ضحى اليوم الثالث وبحركة مفاجئة اقتربت (**نورة**) الأخت الصغرى لمحسن وابنة السابعة لتهمس في أذنه (**كاذية تشكرك على الهدية**) .. هكذا وبلا مقدمات ..

دهش محسن لهذه الغارة الشقية المفاجئة ..

قالتها الصغيرة ومضت .. تركته يحاول تجميع الخيوط .. ولم تطل حيرته إذ أقبلت والدته تحمل القهوة وقطعاً من حلوى العيد .. وضعتها أمامه ومع فنجان القهوة الحارة ناولته المفاجأة الساخنة كاملة مع بسمة واثقة حانية .. (**لقد أرسلت من هداياك إلى دار العم يحيى .. وخصصت الزجاجة الزهرية الغلاف لكاذية بنت عمك يحيى**) ..

حاول أن يقول شيئاً .. لكنه .. لم يسبق له أن تحدث مع أحد من العائلة في مثل هذا الأمر .. تراقصت فرحة وابتسامة وأشياء أخرى على محياه بصورة فوضوية .. بينما استطردت الوالدة قائلة كما لو كانت ترى شيئاً أكيداً (كانت كاذية سعيدة بالهدية وكأنها كانت تنتظر ..) وارتبك محسن أكثر .. وهنا ناولته الوالدة فنجاناً آخر .. تناوله .. أخذ منه رشفات متلاحقة وبدا أنه لم يكتشف شدة حرارته إلا في وقت متأخر .

تركته الوالدة بعد أن سمعت جلبة غير عادية في الحجرة المجاورة .. ليستسلم لسلسلة طويلة متداخلة من الصور تمر بخاطره .. بعضها يعبر بسرعة كأنما لمجرد أن يخلي المكان لتجيء صورة أقوى فتستقر ماثلة أمام ناظريه ..

أمضى ذلك اليوم في خضم من مشاعر لذيذة . بقي من الأجازة يومان .. وبداخله أشياء كثيرة تتدافع تبحث عن



أول الطريق .. الوقت يمضي سريعاً ولابد .. زيارة (**إبراهيم**) رفيق الطفولة وأيام الدراسة في **صبيا** .. وناصر في (**أبو عريش**) .

خرج عند الضحى .. قال إنه سيعود ربما عند الظهيرة .. في صبيا لم يستطع التحكم بالأمور .. أصر إبراهيم على إقامة وليمة بالمناسبة ، وطوال ساعات أربع وبعد أن ألمح لصديقه ببعض معالم الأحداث المتلاحقة طوال إجازة العيد .. ظلت تنتابه سرحات بين حين وآخر لترده إلى الجلسة تعليقات ودعابات إبراهيم وقفشاته .

عند العصر عاد ، وعلى البوابة قابله العبير المتميز إياه لتهتز في صدره الأوتار المتحفزة ذاتها .. اقترب من حجرة الاستقبال . كانت نورة الصغيرة التي ألقت إليه ما ألقت منذ يومين وليس في الحجرة غيرها .

نظر إليها كمن يبحث عن شيء في عينيها قفزت الصغيرة على الفور ومن زنبيل صغير معلق على الجدار أخرجت ضمة صغيرة من زهر (الكاذي) .. قدمتها إليه بلا كلام ونظراتها الذكية تمسح قسمات وجهه .. وترصد ما في عينيه .

تناولها .. وراح يمرر بخصلات الكاذي على شاربيه .. لم يقل شيئاً بعد أمام الصغيرة التي طال انتظارها عله يشكرها أو يقول شيئا ..

ولما فرغ صبرها صاحت به في تدلل.. «**وبعد..؟ مافيه شيء .. ولا (شكرا)..؟**».

أعادته كلماتها بعنف إلى عالمها فقال كأنما يدفع تهمة « **لا .. لا .. أيصح ذلك ؟** » واحتضن الصغيرة يطبع قبلة على جبينها وانطلقت عائدة إلى لعبها كأنما لتتركه مع الكاذي .

عاد محسن إلى عمله في المدينة الصاخبة .. عادت معه القرية كلها بصورة جديدة .. بألوان جديدة ورائحة أقوى .. وضع حقيبة السفر .. ألقى نظرات عاجلة على موجودات حجرته .. السرير كما تركه بلا ترتيب .. الطاولة الصغيرة تتناثر فوقها أشياء كثيرة فهو أشبه بمفارش باعة الرصيف في سوق (**البطحاء**) .. عاد إلى الحقيبة .. فتحها .. بدأ يخرج ملابسه .. في جيب ثوبه الأبيض المطوي بعناية بدا له طرف مغلف صغير وردي اللون .. تناوله في الحال .. بداخله شيء لم يستطع تحديده .. وبسرعة البرق فض المغلف وإذا بداخله خصلة واحدة فقط .. من الكاذي لكنها غضة ريانة .. مع ورقة صغيرة ناصعة البياض كتب عليها بلون أخضر بحروف خجولة (.........).

قرأ الحروف الخضراء .. ابتسم ... اقترب بأنفه من خصلة الكاذي .. قربها إليه أكثر .. وأكثر وراح يتأمل الخصلة الغضة وشذاها يعبث بكيانه ولكن برقة نمرة رشيقة في سهب معشب ... بينما ألوان قوس قزح تملأ الأفق .. وكل الموجودات من حوله .



بقلم: ليلى محمود فتحي

التمثال

تبدّل حال الرجل .. أصبح عصبياً حاد المزاج .. نعم إنه كان طيلة حياته عصبياً ، لكن عصبيته ازدادت منذ بضعة شهور بشكل يلفت النظر .. يثور لأتفه الأسباب ثورات عارمة .. يجلس ساعات شارداً زائغ البصر لا يحس بمن حوله .. أهمل ثيابه .. شعر رأسه أصبح في كل اتجاه .. جحظت عيناه .. خاصمه النوم منذ عدة أسابيع .. القريبون منه قلقون جداً عليه .. لاسيما زوجه الحامل .. ما أصبرها من زوجة .. كثيراً ما احتملت ثوراته .. شطحاته .. آماله .. آلامه .. هجره لها ليبقى في أحضان ضراتها .. نعم ضراتها .. تماثيله .. لا يجد الراحة إلاّ وهو بينها .. يدقق النظر فيها . يُعمل فيها أصابعه أو إزميله .. يطوف حولها .. يجلس أمامها ساعات وساعات ، وكثيراً ما نام في جلسته بينها .

قل كلامه هذه الأيام أو كاد ينعدم .. أصبح لا يحدث إلاّ هذا الرجل .. قوي الجسد بديعه .. نظرة عينيه قوية متحدية كأنها عينا نسر :

ـ انطق . لا ينقصك إلاّ أن تنطق ، قلت لك انطق ، إنني أكاد أرى دمك وعروقك وأسمع نبضات قلبك ، حدثني كما أحدثك .

بدأت هذه الحالة تنتابه منذ أن انتهى من تمثاله هذا ، إنه لرجل يستعرض عضلاته وقد وقف في وضع كالذي يتخذه أبطال كمال الأجسام في عروضهم .. إن مَنْ يراه لن يصدق أنه مجرد تمثال ، سيرى شيئاً مُذهلاً يكاد يُذهب بالألباب .. وجهه .. نظراته .. عضلاته .. عروقه .. سيشعر كأنما فيها دماء تجري .. إنه أفضل ما صنعت يداه ، وما أكثر ما صنعت ، وما أروع ما صنعت ..

إن له عشرات التماثيل بل مئاتها موضوعة في كل مكان .. في الميادين المهمة .. في المتاحف .. في المباني الحكومية المهمة .. في المعارض الدولية في الميادين الرئيسة للدول الكبيرة .. شهد له العالم أجمع بالنبوغ والعبقرية .. دُعي إلى جميع المؤتمرات الدولية للفنون التشكيلية .. نال أعلى الأوسمة والشهادات الدولية في فنه .. اعترف العالم أجمع أنه لا يفوقه أحد في هذا المضمار ..

يقولون إنه إذا أعمل أصابعه أو إزميله في أية مادة خام حوّلها إلى شيء متحرك .. رجل .. امرأة .. شجرة.. حيوان.. طير.. أي شيء. يسمونه « **الرجل الأسطورة** » .. وآخرون يطلقون عليه صاحب « **الأصابع السحرية** » .. بعض تماثيله موضوعة في أكاديميات الفنون والمعاهد المتخصصة ليدرسها الطلاب .

سأله مُقدم البرنامج وكان ضيفه :

ـ كيف تصنع تماثيلك ؟

ـ لا أعرف .. تخطر الفكرة في ذهني ، أحس بشيء ما يسيطر على كياني .. أعمد إلى المادة الخام فلا استريح إلاّ وقد تحولت إلى كيان يجسد ما أريده .

ـ بعض من المشاهدين طلبوا منّا أن يروا أصابعك لأنهم يتصورون أنها مختلفة عن أصابعنا . ونحن نرى أنها لا تختلف عن أصابعنا في شيء .

ـ لقد نظرت كثيراً إلى أصابعي ، وأنا أسأل نفسي هذا السؤال ، فأجدها كأصابع أي إنسان ، فأشعر بالأسى والخجل .

ـ هل صَنعتْ أصابعك مرة شيئاً لم يُعجبك ؟



ـ لم يحدث ، وإن كان بعضها به تشوه فهو مقصود مُتَعمد .

نال الشهرة والمجد والحفاوة في بلده وفي العالم بأسره ، ولم لا ؟ أليس هو الفنان المبدع صاحب الأصابع السحرية .. كل من يرى تماثيله يشعر أن الذي صنعها ليس كمثلهم .. وهو أيضاً كان كلما انتهى من أحد تماثيله أو كائناته ـ كما كان يُحب أن يسميها ـ أحس أنه يعلو على كل الناس ، ولعل هذا هو سبب تأخره في زواجه إلى سن متأخرة ... أخذ هذا الاحساس ينمو بداخله وكأنه وحش يكبر ويكبر ويسيطر على كيانه .

حينما أتم صنع تمثاله الأخير .. تمثال بطل كمال الأجسام .. أخذ يجلس أمامه الساعات الطوال .. يتأمله ..

يضحك أحياناً بصوت عال ضحكة مرعبة ثم يصمت فجأة صمتاً طويلاً .. يدور حوله في عصبية .. يحدثه .. يرجوه أ ن يتكلم .. أن ينطق .. امتنع عن الطعام .. نصحته زوجه أن يسافر بعيداً ليريح أعصابه التي أرهقها السهر والعمل .. رفض .. قالت له إذن أعمل .. ضع همك في العمل .. اصنع تمثالاً آخر وآخر .. قال لها ليس قبل أن ينطق هذا ..

في تلك الليلة المشهودة حاولت زوجه أن تستبقيه أطول فترة ممكنة في حجرة نومه .. كان كل شيء فيه هذه الليلة يثير قلقها .. نظراته كانت مخيفة .. يداه ترتعشان .. لم ينطق بكلمة واحدة .. كان العرق يتصبب منه غزيراً بارداً .. لكنها لم تستطع أن تستبقيه طويلاً .. تركها وهبط إلى الطابق السفلي حيث تماثيله .. كائناته .. إنها تشعر منذ أول الليل بآلام تحاول كتمانها .. أخذت آلامها تزداد وهي تحتمل .

إن حالة زوجها هذه الليلة تقلقها .. تثير رعبها .. لكن الآن غلبتها آلامها .. أخذت تقطع حجرتها في الطابق العلوي جيئةً وذهاباً من شدة الألم ..

الرجل الأسطورة في الطابق السفلي .. توجه من فوره إلى تمثال الرجل البديع الجسم القوي العضلات .. أخذ يدور حوله .. وقْع أقدامه يُحدث صوتاً في المبنى بأسره .. زوجه بدأت تتأوه .. تزوم .. هو يدور ويدور ناظراً بعينين ينطلق منها الشرر إلى التمثال ... يخبط باطن يده اليسرى في عصبية ورتابة بظهر يده اليمنى وقد كوَّرها ... صوت زوجه يعلو ... **آاه.. أغيثوني...**

هو لا يسمعها .. إنه في عالم آخر .. كل الذي يسيطر عليه أن ينطق هذا الرجل :

ـ انطق أيها الـ ... ماذا ينقصك لتنطق ؟ إني آمرك أن تنطق .. ألست أنا الذي صنعتك ؟ انطق وإلاّ قتلتك ...

صيحات زوجه في الطابق العلوي تعلو وتعلو .. تحولت إلى صراخ ...

ـ انطق وإلاّ حطمت رأسك ...

تناول قطعة من حديد كانت على المنضدة .. انهال بها على رأس التمثال في جنون جامح وهو يصرخ :

ـ انطق أيها العنيد .. انطق أيها المعتوه !!

الذين قدموا على ذلك المنزل في تلك الليلة العجيبة ليستوضحوا الأمر سمعوا أصوات تحطيم وصراخ مجنون مختلطة بصراخ طفل رضيع قادم لتوه إلى الحياة يأتي من الطابق العلوي ..

واليوم ترى طفلاً يملأ الدنيا ضحكاً وصياحاً .. ورجلاً في مصحة للأمراض العقلية يُقال له الرجل الأسطورة ... وتماثيل في الميادين المهمة والمتاحف والمعاهد المتخصصة والناس في العالم أجمع مبهورون بها !!





من الأدب الأفريقي

بقلم الكاتب النيجيري: سبريان أكونسي * ترجمة: محمد الموحد

الذي لا يُستغنى عنه

أشارت الساعة إلى الرابعة لكنه لم يعد إلى البيت . لقد مضىٰ على زواجها ثماني سنوات اعتادت خلالها أن ترىٰ زوجها الطبيب بضع دقائق يومياً إلاّ أنها لم تعرف عنه ابتعاده عن البيت وتأخره طويلاً أياماً كثيرة متواصلة . اتجهت إلى الهاتف واتصلت بمكتبه مرة ثانية فرن الهاتف عدة مرات قبل التقاط السماعة . أجاب صوت أنثوي :

● **مكتب الدكتور (كالو) .**

ـ أنا السيدة (آدا كالو) . هل يمكن لي أن أكلّم زوجي

● انتظري .

أنزلت سماعة الهاتف وانتظرت **السيدة (كالو)** . كان يبدو أن هناك مداولة . وسمعت غمغمة أصوات رجال . وضحكات نساء . ثم أمسكت المرأة الهاتف : طلب مني زوجك ياسيدتي أن أخبرك أنه قادم إلى البيت في الحال .. إنه يترأس اجتماع الخبراء العالميين .

ـ في الرابعة صباحاً ؟

● الاجتماع بدأ ياسيدتي في الساعة العاشرة من الليلة الماضية .. وفيه برنامج التوسع الجديد . عندنا خبراء من **الكويت وتراتشنسبيرغ** .

ـ توسع ماذا ـ بحق الله !

وضعت السماعة في عاصفة من البكاء . قالت في نفسها : إن الخروج في الليل للبحث عنه لا يجدي . إن أيّ إنسان يصادف غرباء في الشارع لا يمكنه أن يلوم الشيطان ، فاللصوصية كانت في ازدياد طوال الأسابيع الستة وشرطة المدينة للأسف كانت تنجح دائماً في الوصول إلى الأمكنة المغلوطة في المدينة في كل مرة تحدث فيها السرقات . لكن الأسوأ من ذلك أنه سيقرأ عنها في الصحف جميع من في المدينة في صباح اليوم التالي إذا صادفتها دورية مسلحة واحتفظت بها واستجوبتها . لذلك قررت أنه من الخير لها أن تحاول النوم .

وحول الساعة الخامسة استيقظت على نباح الكلاب . ثم سمعت قرعاً على الباب الخارجي وسمعت خادم المنزل يقول : يامرحباً وهو يتنهد بارتياح . كانت موقنةً بدخوله فاندفعت نحو الممر كالسهم وهي نصف مستيقظة قبل أن يلقي بنفسه على السرير بثيابه الكاملة . وبصوت مغمغم أجاب عن كل تساؤلاتها وسرعان ما سمعت شخيره الموزون . لم ينم سوى ثلاثين دقيقة حتى رن جرس الهاتف وطفق يرن ويرن .

التقطت السماعة

ـ هل الدكتور (كالو) هنا ؟

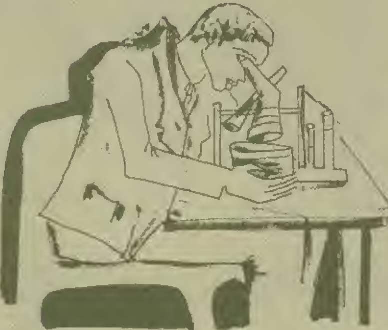
ـ إنه نائم . لقد وصل من العمل قبل قليل .

ـ أوه ! أرجو تذكيره ، لديه عملية خاصة وكلنا بانتظاره هنا ـ الدكتور (**همازوكي**) من اليابان والدكتور (**علي دامبيكا**) من الباكستان قد وصلا إلى المسرح الآن . كما تطوع عميد الكلية Advanced Socioctomy بالحضور ـ مع طلابه . نحن مازلنا نتوقع من جامعة ... واستمر الصوت يجلجل .

أبعدت السيدة (كالو) السماعة عن أذنيها بعد هنيهة .

ـ مرحباً ، مرحباً ... أمازلت هنا ؟

● إيه ... أوه نعم أوه أجل !



وجاء صوت الدكتور (كالو) من السرير مقاطعا :

ـ هل المكالمة من المشفىٰ ؟ قولي لهم إنني قادم .

ـ الفطور جاهز ياعزيزي .

● فيما بعد !

ـ ماذا يعني ذلك ؟ ألا تريد أن تأكل ؟ أرجوك أن تأخذ شيئاً معك قبل أن تنهار ، ماذا أصابك ؟ فمنذ أن انتقلت إلى مستشفى المدينة والمرضى يتدفقون على عيادتك ـ أليس كذلك ؟

وقفت أمامه بثياب النوم . كانت امرأة آية في الجمال والفتنة . لم يكن ينقضي يوم دون أن يغازلها رجل ذو مركز رفيع . لكنها لا تعرف لماذا لم تشعر بأدنى رغبة في الاستسلام للإغراء . هي تعلم تماماً أنه قد شذ عدد كبير من النساء السعيدات في زواجهن وبحثن عن المغامرة مع الرجال ـ وحتى مع الفتيان .

كانت السيدة (كالو) تدّرس التاريخ واللغة الإنجليزية للصف الأول في **كلية (هولي غوست)** . وكانت أمّاً لثلاثة أطفال . وكان زواجها من « **ليو** » سعيداً حتى تعيّن طبيباً جراحاً مختصاً في مشفى المدينة التابع للصحة العالمية . ثم تركا « **مشفىٰ**



منها رجل يرتدي لباساً أبيض .

ـ صباح الخير . هل الدكتور (كالو) هنا ؟

● لقد ذهب إلى العمل تواً . وأنا أستعد الآن لنقل الأطفال إلى المدرسة .

● حسن .. الجميع في انتظاره .

لقد لاحظ نظرة خائبة على وجهها .

ـ إنه شخصية شعبية ـ ياسيدتي .. اعذريني إذا قلت إنه أشهر جراح انجبته افريقيا .. لا يُستغنى عنه اطلاقاً .

استحسنت الزوجة كلامه وقالت :

● هل تعني ما تقول حقا ؟

ـ نعم أعني ذلك .. ثمة عدد قليل من أمثاله في الدوائر الحكومية . أنت تعرفين ... أمثاله غير العاديين قليلون جداً ... إنهم واحد بالمليون . بدونه ...

تمسكت بكلماته الأخيرة وقالت :...

● بدونه ؟

● نعم سيغلق المشفى أبوابه بدونه كما أظن . وسيفقد المئات حياتهم إن لم ينقذهم .

قال ذلك وابتعد عنها قائلاً في

الوقت فيه أن تأكل ولو مدة ثانية هذا اليوم .

● حسناً ياعزيزتي .

كان يغتسل بسرعة . ويسرع في ارتداء ملابسه ويحتسي القهوة . ثم يخرج من الغرفة مسرعاً . سمعت هدير محرك السيارة في الشارع واقتربت مباشرة صفارة الإسعاف التي أخذت تعوي وتهدر في السكون .

أطلت من النافذة فرأت سيارة الإسعاف وقد توقفت في الخارج . يتلألأ منها ضوء أزرق . وترجّل

بالجراحة والتجبير في المناطق الاستوائية .

لقد بدأت تعاسة الزوجة (آدا) منذ أن ازدادت شهرة زوجها وقل اهتمامه بها . ظنت أول الأمر أنها مصيبة في حبها لكنها رأت أنها كانت مخطئة . أحضر الخادم وفق ما طلبت ـ أطباق الطعام . ـ بعض اللحم .. وطعاماً ليناً ساخناً .. ورزاً مقلياً .. ولحماً مطهواً على البخار وقهوة ذات رائحة قوية ..

ـ أنت حرٌ ، ياليو ، فطور دسم وأنت في وضع لا يسمح لك

مقاطعة أموبا ، وجاءا للسكن في المدينة . لقد كان يأتي إلى القسم الممول عالمياً المختصون من جميع بلدان العالم . وكان زوجها يدير ذلك القسم . وكان الصحفيون يسعون لإجراء المقابلات معه . وقد نشر الدكتور وثيقته الأولى عن (التهاب الكبد في إحدى المدن الأفريقية) واعقبتها وثيقة أخرى عن (تجبير العظام في القرى الأفريقية) . ومن ثم بدأ اندفاعهم المجنون . كانوا يلجأون إليه دائماً في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والمالية المتعلقة





نفسه : « الوقت ضدنا . يجب أن استعجل » .

كانت السيدة (كالو) تود أن تسأله عدة أسئلة ، لكنه في تلك اللحظة أخذ يلوح لها مودعاً من سيارة الإسعاف . كانت تود أن تعرف : ماذا سيحصل عندما يجعلون هذا الرجل يشتغل حتى الموت ؟

وماذا سأنال مقابل ذلك ـ ثوباً أسود وعروضاً جديدة للزواج قبل أن يبرد جسمه ؟

جمعت ملاحظات الدرس الذي ستلقيه إلاّ أنها استطاعت التركيز بصعوبة . تنشطت وطفقت تُعد بسرعة المقالات غير المنقحة . اقترب وقت المدرسة . فاستحم كل من (**إيهاني**) ذي السنوات الثماني واخته (**ايهوما**) ذات السنوات الأربع . وارتديا ملابس المدرسة . ثم استعدت الأم لاستحمام ابنتها الصغيرة ذات الأشهر الستة .

جلست على كرسي وعلى شفتيها أغنية ، إذا كانت الأمور ستجري على هذه الشاكلة ، فمن الخير لها أن تتعلم التكيف معها وتقبلها.خبراءمن(تراتشنسبيرغ).

أين كان ذلك ؟ اللعنة عليهم جميعاً منافقون ! ألا يستطيع الرجل أن يخدم أفريقيا دون تدمير أسرته التي هي جوهر أفريقيا الحقيقي !

قال المذياع إن مليوني ليرة قد خصصا للتنمية . **متى سيكفون عن ذلك ؟**

كانت التنمية متعلقة بما تتطلبه الحياة فلماذا ندمر الحياة باسم التنمية ؟

لقد أصبح زوجها رئيساً لقسم الجراحة في مشفى المدينة بعد أن قضى ما يقرب من عشرين عاماً في **الولايات المتحدة** . كان العمل كثيراً جداً منذ البداية ويستغرق وقتاً طويلاً مقابل أجر قليل جداً . ومع هذا لم يتذمر بل أحب عمله .

ستقول له فيما بعد « **متى سنأخذ إجازة ياحبيبي نروّح بها عن أنفسنا قليلاً ؟** »

● **إجازة؟ لا أحد يحل مكاني في العمل .**

ـ وتقول له : **إذن ، اترك العمل !**

● أنتِ لا تدركين .

ـ **أدرك أنك زوجي وأبو أطفالي . ورب أسرتنا . وإن أباك رجل عجوز لم تره منذ وقت طويل فهو يحتاج إليك . وأفهم أن حضورك إلى البيت أهم لنا جميعاً من النقود . ولِمَ تهمكَ أخاك الأصغر . إنني لا أتكلم عن أخي ...**

ـ العمل سيتحمل ... برنامج التوسيعة. إن الخطة الهيدروليتيكية ب ٣ التي بُدئ بتنفيذها أخذت تتباطأ ثم توقفت . وقد سمعت البارحة بقدوم ثلاثة ملايين ليرة من المساعدات الأجنبية ... كنت أحاول إقناعهم بالتصويت على تلك المساعدة وقد نجحت أخيراً ..

ثم توقف على نحو مفاجئ أما هي فكانت تبكي .

● **ما بكِ ؟**

إنها لم تنبس ببنت شفة . وضع يده على كتفها بلطف .

ذهب إلى العمل يوماً ما لكنه لم يعد هذه المرة لم يكن الأمر يتعلق بالساعة الخامسة أو أي وقت آخر في الصباح . لا أحد يستطيع أن يشرح لها بالتفصيل كيف حدث ذلك . كان في المختبر جالساً على مقعد ، يحملق متمعناً في المجهر . ثم زل عن موضعه وسقط على وجهه . اندفعوا به إلى سرير في المشفى . مات قبيل الصبح وبجانب القبر رأت الرجل اللابس رداءً أبيض وفي عينيه وفضة أو ربما دمعة عندما انحنى وأمسك بقبضة من تراب وألقى بها على الكفن في الحفرة .

ـ قال لها عندما التقت عيونهما : آسف ياسيدتي .

● **أنت آسف ؟ هل لأنه قد مات أو لأن المشفى سيغلق أبوابه بدونه أتذكر ؟**

رفع القس الذي يقوم الذي يقوم بالقداس صوته حينما كانت صامتة ، تبكي .

كان ثمة أسىً عميقاً في فؤادها . وغضب أسود في عينيها لأن حياته كان لا غنى عنها حقاً . وكل ما تبقى لها الآن هو الذكرى التي لا يمكن أن تستغني عنها . والتي تذكرها كيف أن العالم يستغني عن أي إنسان . وسيظل **نهر النيجر** ينساب وستظل الشمس تطلع من الشرق وتأفل في الغرب . دون اكتراث بمن يعيش على هذه الأرض . أو بمن لا يُستغنى عنه .

في اليوم التالي من دفنه وصل طبيب آخر مختص هذه المرة من **الاتحاد السوفييتي** . وعيّن مكان الدكتور (ليو نارد كالو) الذي لا يُستغنى عنه .

من ديوان العرب

« ألقيت في حفل تأبين الشاعر الكبير علي أحمد باكثير رحمه الله »

عرس شهيد

شعر: حسن عبدالله القرشي



قف على الدَّرب زهواً وابتساما ... إنَّه عرسُ شهيدٍ قد تسامى
يحطم القيدَ إذا القيد عتا ... ويرد اليأسَ مهزوماً مضاما
عاشقٌ للفن علوي الرُّؤى ... لم يكن يخفر للفنِّ ذِمامَا
من حداة الركب حاد غرد ... عانقته دوحة الشعر فهاما
وانطوى كيف انطوى عن عالم ... لم يزل فيه صداه يترامى
لم تزل أزهارُه تهدي الشَّذَا ... لم تزل أضواؤه تجلو القتاما
وشجاه من مرارات الجوى ... ما يريب الحر فاستحلى الأواما
لم يعد في الكون ما يُؤنْسه ... بعد أن عاد يباباً وحُطَامَا
ليس يحيا بين جدران الأسى ... زارع الحلم ، ومصباح اليتامى !
ياعريقَ الجُرْح كم صغتَ من الـ ... جرح للأحرار غاراً ووِسَامَا
بورك الجرح الذي تحمله ... بين جنبيك عطاءً وضِرَامَا
يا (علي) والأماني خدعة ... والسَّعيد الجد من عاف الزحاما
يهزم الآلام مهما عَربَدَتْ ... من يراها في الدنى حتماً لزاما
قد تساوينا على هذا الثَّرى ... في مدى الغربه شيخاً وغُلاَمَا
من يعش ألفاً وإن طال السرى ... لعبة الموت كمن قد عاش عاما
غير أن الخُلد في الذكر وهل ... مثل طيب الذكر يستهوي العظاما ؟
يا (فلسطين) توارى شاعرٌ ... طالما غنَّاك وجداً وهيَامَا
جرحك القدسي كم قبَّلَهُ ... باكياً لم يخش في الحبِّ مَلاَمَا
فنه كان على الباغي يداً ... تصرع البغيَ وتجتثُّ الظَّلاَمَا
واليراع الصُّلب في قبضته ... صارماً كان وثأراً وانتقاما
كان فذَّاً عربياً شامخاً ... ما حنى يوماً عن الذروة هَامَا
باسماً والخطب داج حوله ... زاهداً والناس يغشون الحُطَامَا
فاذكريه كم شهيد نابه ... فكره يستقطب الجيش اللهاما !
أيها الحبُّ الذي عاش على ... شرفةِ الشَّمسِ وبالأمجادِ هَامَا
أيها الرُّوح الذي كان سناً ... عبقرياً ، وصفاءً ، وسَلاَمَا
واعتناقاً للمروءات فمن ... فيضه الدافق نستسقي الغَمَامَا
عش بدار الحب فالدار هنا ... لم تعد إلاَّ جحيماً وخصاما
واصحب الأفلاك فالناس كما ... أبصرت عيناك مازالوا سواما
لم يعد يسعد في دنياهمو ... نابغ فاقرأ على الأرض السَّلاَمَا !

الصَّدى

شعر: د. صابر عبد الدايم



عهدتكَ تَفْتَـح للشمس صَدْركْ   وفي جبهة الغيم تَحْفُر نَهْركْ

وتمسك بالفأس والكَونْ ضاحٍ   وتغرس في دورة الأرض عُمْركْ

وصوت السواقـي أذان نـديٍّ   على خضرة الأفق يُطْلعُ فجْركْ

وعنك السنابل في الحقل تحكي   وتروي إلى موسم الخصب قدْركْ

فهل متَّ في الأرض حزناً وعشقاً   ولم تحفظ الأرْضُ بَعْدَك سِرَّكْ ؟

وهل أنت في أسر حبك باقٍ ؟   أم الموت مازال يرفض أسْركْ ؟

ونحن الحيارى حملناك كُرْهـاً   وأنت الذي عشت تُؤْثر غَيْركْ

فقلبك حقل من الحب ... يُورِ   قُ شوقاً وحبًّا ويثمر ذكـركْ

أتذكُـرُ لفـح الهجيـر يضيء   كيانك .. يُشْرِقُ في رَاحَتَيْكْ ؟

وحين يـهل زمـان الـحصاد   تغنـي الفتـوَّةُ في ساعـديكْ

وفي بَيْدر القمْح تغدو جواداً   ولـون السنـابل فـي مقلتـيك

تكِرُّ .. تفِرُّ .. وتقبل .... تُدْبِـ   ـرُ .. تُهدي لطفلك فيض يَدَيْكْ

ذراعاك مثل الجناحين طـارا   بعزمك كالضوء فـي كل أيك

وهاأنت تملك نبض الحقـول   فتنمـو الحدائق في شاطئـيكْ

وتـرحل في سنبلات الحيـاة   وتجري البحيرات في ناظريْكْ

يفـيض جبـينك نهـراً زلالا   يـروِّي الحياة علـى جانبَـيْكْ

فأنت ، « أبو زيد » هذا الزمان   ولسنـا نخـاف علـى مالَـدَيْكْ

فكيف انطفأتَ ونحن الحزانى   بلا أي شمسْ نجيء إليكْ !!!

نفـتش عنك بـكل الـدروب   ونرجع بالوهم .. نبكي عليكْ

أتذكرُ صفْصافَة الحَقْل تُصْغي   لما كنت تَنْسجُ من أمْنِيـاتْ

وفي الصيف والأمسيات الوضاءِ   حكاياك تجمعنا مـن شتـاتْ

نرى فيك دفئاً ووَمْض حنانٍ   فَقَدْنـا صداهُ بـكل الجهـاتْ

نـدور بـكل المحـاور لكـن   إذا ما أتينـاك نهوى الثبـاتْ

ونقْطف من كل نجم شُعاعـاً   ونأتـيك نحْـمِل أشْلاءَ ذاتْ

من ديوان العرب

فتغرس فينا ائتلاق الحياة ... فتهوى الرحيل لجَمْع الرفاتْ
وعُدْنا إليكَ بكل الطيوب ... فما طبْتَ نفْساً لما هو آتْ
وإذْ باخضرار الزمان جفاف ... بعينيك يغتال طعم الحياةْ !!!
أحدِّق فيك ولسْتَ تراني ... فعيناك ترحل خلف الزمانِ
وقد كُنْتَ تقْرأ لوْن شرودي ... وتدرك ماذا وراء لساني !!!
وتدرك ماذا تخبِّيء عيني ... وتشهد سِرْبَ الأسى في جَناني
فكيف أراك ولست تراني ؟ ... وقد شبت النار تغزو كياني !!!
أتقرأ خلف النجوم كتاباً ... جديد التجلي .. جديد المعاني ؟
أتسبح في ضوء عمر جديد ... بدا روضةٌ من رياض الجِنانِ ؟
وترمي وراءك داءً عصيًّا ... تحكَّم فيك .. بكل امتهانِ
تجوَّل فيك .. يبثُّ سموماً ... وتحيا ... تصارع في أفْعوانِ
وها أنت تهزم ليل الرزايا ... كأن زمانك بضع ثوانِ
وتبصر وجه الحقيقة يغشى ... مرايا الوجود بسحر الأماني
ومـاأبْصر الناس إلا بريقاً ... تلاشى سناه بكل مكانِ
فهلْ منْك نقبس لمْح يقين ... يقينا ضياع رؤانا الحسانِ ؟؟
وكيف .. ونحن نسير ثقالاً ؟ ... تنوء خطانا بقَيْد الهوانِ !!
وما من شعاع يضيء رؤانا ... وتخطر في سِحْره المقْلتانِ
أخي هل محال .. يعُودُ التَّداني ... وما عُدْتَ إلاَّ صدىً في جَناني ؟!!
ولم أجن إلا تراب الأماني ... وعقلي وقلبي به تائهان !!!
أحدق فيك ولست تراني ... فعيناك ترحل خلف الزمانِ
وقد كنت تقرأ لوْن شُرودي ... وتدرك ماذا وراء لساني
وأصبحت تقرأ أوفىْ كتابِ ... جديد التجلي .. وضيء المغاني
وتسبح في ضوء عُمْر تهادتْ ... على شاطيء خلده جنتانِ



* * * *

غريب

شعر: إبراهيم عيسى

غريبٌ يَمُرُّ بدَرْبِ السنينْ على كَتِفَيْه ربيعُ ضنينْ
يسائل أيامَهُ عن هواهُ فيعصفُ في جانبيْه الحنينْ
ولمَّا أحَسَّ الضياعَ الشقِيَّ يعربدُ بالشكِّ رغْمَ اليقينْ
تَلَمَّسَ في الظلماتِ الوجودَ وأنتِ الوجودُ.. فهل تعلمينْ؟

غريبٌ أنا.. كبقايا سرابٍ مَضَى الناسُ عنها إلى القِمَّةِ
وحولِيَ ليْلٌ يُدير الرحيقَ وتُخْرِسُ جدرانُهُ صَرْخَتي
أنا الليلُ يا ليلُ.. فاملأ سمائي نجوماً تُهَدِّئُ من حَيْرَتي
وتنشُرُ حولي مرافئَ ضَوْءٍ تغرِّد بالنور في وَحْدَتي



لقد كنتُ في شَفَةِ الحبِّ لَحْنَا وما حَمَّلَ القلبُ شوقاً مُعَنَّى
وكنَّا إذا ما التقينا.. تُغَنِّي دموعي.. وتَفْتَحُ للفجْر جَفْنا
ويَخْضَرُّ في شفتينا النداءُ ونَعْصُر من كَرْمَةِ الحبِّ دَنَّا
وكنَّا أغاني الصِّبا والهوى وكنَّا الليالي.. وكنَّا.. وكنَّا

ندوسُ على الليْل فوق الطريقْ وقد سَكَنَ الكونُ إلا بَريقْ
ونَنْحَتُ دَرْبَ هوانا ونمضي نَلُمُّ المُنى.. ونَضُمُّ الحريقْ
فأوْرقَ إزْميلُنا.. وانْتَشَتْ براعمُ في خِدْرها تَسْتَفيقْ
وكانت خُطانا كدقَّاتِ قلبٍ تُغَرِّد بين ضلوع الطريقْ

ذكرتُكِ والطيرُ تَبْني العِشَاشَ لدنيا هواها.. فَهَلَّا ذَكَرْتِ
وكنتُ أناديكِ بالمقلتيْن بهَمْسِي.. أناديكِ حتى بصَمْتي
وكنتُ أغنِّيكِ أشواقَ روحي فصار حديثي: كنتُ.. وكنتِ
وآهٍ من العمر بعد الهوى ضَيَاعٌ هو العمر.. لولاكِ أنتِ

ويَعْبَثُ بالقلب جُرْحُ الفِراقِ فيُولَدُ دمعِيَ في مقلتيْكِ
وقلنا الوداع.. ولكنَّ قلبي تَشَبَّثَ كالطفل في ساعديْكِ
ولما خَشِينا حديثَ الظنون مَضَيْنا.. وخَلَّفْتُ عمري لديْكِ
وتنظر عيْني إلى الأخرياتِ ولا ينظر القلبُ إلا إليكِ

إشكالية الطبيعة البشرية

بين العلم الحديث والتراث الفكري

بقلم : د . محمود الذوادي

إشكالية الطبيعة البشرية

لقد تساءل الإنسان منذ القدم عن كُنْهِ الطبيعة البشرية . وإن أشهر الإجابات التي ظفر بها في هذا الصدد هي أن الطبيعة البشرية ذات تكوين مزدوج : « جسم وروح » ، أو جانب ظاهري وجانب باطني . ولم تُحسِم مثل هذه الإجابة قضية الطبيعة البشرية عند الإنسان بل خلقت بها إشكالية لا تزال مستعصية حتى على العلوم الحديثة المهتمة بالإنسان ومجتمعه .

وتأتي هذه الإشكالية من إزدواجية تكوين الطبيعة البشرية نفسها : وبعبارة أخرى كيف يتأثر الجسم والروح ببعضهما البعض . والمعارف العصرية ليس لها بَعْدُ القول الفصل في هذا المجال . ومن ثَمّ فالإشكالية لازالت مستمرة ولم تتغير إلاَّ مسبَّباتها . فعلماء النفس المحدثون يرون أنَّ إزدواجية الطبيعة البشرية تتمثل في **الجانب الفطري** innate من جهة **والجانب المكتسب** Learned من جهة أخرى . وقام فريق من الفلاسفة المعاصرين بتعديل اصطلاحي خفيف لازدواجية الطبيعة البشرية المتمثلة في « جسم وروح » ، فأصبحت الطبيعة البشرية عندهم « **جسماً وعقلاً** **Body/Mind** .

وهذا لا يعني بحال من الأحوال عدم وجود جهود في المعارف الحديثة التي حاولت أن تُنهي قضية إشكالية الطبيعة البشرية الراجعة إلى ازدواجية تكوينها . **فعلماء النفس السلوكيون** The Behaviovists أرادوا أن يُلغوا كليًّا الجانب الفطري (الباطني ، الروحي ..) من الطبيعة البشرية فتصبح هذه الأخيرة مجرد انعكاس للمحيط الخارجي .

كما ذهب عالم الاجتماع الفرنسي **دور كايم** Durkheim إلى الاعتقاد بأن **المؤثرات الاجتماعية** Les Faits sociaux هي الوحيدة التي ينبغي الرجوع إليها في تفسير سلوك الإنسان . وهو بذلك يتشابه مع علماء النفس السلوكيين من حيث رغبة كل منهما في التخلص من الجانب الفطري أو النفسي الباطني .. الذي يمكن أن يؤثر في سلوك الإنسان .

وهناك على الجانب الآخر محاولات في ميدان علوم السلوك التي أعطت أهمية كبيرة للجانب الفطري في الطبيعة البشرية . **فعلماء البيولوجيا الاجتماعيون** Tisociobiologists يرون أن بعض أنماط السلوك الإنسانية يمكن تفسيرها بمنطق بيولوجي . فتحاشي التزوج بين الأقارب في المجتمعات الإنسانية يعود في رأيهم إلى عوامل بيولوجية أولاً وقبل كل شيء . إذ أن ذُرِّية زواج الأقارب طالما يكونون مصابين بعاهات خلقية تهدد على طول المدى مصير المجتمع كله لو أنها أصبحت عُرْفاً اجتماعياً شائعاً .

الاكتشافات الحديثة عن المخ

هناك اتفاقٌ بين القديم والحديث لأن أكثر ما يُميّز الإنسان عن غيره من الكائنات هي مقدرته العقلية المتقدمة جداً عن سواه من هذه الكائنات فَسُمي الإنسانُ بناءً على ذلك **بالحيوان الناطق أو العاقل** . ومن ثَمَّ فإن الاقتراب من فهم طبيعة الإنسان سوف يَظل بعيدَ المنال بدون إلقاء الضوء على **المخ/العقل الإنساني** .

فالدراسات الحديثة في هذا الميدان تبرز شيئين رئيسيين عن المخ/العقل البشري :

(١) إن بقاء الإنسان على قيد الحياة أو موته لم يعد يتوقف على نبضات قلبه ، وإنما هو مربوطٌ شديد الارتباط بحياة أو موت خلايا مخه . تلك هي مقولة الطب الحديث . فالمخ إذن هو مركز نبضات الحياة في الكائن الإنساني الحي . ومن هنا جاءت ربما قُدسية المخ البشري . فالطب اليوم ، كما هو معروف ، قد حقَّق أشواطاً عملاقة في عمليات جراحة نقل الأعضاء (من قلوبٍ وكلىً وأكبادٍ ...) من شخص لآخر . ولكن **عمليات نقل الخلايا أو الألياف المخية العصبية تلقى معارضةً واسعة بين مختلف الفئات الاجتماعية للمجتمعات المتقدمة نفسها .** ولعل ذلك يعود إلى اعتقاد الناس بأنّ المخ هو محراب الروح . وبالتالي فنقل الخلايا العصبية من فرد إلى آخر يمس قدسية المخ : مركز الروح . كل ذلك يؤكد أن العلاقة بين المخ والحياة (أو الروحانيات) علاقة وثيقة

تدعمها العقائد القديمة والاكتشافات العلمية الحديثة على السواء .

(٢) إن البحوث العلمية الحديثة المتخصصة تدل على أن الإنسان ينفرد عن بقية الكائنات الحية الأخرى ببنية التركيبة العضوية العصبية لمخه . فهذا الأخير ذو تركيبة أكثر تعقيداً وأكثر تنوعاً في الأنشطة التي يقوم بها . إن المخ البشري هو عبارة عن **مَاكِنة شديدة التعقيد The machine Hyper-Complex** كما قال عالم الاجتماع الفرنسي **ادجار موران Edgar Morrn**[1] . فالمخ ، كما هو معروف ، ينقسم إلى شطرين : أيمن وأيسر . فهذان الشطران متكاملان من جهة ومختلفان من جهة أخرى . إن تكاملهما هو معقد في حدّ ذاته ، إذ أنه يحتوي على إمكانيات التعاون والتصارع في نفس الوقت .

ومن ملامح تعقيد المخ البشري هو أنه ، كما أشار **فون فوارستر Von Foerster** ، عضو « **ديمقراطي** » . فهو ليس بمركز سلطوي يُعطي أوامره على انفراد . بل هو عبارة عن « **فِدرالية** » تضم عدة جهات تتمتع كل منها بذاتيتها الخاصة .

إن تركيبة مخ الإنسان المعقدة المشار إليها هنا لابد أن تكون لها علاقة وثيقة بما يسمى بعالم **الرموز** الذي يتميز به الإنسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى . **فاللغة والتفكير والتدين واعتناق القيم والأعراف الاجتماعية .. هي من خصائص الأفراد والمجتمعات الإنسانية** . وبعبارة أخرى فإن ظاهرة الثقافة بمعناها الانثربلوجي/السوسيولوجي غير ممكنة الظهور بدون وجود هذه البنية العضوية المعقدة التي يتميز بها مخ بني آدم .

ومهما كانت نوعية تعريف **مفهوم الثقافة** الذي نرجع إليها في معظم مراجع وكتب ومجلات العلوم الاجتماعية الحديثة فإننا نجد اتفاقاً عامًا بينها يؤكد على أن الثقافة تُمثل الجانب غير المادي (الرمزي ، الروحي ..) لكينونة الإنسان . فاللغة مثلاً هي من أهم الرموز التي تُميز عالم الإنسان عن غيره من عوالم الكائنات الحيَّة الأخرى . **فالعقل الإنساني لا يبدو أنه قادر على التفكير البسيط أو المعقد بدون وجود اللغة** . فباللغة يستطيع الإنسان أن يُحْضِرَ الماضي ويتصورَ المستقبل فيتأثر سلوكه بوجودهما « **المتخيل** » . وهي مقدرة تجعل الإنسان يتحدَّى قيود زمان عمره القصير المرهون بوجوده الجسمي . فاللغة بهذا الاعتبار تؤهل الإنسان إلى « نوع » من الخلود . فلولا اللغة لما كُتب طُول العمر أو الخلود للأفكار والمواعظ والحِكم الإنسانية عبر العصور . وإذا كانت « الروحانيات » تعني الأبدية وعدم الهلاك للجانب غير المادي للإنسان فإن اللغة تصبح من أهم الوسائل التي تَكْمُن فيها اللمسات الروحية لكينونة الإنسان . ولعل توجه الإنسان بالكلمة في دعواته وابتهالاته وصلواته إلى إلهه دليل آخر مباشر على الصلة الحميمة بين اللغة كرمز ثقافي وممارسة الشعائر الروحية من جهة أخرى . **فاللغة بهذا الاعتبار هي مؤشر واضح على وجود الجانب الرمزي أو الروحي في الطبيعة البشرية** .

وبتقدم البحوث العلمية الحديثة في معرفة تشريح البنية العضوية المخية ووظائف أقسام المخ المتعددة ازداد اهتمام العلماء لِفهم الدماغ الإنساني كأداة للتفكير والتحليل والتذكر .. يختلف عن كل من الدماغ الحيواني والعقل الالكتروني المعاصر . إن تكاثر الاختراعات في ميداني الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي أدت ببعض الباحثين إلى تفاؤل أكبر بخصوص فهم طبيعة العقل الإنساني . ومن ثَمَّ يكتب العلماء اليوم عن ظاهرة بروز علم جديد يختص بدراسة العقل البشري اطلق عليه اسم **علم النفس العقلي Cognitive psychology**[2] . **وهو علم يهدف أساساً إلى وصف البنيات الفكرية والعمليات التي تربط مؤثرات البيئة الخارجية بردود الفعل العضوية التي تمثل في النهاية أرضية التجربة والعمل والفكر الإنساني** . وبهذا الاعتبار فإن نظريات علم النفس العقلي تختلف عن كل من **النظريات البيولوجية والسلوكية Behavioist**) . فالأولى يقتصر اهتمامها على تركيبات وعمليات المخ والأجزاء الأخرى من الجهاز العصبي . بينما علماء النفس السلوكيون لا يولون اهتماماً يُذكر لعمليات وتفاعلات المخ الداخلية سواء كانت بيولوجية أو فكرية . إذ أنها ، في نظرهم ، يصعب التعرف عليها .

ومع ذلك فإن تطور علم النفس العقلي يُبشر بخير . فهناك عناية متزايدة من طرف عدة تخصصات مثل الانثربولوجيا وعلم النفس وعلم اللسانيات وعلوم الكمبيوتر والفلسفة .. كلها تحاول جاهدة الكشف عن أسرار العقل الإنساني .

فمن الحقائق التي أماطت عنها اللثام بحوث علم النفس العقلي الشاب هي وجود بنيات وعمليات عقلية اللاشعورية Unconsaious[3] فالعالم **فودور Fodor** أشهر شخصية في هذا العلم يؤكّد أن العقل البشري يملك عدداً من الطرق الفطرية العقلية المتخصصة بكل ميدان لضبط بعض الأنشطة مثل اللغة والإدراك البصري المرتبطة من ناحية بالجهاز العصبي لكنها تعمل من ناحية ثانية بعيدةً عن الإدراك الشعوري أو عملية الضبط المقصودة .

إن مثل هذه الاكتشافات تشير إلى أن دراسة العقل الإنساني من كل جوانبه مسألة ذات أولوية كُبرى لتصحيح فهمنا للطبيعة البشرية . وكيف لا والعقل هو أهم ما يميز الإنسان عن سواه من الكائنات الحية والجامدة .

طبيعة الروحانيات عند الإنسان

وهكذا يمكن القول أن المخ البشري هو مركز الروحانيات عند الإنسان . لكن هذه الروحانيات لا تبدو أنها ذات طبيعة واحدة . فيمكن الحديث ، بناءً على ما سبق من ملاحظات ، عن صنفين من الروحانيات في المخ الإنساني :

(١) الروح التي يتوقف على وجودها استمرار الحياة في الكائنات

الحية . وكما رأينا فإن موت خلايا المخ هي التي تُحدد طبيًا موت الإنسان . فالروح بهذا الاعتبار هي إذن **قوام الحياة** عند كل الكائنات الحية . إنّ سرّ وطبيعة ماهية الروح لا يزالان يُمثلان تحديًا ضخماً لعلميْ الطب والبيولوجيا الحديثين على الخصوص .

(٢) المشاعر والأحاسيس الروحية التي يعيشها الإنسان نتيجةً لعالم الرموز الثقافية (من لغة وقيم وأعراف ودين وفكر ومعرفة) التي يتميز بها العقل الإنساني عن غيره من الكائنات الأخرى . فمن المؤكد أن مكوِّنات هذا الجانب من روحانيات الإنسان هي أهَمُ من الصنف الأول المشار إليه سابقاً . إذ أن الروح كقوام للحياة تشترك فيها كل الكائنات الحية مع الإنسان . أما استعمال اللغة والقدرة على التفكير والانتماء إلى عقيدة دينية والعمل وفق قيم عُليا فهي من خصائص الجنس البشري . وأن تفوق الإنسان على بقية الكائنات في هذا الكون يعود بما لا يقبل الشك إلى اتصافه بالعقل والمعرفة أو بما اطلقنا عليه هنا **بالنوع الثاني** من الروحانيات .

ومن ثَمَّ تُصبح طبيعة العقل البشري هي الأساس الذي بسببه أُنيط دور خلافة الإنسان لله في الكون والمسؤولية التي يتحملها الجنس البشري في هذا المضمار . فالإنجازات الحضارية الإنسانية على مرّ العصور . هي وليدة عمل هذا العقل الإنساني المتنوع المواهب . وإنّ المحللين لمصير الحضارة الحديثة لا يرون بديلاً عن العقل الإنساني في توجيه مسيرتها المستقبلية .

ونظراً لدور العقل الحاسم في سلوك الفرد والمجتمع فإن الحديث عن الطبيعة البشرية ينبغي أن يعطي مكان الصدارة إلى المقدرة العقلية للإنسان . فتصبح إزدواجية الطبيعة البشرية متمثلة :

- **أولاً : في العقل .**
- **ثانياً : في الجسم .**

ومع ذلك تبقى الصيغة القديمة للطبيعة البشرية المتمثلة في كونها جسماً ورُوحاً صيغة صحيحة من الوجهة العلمية الحديثة . إن هذه الأخيرة لم تؤكد وجود الروحانيات فحسب عند الإنسان بل **أثْرَت** في معانيها **وعمَّقت** في مستوياتها كما رأينا في هذه التأملات .

الهــوامـــش

(1) Edgar Morin: La Methode 3. La Connaissance de La Connaissance/1: Anthropologie de La Connaissance.
Le Seuil, Paris 1986 pp. 246
(2) Howard Gardner: The Mind's New Science: Ahistory of the Cognitive revolution, Basic Books, New York 1985 pp. 408
(3) Science, Sept 18, 1987 Vol. 237 pp. 1446-51.

أدب الأطفال

خصوصيته وضرورته ، وسبب اختلافه عن أدب الكبار

بقلم : عيسى الجراجرة



لعل السؤال المتشعب الذي يطرح نفسه ، عند الحديث عن « خصوصية أدب الأطفال ، وضرورته » ، وعن سبب اختلاف هذا الأدب عن « أدب الكبار والراشدين » هو السؤال التالي :

● لماذا ؟ وعلى أي أساس تقوم الدعوة إلى أن يكون « للأطفال أدب خاص بهم » ، وما ضرورته ؟ وما سبب اختلافه عن أدب الكبار والبالغين ؟

وعند الإجابة على هذا السؤال المتشعب ، نجد أن خصوصية أدب الأطفال ، وضرورة وجوده ، وسبب اختلافه عن أدب الكبار والراشدين ، في وظائفه وأهدافه ومهماته ، وأساليب ابداعه ، تتأتى من الاختلاف البيّن الواضح ، بين عالم الأطفال الخاص بهم ، وبين عالم الكبار والراشدين ، الذي تؤيده وتؤكده نتائج وأبحاث عدد من العلوم الإنسانية المختلفة ، مثل علم نفس التعلم ، وعلم نفس النمو ، وعلم النفس التربوي ، وعلم النفس الاجتماعي .. وغيرها من العلوم الإنسانية .

الخصوصية .. والمعوقات

يحول دون الاعتراف بخصوصية عالم الأطفال أولاً ، وبالإقرار ثانياً ، بضرورة وجود « أدب » خاص لهم **العديد من المعوقات لعل من أبرزها ما يلي :**

(١) وهم النظرة القديمة بوجود تشابه وتطابق بين عالم الأطفال وبين عالم البالغين ، وأن الفرق بين العالمين ، عالم الأطفال ، وعالم البالغين والراشدين ، هو « فرق في الشدة أو الكمية فقط » ، وليس « فرقاً في الدرجة أو النوعية » (١) .

لقد كان الاعتقاد السائد في العالم حتى وقت قريب ، (لدى المربين والمفكرين) في النظر إلى الطفل وعالمه ، يستمد فحواه ومحتواه ، من المقولة الإغريقية الرومانية القديمة ، التي كانت تقول : « إن الطفل رجل صغير ، أو رجل مصغر » (٢) . فالطفل في اعتقاد أصحاب هذه النظرية القديمة ، يشبه البالغين والكبار شبهاً ناقصاً من أوجه عديدة ، وأن الفرق بينهما هو فرق في الشدة لا في الدرجة فنجدهم يرون :

● إن الطفل يتمتع مثلاً ، بمقاومة وقدرة جسدية كافية ، لكنها في الحقيقة ، أقل صلابة من الرجل أو الإنسان البالغ وأدنى قدرة منه .

● أما ذكاء الطفل واستيعابه وفهمه فأقل نفاذاً واستنارة من الرجل ، كما أن انتباهه أكثر تشتتاً ، وأقل تركيزاً ، مقارنة مع الرجل ، أو الإنسان البالغ الراشد .

وكذلك الحال نفسه ، ينطبق على معرفة الطفل ومعلوماته ، فهي برأي هؤلاء النفر من المربين والمفكرين (الذين يأخذون بالنظرية الإغريقية الرومانية) ، أقل تطوراً ، وأدنى

تعمقاً من البالغين والراشدين ، في دقائق الأمور وحقائقها لأكثر من سبب من أبرزها مايلي :

(١) إن الطفل أقل قدرة على المحاكاة والتقليد والاحتفاظ (والتذكر) من البالغ ، مما يجعله بالتالي ، أقل نضجاً ووعياً من الإنسان الراشد بشكل عام .

(٢) أما عواطف الطفل وميوله واتجاهاته وانفعالاته الوجدانية ، فهي وإن كانت تشبه ما عند الرجل ، إلاَّ أنها أكثر حدة ، وأقل اتزاناً ووعياً وثباتاً ، من عواطف الإنسان البالغ وميوله واتجاهاته وانفعالاته .

كل هذا الفيض من الاعتقادات والمقارنات ، التي تفتقد القاعدة الصحيحة والصلبة للمقارنة والاستنتاج ... والتي كانت تجعل « ولا تزال سائدة في العالم على نطاق قد يكبر وقد يصغر حسب تركيب وبنية كل مجتمع من المجتمعات » مثل هؤلاء المربين والمفكرين ، يعتقدون أن الطفل رجل مصغر أو صغير ، وتحول هذه النظرة بالتالي دون تفهم خصوصية عالم الطفل الوردي الخاص المتمايز والمختلف تماما عن عالم الكبار والبالغين (٣) .

تصور البالغين بخصوصية الأطفال

لعل من أهم ما يعوق الإنسان كفرد ، والمجتمع الإنساني كمجتمع ، في تفهم خصوصية عالم الأطفال ، واختلافه عن عالم الكبار البالغين الراشدين ... والنجاح بالتالي ، بناء على هذا التفهم في إسعاد الطفل والطفولة أولا ، وتربية الطفل وتعليمه وتنشئته على خير وجه ثانياً هو : تلك الحقيقة الإنسانية (المعروفة المجهولة) التي أشار إليها المربون والمفكرون والفلاسفة . وعبر عنها خير تعبير **الدكتور ضياء الدين أبو الحب** أحد المتخصصين في الصحة النفسية في كتابه : « الطفل ... هذا الكائن العجيب » ص ٦٦ بقوله : « إن عالم الطفل عالم رائع ، (ومختلف تماماً عن عالم الكبار) إلى الحد الذي يصعب على الشخص البالغ تصوره» (٤).

خصوصية عالم الطفل

تشير نتائج الدراسات الحديثة في علم النفس العام ، وعلم نفس التعلم ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوي .. وغيرها من العلوم الإنسانية في نظرتها إلى الطفل :

« إن الطفل طفل ، وليس رجلاً أو راشداً مصغراً » بل أكثر من ذلك فإن لهذا الطفل عالمه النفسي والسيكولوجي الخاص .

وعالم هذا الطفل النفسي والسيكولوجي الخاص ، لا يشبه عالم البالغين (رجالاً ونساء) النفسي والسيكولوجي في شيء ، إلاَّ في كون الطفل هو : « مشروع إنسان بالغ » يؤثِّر على تكوينه وسمات شخصيته في المستقبل أكبر تأثير ، نوع ما يتلقى من رعاية وعناية ، وتربية وتعليم ، وتهذيب وتنشئة اجتماعية في أسرة ومجتمع إنساني معين (٥) .



ويترتب على هذه المقولة التي تعترف بأن الطفل طفل ، وليس رجلاً صغيراً أو مصغراً النتائج والمقولات الآتية :

- **إن للأطفال عالمهم الخاص بهم ، المتميز والمختلف اختلافاً تاماً عن عالم الكبار من البالغين والراشدين .**
- **ومادام أن للأطفال عالمهم الخاص بهم ، فإن لهم أسلوبهم وطريقتهم الخاصة بهم في رؤية العالم أولاً ، وفي التعبير عنه ثانياً .**

ويترتب على هذه النتائج نتيجة ومقولة جديدة تعترف وتقر بأن لمخاطبة الأطفال والاتصال والتواصل معهم وإبداع أدبهم وثقافتهم أسلوبا خاصاً يتناسب مع خصوصية عالمهم المتميز والمختلف عن عالم الكبار . كذلك فإن عملية نقل ثقافة المجتمع إلى الأطفال ، لا تتم بنجاح حقيقي ، إلاَّ إذا جاءت بأساليب وطرائق تتناسب وعالم الأطفال الخاص . من هذا كله بدأت ترى الإنسانية ضرورة وجود « **أدب وثقافة** » **خاصة بالأطفال . وقد أخذ مفهوم « أدب وثقافة الأطفال » سماته وملامحه ومواصفاته وتأكدت شخصيته وتميزه واستقلاله عن أدب الكبار وثقافتهم اعتماداً على الحقائق النفسية والتربوية والاجتماعية السابقة ، إضافة إلى أن فترة الطفولة ماهي إلاَّ مرحلة تطور وهي سلسلة من عمليات التكيف وإعادة تنظيم العلاقات في البناء التكويني ، وفي النمو العقلي والثقافي وفي الشخصية عامة** (٦) .

مصداقية خصوصية عالم الأطفال

ويمكن استقراء ملامح هذه المقولة أي كون الطفل طفل ، وليس رجلاً صغيراً ، أو مصغراً ، والتعرف على سماتها ، واستقصاء خصائصها ، إذا وضعنا جانباً على الأقل حتى

نهاية الاستقراء والاستقصاء والمراجعة ، تلك المقولة القديمة التي كانت تعتقد أن الطفل رجل صغير أو مصغر ... وإذا بدأنا بقلب وعقل مفتوح باستقراء وتفحص الحقائق النفسية والتربوية والاجتماعية التي تؤيِّد وتؤكِّد الاعتراف بخصوصية عالم الأطفال ... وتوضح على أتم وجه ، أوجه الاختلاف والتمايز بين عالمي الأطفال والكبار من ملاحظة الأمور الآتية :

(١) **لعب الأطفال** : فمثلا ، إذا تركنا الطفل يلعب بحرية من غير ضغط أو تدخل أو توجيه مباشر من الكبار البالغين فإن التصرف المتوقع منه ، هو أن يستخدم في لعبة : « **ألعاب الصغار والأطفال** » وأن يستخدم أنماط سلوكهم وتصرفاتهم ، وأن لا تجذبه في شئ « **ألعاب الكبار والبالغين** » أو على الأقل لا تجذبه خاصة ألعاب أولئك الكبار والراشدين من ذوي الأذواق الخاصة ، والمختلفة والمعقدة جداً في ألعابهم .

وتنبع أهمية اللعب في حياة الأطفال ونموهم ، من أن الأطفال يقضون ما بين ٧١٪ ـ ٩٤٪ من ساعات يقظتهم يمارسون فيها أنواع اللعب المختلفة . كما أن اللعب في رأي علماء علم النفس التربوي والتعليمي ، يعتبر عند الأطفال أبرز وسائل الطبيعة والحياة للتعلم والاكتشاف والتعبير عن الذات .

وتختلف نوعية اللعب وأساليبه وأهدافه بين عالم الكبار البالغين ، وعالم الأطفال :

• فبينما اللعب عند الكبار لحظة ممتعة ... أو استجمام ، أو راحة ، طلباً للتخفيف من أعباء العمل ، وطرد السأم والملل ، وكلفاً بالجمال الفتَّان بين أحضان الطبيعة ، وعلى سفوحها السندسية المخملية الناعمة ، وبحثاً عن الاسترخاء اللذيذ في أحضان أمنا الحنون ، الطبيعة الخلابة الجميلة (٧) .

• ولكننا نجد أن اللعب عند الأطفال حياة غنية ، وعالم زاخر ، ونبع ثر ، مختلف الأشكال والألوان ، دائم التدفق والعطاء ، وكأنه نهر دائم الجريان من التجديدات والابتكارات والتعبير عن الذات ، والإضافات الأصلية إلى تراث اللعب الموجود والمتعارف

أدب الأطفال

عليه في المجتمع المعين . واللعب كما يقول **الدكتور عمر جبرين** : « موسيقى الطفولة وشعرها وأغنيتها الأثيرة » (٨) .

• ويذكر **الدكتور عمر الشيباني** : أن **فروبل الألماني** : « يعتقد بأن اللعب هو أفضل الأساليب لتربية الأطفال وتعليمهم » (٩) . فبينما الأطفال يلعبون ويمرحون وينشطون ، فإنهم يتعلمون ويتربون في أثناء هذا اللعب في أكثر من اتجاه في آن واحد فهم :

★ يجمعون المعرفة والمعلومات ، فتتوسع مداركهم بالمكتسبات المعرفية ، ويقومون بالإطلاع على الجديد من المعرفة والمعلومات .

★ تنمو مهاراتهم الجسدية ، وقدراتهم الذاتية ، وتتقوى قابلياتهم النفسية في كل اتجاه .

★ يتعلمون كيف يكيفون سلوكهم



الاجتماعي ، بحيث يتلاءم مع حاجات غيرهم من الناس .

ونؤكد هنا ، ما قيل سابقاً ، بأن هذه الأصناف الثلاثة من التعلم ، والتربي والتعرف التي تتم أثناء اللعب وبه ، وتسير كلها جنباً إلى جنب ، لأن التعلم عملية نمو واكتساب ، تتم لخبرات ومهارات جديدة ، وهي عملية نمو واكتساب ذات شقين يتمان في آن واحد متوازيين متمازجين معاً وهما :

(أ) **الشق الأول من عملية التعلم هو** : اكتساب خبرات جديدة وتنمية محصول سابق .

(ب) **والشق الثاني من عملية التعلم** هو عملية تعديل للخبرات السابقة بالحذف والإضافة . وتتضح خصوصية عالم الأطفال ، وخصوصية لعبهم من الأمور الآتية :

(١) إن حرمان الأطفال من اللعب ، قد يعرضهم للجنوح والإنحراف ... بينما الحال ليست كذلك بالنسبة للكبار ، فإن حرمانهم من اللعب ليس له من التأثيرات الضارة التي تحدث في عالم الأطفال .

(٢) كذلك فإن لعب الأطفال كما يقول « **بياجيه** » عالم النفس الفرنسي المشهور ، عامل مهم في تكيف الأطفال مع أنفسهم ، ومع الآخرين ومع المحيط والمجتمع (١٠) .

(٣) والمعروف أن الطفل يحب اللعب بالتراب أو الرمل الناعم ، كما يحب اللعب بالماء والطين والصلصال وقد تبصر الأثر هذه الحقيقة التربوية والنفسية الحديثة قبل (١٥) قرنا وهو ما كشفته البحوث التربوية والنفسية الحديثة في قوله : « التراب ربيع الصبيان » . واعتماداً على هذه المقولة التربوية والتي كشفتها البحوث والدراسات التربوية الحديثة يوصي خبراء « **رياض الأطفال** » بالإكثار من أحواض الرمل ، والتراب في الرياض على اعتبار أن اللعب بالرمل والتراب من أحب الألعاب إلى نفوس الأطفال وأكثرها جدوى ونفعاً تربوياً لهم ، لكونها أكثر الألعاب مطاوعة لهم لبناء التشكيلات والبنى المختلفة فيها (١٢) .

(٤) كذلك فإن الأطفال يحبون ألعاب التسلق والتزحلق والجري ... وهي من أكثر الألعاب

فائدة لنمو أجسامهم ، كما أشار عالم النفس الفرنسي بياجيه ولذلك فإن الطفل المحب للعب والركض والجري والعدو ، لا يستطيع مجاراة من هو أكبر منه في سيره ومشيه المنتظم المتمهل . ولذلك نجد أن الطفل يسبق البالغ الذي يمشي معه شوطاً ، ثم يعود لمسايرته ثم يتأخر عنه ثم يسبقه وهكذا .

(٥) **واللعب عند الأطفال ليس لعباً ، وإنما هو عمل جدي مهم بالنسبة لهم ، لأن اللعب هو الميدان الوحيد الذي يعبر فيه الطفل عن نفسه بحرية ، ويتفاعل مع غيره من الأطفال كما يعتمد الأطفال على اللعب كوسيلة للتعلم .. وهو أنسب الطرق وأفضلها لاكتشاف العالم من حوله ، ولاكتساب خبرات جديدة** ، إضافة إلى أن الألعاب المفضلة في كل مرحلة من مراحل عمر الأطفال تختلف عن غيرها من المراحل .

(٦) إن الطفل بعكس البالغين ، لا يستطيع أن يستمر في التركيز ، في أي عمل من الأعمال ، أو ممارسة من الممارسات لمدة تزيد عن (١٠ ـ ١٥) دقيقة ... فمثلا :

★ قد نجد أن الطفل يبدأ ببناء بيت من المكعبات ، ولكنه قد لا يستمر في عمله ، فيقوم ، ويترك المكعبات منصرفاً عنها للقيام بعمل آخر .

★ الميول والاتجاهات عند الأطفال ، تختلف دوافعها وأسبابها ، وأحيانا نتائجها عنها عند الرجال والراشدين . وأكثر ما تتصف ميول الأطفال واتجاهاتهم بصفة « **التقلب** » وعدم الاستقرار والبعد عن الاتزان والرشاد .

★ كذلك فإن عالم الأطفال هو عالم مفعم بالوعود والبهجة والألوان ، في عالمهم تتحد وتتمازج الأحلام والحقائق ، والممكن وغير الممكن .. وأحيانا يعتقدون أن كل شيء ممكن وحقيقي وقد قرأنا وسمعنا كثيراً أن طفلاً نظر إلى القمر مرة فأعجبه منظره فجاء إلى أمه ، وأدار رأسها إلى فوق وطلب منها أن تحضر له تلك اللعبة المستديرة المنيرة (١٣) .

★ أما قابليات الأطفال وقدراتهم على التصور التي يقودها خيالهم المجنح الواسع فهي الأخرى تختلف عن قدرات الراشدين على التصور التي يقودها (عند البالغين) خيال يختلف في سماته وخصائصه ، عما عند الأطفال . فالأطفال يحلمون بالعصافير الملونة الطليقة في السماء الواسعة ، وبملامسة حافة القمر البيضاء الباردة قبيل لحظة عناق الأم وقبلتها قبل النوم . وقد يحلمون برحلة لا نهائية لصاروخ أو طائرة ... ولا يتخيلون للشتاء من وظيفة إلاَّ أنه فصل ظهور **قوس القزح** الرائع بألوانه البهيجة .

★ أما الحقيقة والوهم والكذب فلها جميعا وجه وسمة خاصة عند الأطفال . فالحقائق والأوهام عند الأطفال هي غير الحقائق والأوهام في عالم الكبار ، ولا صلة بين سمات الحقائق والأوهام وخصائصها في العالمين في أكثر الأحيان .

وقد أثبتت أبحاث علماء علم النفس وعلى رأسهم بياجيه ، أن معرفة الأطفال ومعلوماتهم عن بعض حقائق الحياة ومعارفها ، مثل نزول المطر ، وشروق الشمس وغروبها ، وظهور القمر وأفوله ، وحدوث البرق والرعد وغيرها من الظواهر الطبيعية ، تختلف من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى من ناحية ، كما تختلف هذه الحقائق عند الأطفال في بنائها ودورها ووظيفتها ، وبالتالي النتائج أو الاستنتاجات التي تترتب على ما يؤمنون به ، من اعتقادات حول هذه الظواهر وغيرها من أمور الحياة وظواهرها من ناحية أخرى .

(٢) **الكذب والصدق** : فقد نجد مثلاً عند الراشدين من البالغين ، الكثير من الكذب والادعاء المقصود ، فيما يكونون من حقائق أو اعتقادات ومعلومات عن الأمور والآخرين ومظاهر الحياة والكون ، بينما لا نجد في اعتقادات الأطفال « وحقائقهم الخاصة » عن الآخرين ومظاهر الحياة والكون ، كذباً من النمط الذي نعرفه في عالم البالغين والكبار . وإذا استطعنا (بالرغم من صعوبة الممارسة والتطبيق) أن ننظر إلى الطفولة بمنظار أنها بعيدة عن هذه الخطيئة ، عندها وفي ذلك الوقت فقط نعرف أن **الأطفال لا يعرفون الكذب الذي نعرفه في عالم البالغين ، وإذا عرف الأطفال الكذب ، فإنهم في أغلب الأحيان ، يقلدون الكبار من غير أن يعلموا أو أن يقدروا مدى كذبهم** . فالأطفال إذن بعيدون عن هذه الرذيلة « رذيلة الكذب المقصود » التي يتمتع بها البالغون ، وإذا لجأ أحد الأطفال مرة إلى الكذب ، فلأن الكبار علَّموه التخلص من أخطائه ، ومن عقوبات الكبار القاسية بهذا الأسلوب المقيت .. ولأنه يجد نفسه مطوَّقاً من كل جانب ، بالدعوة إلى الكذب وإعلاء شأنه أو الترخيص به في أحيان كثيرة ، في كل ما ينشأ



عليه ، من عادات وتقاليد وقيم ، تبيح الكذب وتشجع على ممارسته على المستويين الثقافيين الشعبي والرسمي .

• **فعلى المستوى الشعبي** يسمع على الدوام المثل الشعبي القائل : « **إن الكذب ملح الرجال** » أي زينتهم التي تجعلهم مقبولين من الآخرين ، وعيب على الذي يصدق !!

• **أما على المستوى الثقافي الرسمي غير الشعبي فهو يسمع على الدوام :**

أ ـ إن أبدع الشعر وأروعه هو أكذبه .

ب ـ وهو يسمع في تقييم ساخر لشاعر عن مدى ندرة وقلة ما في التاريخ الوطني والقومي الإنساني من حقائق وصدق ، حيث يسخر هذا الشاعر من ازدحام أخبار التاريخ البعيدة ورواياته السالفة بالكذب والافتراءات والأوهام ، البعيدة عن الحقائق . ويقارن هذا الشاعر ويقيس مدى الصدق وعمق التزوير ، بما يقال ويكتب ، لوصف الحاضر هذه الأيام ، ويعبر الشاعر عن ذلك كله ، ويفتح أذهان الأطفال والناشئة ووجدانهم على مدى تغلغل الكذب والتزوير والأوهام ، فيما سجل ويتردد من حقائق زائفة عن التاريخ والاجتماع الإنساني في عالم البالغين ، والتي تُقَدَّم كأنها الحقائق الساطعة التي لا يخالطها وهم أو كذب أو افتراء .. حيث قال هذا الشاعر :

نظرنا بأمر الحاضرين فرابنا
فكيف بأمر الغابرين نصدق

الطفل .. والحيوان

هناك اختلاف عميق بين الطفل والوليد الإنساني وواقعه من جهة ، وبين صغار الحيوانات وأولادها من جهة أخرى ، حيث نجد أن صغير الحيوانات ووليدها عندما يولد فإنه لا يكون بحاجة كبيرة إلى رعاية والديه وعنايتهم ، لأنه يكون في العادة في وضع جسدي (فيزيولوجي) قريب من النضج والقدرة على الاستقلال والاستغناء عن والديه وممارسة حياته الخاصة ، فمثلا نجد :

★ **فرخ الدجاج** يفقس من البيضة ليسرع في سيره واقفاً على قدميه ليفتش عن غذائه وشرابه في الطبيعة .. فهو يقف على رجليه

أدب الأطفال



ويركض ، ويتناول طعامه وشرابه دون أن يكون لأمه الدجاجة أي عمل بالنسبة للفرخ سوى حمايته تحت جناحيها وتدفئته أيضا .

★ **ومولود البقر** ، ذلك العجل الصغير ، يستقيم على قوائمه فور ولادته ويفتش عن ضرع أمه ليمتص منه اللبن ، غذاءه الوحيد في الفترة الأولى من حياته ، دون أن تعلمه أمه ذلك .

★ **وفرخ البط عوام** ، وهو مثل دارج يدل على أن هذا الفرخ ليس بحاجة لمن يعلمه العوم ، فهو يخرج من البيضة ليرمي نفسه في الماء .. إنها غريزة منحها الله هذا الطير ليتمكن من العيش في الماء ، ثم للحصول منه على غذائه ، فتكوين جسمه بمنقاره العرضاني وقدميه بجلدهما الملتصق على أظافر رجليه والشحم الذي يكسو جسمها كلها عوامل في قدرته على العوم (١٤) . ولكن الطفل الإنساني يلد ضعيفاً عاجزاً بمسيس الحاجة لرعاية الوالدين وعنايتهم ولمدة طويلة . وتبدأ مداركه وحواسه بالنمو تدريجيا ، وتقترب من النضج والاكتمال شيئاً فشيئاً ، ولا يستطيع الوليد الإنساني مثلا تحقيق وممارسة عملية الوقوف والمشي ، التي تحققها وتمارسها صغار الحيوانات ، بعد فترة وجيزة من ولادتها ، إلاَّ بعد شهور طويلة من الإعداد والتدريب .. وعندما يقف الطفل ليخطو خطواته الأولى ذات يوم ، يكون ذلك اليوم يوما مشهوداً للطفل وللوالدين والأسرة على السواء . ومن مظاهر هذا اليوم المشهود والحدث المتميز الجديد والمذهل في حياة الطفل الإنساني ووالديه وأسرته ، أن الطفل يتخذ موقفاً شعورياً من هذا الحدث ، يشبه الموقف الشعوري لمن حقق نصراً مؤزراً ، وسط تشجيع الوالدين والأسرة لأنه أصبح قادراً على نقل أقدامه ، لتولد أو تتكون خطوة الطفل الأولى ، وسط دهشة الأهل وإعجابهم (١٥) . وقد يساعدون الطفل في نقل قدميه في بداية الأمر لمنحه الثقة بقدرته على المشي .

وهذا دليل آخر ، على أن الوليد الإنساني ، والطفل الصغير ، ليس رجلاً مصغراً أو صغيراً ... قياساً على حالة صغير الحيوانات ووليدها ، لأن للطفل الإنساني حالته المختلفة ، وواقعه الخاص المتمايز ، فهو طفل قبل أن يكون رجلاً أو بالغاً ، وله عالمه الجسدي والنفسي الخاص ، كذلك يحتاج حتى يصل إلى مستوى الكبار البالغين ، وحتى يستطيع أن يدخل عالمهم ، عالم الكبار فلا بد له أن يمر عبر رحلة طويلة من عمليات التنشئة الثقافية والنفس اجتماعية . كل ذلك تمهيداً وتيسيراً لانتقال الأطفال من عالمهم الخاص المتمايز إلى عالم البالغين .

ويمكن القول في نهاية هذه المقارنة الاستقرائية لسمات وخصائص (ولا نقول حقائق) كل من عالم الرجل ، عالم البالغين وعالم الطفل عالم الصغار الوردي ، إن عالم الطفل يختلف اختلافاً واضحاً بيناً ، عن عالم الرجل ، وأن الطفل طفل ، وليس رجلاً صغيراً أو مصغراً ، وأن له عالمه السيكولوجي والنفسي الخاص به . ويترتب على الاعتراف بهذه المقولة والآراء والظواهر ، والإقرار بها نتائج كثيرة منها :

(١) إن عدم الإقرار بحقيقة خصوصية عالم الطفل ، تبعد البالغين ، من مفكرين وأهل وأسرة ومربين ، عن تفهم خصوصية عالم

الطفل أولا ، ثم تبعدهم عن القدرة على اختيار أو بناء الأساليب الثقافية والنفسية والاجتماعية والتربوية ، وأنماط السلوك والتصرف ، المناسبة لتربية الطفل وتنشئته التنشئة والتربية المناسبة والصحيحة الملائمة لخصوصية عالمه ثانياً .

فيصبح الطفل ضحية الأهل والمجتمع ، لأنه لا أحد يتفهمه ، وبالتالي ، فإنه لا يعامل بروح طيبة متفهمة فيشعر بالظلم وقد يعاقب على سلوك أو تصرف أو ممارسة قام بها تقليداً ومحاكاة للكبار .. عندها فإنه سوف يكون لهذا النمط التربوي الخاطئ إحدى نتيجتين قد تدمران حياته ، أو تجعلانه يعيش حياة غير سوية تماما :

● **النتيجة الأولى** : أن يصبح عدوانياً في تعامله مع الآخرين ، وفي سلوكه حيالهم .. فيصبح شخصاً مكروهاً ، وغير مقبول من الأفراد الآخرين في المجتمع صغاراً وكباراً على السواء .

والجانب الأسوأ من هذه النتيجة أن الطفل العدواني تزداد عنده نزعة العدوان والسلوك العدواني ، بازدياد عدم قبول الآخرين له ونفورهم منه .

● **النتيجة الثانية** : أن يتحول الطفل إلى فرد انطوائي ساخط ، يملأ قلبه الغضب والحقد على المجتمع والآخرين ، ويتصف بالمكر والمراوغة والخداع والجبن .

الخلاصة

١ ـ إذن لا مفر من الاعتراف بخصوصية عالم الطفل ، واختلافه عن عالم الكبار ... حتى يستطيع المعنيون ، من المربين والأسرة والأهل والمفكرين ، إيجاد أو بناء ، أو اختيار النمط التربوي والنفسي المناسب لتربية الأطفال وتنشئتهم التنشئة الخيِّرة الصالحة لهم ولمجتمعهم .

٢ ـ إن الاعتراف بوجود هذا التمايز والاختلاف البين الواضح بين عالم الطفل من ناحية ، وبين عالم الكبار البالغين من ناحية أخرى والإقرار به ، يترتب عليه في قضية أدب الأطفال وثقافتهم التي نحن بصددها الأمور والنتائج التالية :

(أ) إن أدب الكبار البالغين وثقافتهم أبدعت ووضعت لعالم الكبار البالغين المختلف تمام الاختلاف عن عالم الأطفال .

(٢) لذا فإن أدب وثقافة الكبار البالغين لا تناسب الأطفال ولا تلبي رغباتهم ورؤيتهم للعالم وأسلوبهم في فهمه والتعبير عنه .

(ج) وعليه فإنه يحسن أن يكون للأطفال أدبهم وثقافتهم الخاصة بهم التي تأخذ في حسبانها مواصفات عالم الأطفال الخاص وسماته المميزة .





** المصـادر والمراجـع **

(١ ، ٢) انظر :
أ ـ فصل من كتاب : الإدارة العامة للتخطيط والدراسات ـ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ المملكة العربية السعودية بعنوان :

الطفولة السعيدة ـ العوامل المؤثرة . مقال في المجلة العربية للتربية العدد (٢) أيلول ١٩٨٤ ص ٥٢ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب ـ الدكتور محمود قمبر . ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام (ص ٩٠ ـ ١٥٤) المجلة العربية للتربية العدد (٢) أيلول ١٩٨٤ .

(٣) ـ جون كونجر وآخرون ، سيكولوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة الدكتور أحمد عبد العزيز سلامة وآخر ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ صفحات عديدة .

(٤) ـ الدكتور ضياء الدين أبو الحب ، الطفل ... هذا العالم العجيب ، بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة الموسوعة الصغيرة .

(٥) ـ المصادر نفسها المشار إليها في الهامش رقم (١ ـ ٣) .

(٦ ، ٧) أ ـ الدكتورة انتصار يونس ، السلوك الإنساني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤ ، (ص ٦١ ـ ٧٥) ، (ص ٢٧١ ـ ٢٧٦) ، (ص ٢٤٦ ـ ٢٦٥) ص ٤ .

ب ـ ايمانويل ميلر ، مشاكل الأطفال ، ترجمة سمير عبده ، بيروت ، دار الأنوار (د. ت) ص ٧٧ ـ ٨٦ .

(٨) الدكتور عمر جبرين ، ألعاب الأطفال في الأردن ، بحث في مجلة « دراسات » الجامعة الأردنية المجلد (٧) العدد (٢) (ك ١) ١٩٨٠ ، (ص ٥٩ ـ ٨٨) .

(٩) ـ الدكتور عمر الشيباني ، تطور الأفكار والنظريات التربوية (ص ١٥٤ ـ ١٩٧) .

(١٠) رون بيرد ، جان بياجيه وسيكولوجية نمو الأطفال ، ترجمة الدكتورة فيولا البيلاوي ، القاهرة ، الأنجلو مصرية ، ١٩٧٦) ص ٥٤ ـ ٦٣ ، (ص ٩٢ ـ ٩٥) .

(١١) عيسى الجراجرة : مقال « حدود تدخل الكبار في لعب الأطفال ، مجلة القافلة السعودية .

(١٢) ص ٢٧ الدكتور نجم الدين مردان ، مقال : الطفولة في منظور التربية العربية ، مجلة رسالة الخليج .

(١٣) الدكتور أسعد علي ، مسرح الجمال والحب والفن في صميم الإنسان ص ٣٧ .

(١٤ ، ١٥) الدكتور جميل محفوظ ، المجلة العربية ، الرياض العدد (٧٣) ك ١ ١٩٨٣م .



من اللغة البسيطة إلى اللغة المعقدة

عرف الإنسان القديم الإشارات والرموز قبل أن يعرف اللغة ؛ واستعملها في حياته اليومية في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأدبية ؛ ولو ألقينا نظرة سريعة على هذه الإشارات والرموز لوجدناها متعددة متنوعة اتخذت أشكالاً مختلفة منها السمعي ومنها البصري .

أ ـ الإشــارات البصريــة

١ ـ إشارة النـار والدخان :

استعمل **الهنود الحمر** الذين كانوا يعيشون في **أمريكا** هذا النوع من الإشارات منذ زمن بعيد . إذ كانوا يوقدون النار ليلا في أماكن ظاهرة وعن طريقها يتم تبادل المعلومات المختلفة بين القبائل المجاورة ؛ ولكن هذا الشكل من الإعلام تطور فيما بعد ليحل مكانه اعلام من نوع اخر يتم عن طريق الدخان . **كانت إشارة الدخان بمثابة صحيفة يومية** ؛ افتتاحيتها النار ومادتها الدخان وكان ارسال الإشارة الإعلامية يتم بالطريقة التالية :

توقد النار ومن ثم يؤتى بغطاء كبير من الجلد ويلقى فوق لهيبها المتأجج ؛ فيخمد اللهب بعد فترة ويتكاثف الدخان تحت الغطاء ؛ وبعدها ينزع بسرعة فيتصاعد بقوة ؛ ثم يلقى من جديد وهكذا ولعدة مرات .. وخلال هذه العملية يمكن للقبائل الأخرى التي ترقب الدخان **أن تفك (الرموز) وتعرف الخبر المنوه عنه .**

وكانت **إشارة اللحاف** تنتشر وبكثرة عند **القبائل الهندية** فللتعبير عن (الخطر) كانوا يلقون به عالياً ولعدة مرات ، أما إشارة (العدو يقترب) فكانوا يلوحون باللحاف فوق رؤوسهم أيضا لعدة مرات .

٢ ـ إشـارة الحركـة :

كانت هذه الإشارة تنفذ بواسطة **الجياد ؛ والمشاة** ، فالحركة إلى الأمام والخلف الشبيهة بعملية الرقص يمكن للقبائل المجاورة أن تفهم الكثير من الأخبار عن طريقها ؛ فكل حركة كانت تحمل في مضمونها خبراً ما وتحمل مادة إعلامية للمشاهد **(كفن الايماء المسرحي المعاصر)** . وكانت **قبيلة سيو الهندية** تستعمل إلى جانب إشارات النار والدخان ؛ والحركات ؛ انعكاسات ضوء المرآة التي كان يتم تحريكها حركات منتظمة تحمل معلومات وأخباراً أكثر تعقيداً من الحركات السابقة .

ب ـ الإشـارات السمعيـة

١ ـ الطبــول :

انتشر هذا النوع من الإشارات في كل من **أفريقيا ، وجنوب شرق آسيا ؛ وجزر المحيط الهادي واستراليا** . فصوت الطبل كما هو معروف يسمع لمسافات طويلة لذلك شاع **استعماله في نقل الأخبار إلى القرى المجاورة** ؛ فقد استعمله الأفارقة في التعبير عن **اقتراب العدو والاحتفالات ، والطقوس الدينية وغيرها من المناسبات** . وكان الإيقاع يتم في سكون الليل كي يصل الصوت إلى أبعد ما يمكن . ونورد الآن مثلاً يبين دعوة رجل عائد من الصيد إلى بيته ، لكنه لم يجد زوجته فيأخذ بالإيقاع على الطبل ويطلب منها العودة فورا .

١	٢	٣	٤
...../	...../	...../	....../

فالمقطع الأول والثاني والثالث يتألف من خمسة إيقاعات أما المقطع الرابع فيتألف من ستة إيقاعات .

وفي **غينيا الجديدة**أيضاً يقوم بعض السكان بالإيقاع على الطبل ويستطيعون الإعلام بواسطته عن كل شيء ؛ فهناك إيقاع **(خاص)** يخص فئة صغيرة من الناس **كالأسرة** مثلا . فعندما يسمع السكان مثل هذا الإيقاع يدركون وبشكل جيد أنه حديث خاص وموجه لمجموعة صغيرة ؛ ولكن هناك إيقاع **(عام)** يخص بالحديث القبيلة بالكامل .

وتجدر الإشارة إلى أن بعض سكان **أفريقيا الوسطى** لازالوا إلى اليوم يستعملون هذا النوع من الإيقاعات .

٢ ـ الصفــــير :

يوجد هذا النوع من الإشارات عند سكان **جزر الكناري** ؛ فطبيعة هذه الجزر كما هو معلوم جبلية ؛ والصدى فيها يعكس صوت تغريد الطيور لمسافات قد تصل إلى خمسة كيلومترات . ومن المدهش حقا أن يكون **الصفير** وحده هو اللغة الوحيدة التي يتحدث بها سكان جزيرة **(لاكمارا)** ولساعات طويلة . ولهذه اللغة شروط كما في غيرها من الإشارات ؛ وكل صفرة تبدو مستقلة عن الأخرى وكأنها شيفرة تحمل معاني مستقلة (كما في أبجدية مورس) .

٣ ـ الهمـــس :

يستعمل هذا النوع من الإشارات بعض سكان **غابات سيريلانكا** وبعض **القبائل الأفريقية** ؛ وهو ليس بالهمس العادي كالذي نستعمله في أحاديثنا العادية ؛ بل هو ذو صبغة روتينية هامسة ؛ يتغير في الليل وخلال عملية الصيد وذلك كي لا تخاف الوحوش وتهرب .

بقلم: أحمد فارس

بالرغم من التطور العلمي فإن الإشارة بقيت وبقي الإنسان يستعملها حتى عصرنا الحاضر ؛ لكنها تطورت واتخذت أشكالا جديدة متطورة حتى أنه ظهر علم خاص بدراسة الإشارات أطلق عليه اسم (**علم الدلائل - Semeiotike**) انبثق عن علم اللغة .

لقد اهتم هذا العلم بدراسة الإشارة وأشكالها بشكل علمي وبين وجهة الخلاف في اللغة الإنسانية وفي الوسائل التي يستعملها الناس للتعبير عما يراد قوله بشكل أو بآخر .

نحن نعلم الآن بأن الإشارة ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم آلات **الكمبيوتر** ؛ وتشكل في نفس الوقت القاعدة الأساسية لهذا العلم . ويمكن أن نقول بأن الإشارة ذاتها جهاز كمبيوتر مستقل تنفذ عمليات متعددة تحت تأثير اختلافها والنصوص المقدمة لها . فأبجدية الإشارات ليست سوى رموز خاصة .

ونحن في بعض الأحيان **لا نفرق بين الرمز والإشارة** ؛ ولكن (علم الدلائل) يعطينا الفرق الواضح بينهما . كل شيء حولنا يحمل معلومات الحروف ؛ الأرقام ؛ الصور ؛ اهتزاز الأشجار .. إلخ . جميع هذه الأشياء تتحدث ولكن **بالرمز فقط** .

إن اهتزاز الشجرة يرمز إلى وجود ريح في الطبيعة ؛ ووجود الريح يرمز إلى العلاقة الأساسية لما هو موجود في الواقع (الطبيعة) .

لقد ذكرنا أن اهتزاز غصن شجرة يرمز إلى ريح (هذا إذا كان كل شيء على ما يرام) ولكن لو فرضنا أننا أمسكنا بالغصن ولوحنا به لجنود رابضين « إن مروا فالطريق خالية من الأعداء » فهذا أيضا يمثل رمزا ولكن (بإشارة شرطية) لأنه تضمن فكرة جديدة .

تحمل الألوان في حد ذاتها معلومات لونية فقط ؛ ولكن مع ذلك نرى الشاب العاشق يحمل إلى فتاة أحلامه **الورد الأبيض** الذي يمثل **الطهارة** ؛ ويحمل **الورد الأحمر** الذي يمثل **الحب الجارف** ... ومعنى هذا أن اللون تحول بحد ذاته إلى إشارة شرطية لأنه ارتبط بمفهوم جديد . **ويقسم علم الأدلة أنواع الإشارات إلى ثلاثة أقسام هي :**

١ ـ إشـارة الرمـز :

مثال ذلك (الهر يشتم رائحة الفأر) فهذا دليل على **وجود الفئران في هذا المكان** . وصفق الباب يدل على أن شخصا ما قد دخل أو خرج .

فالعلاقة المتبادلة بين هذه الأشياء سبب شرطي لكل الظواهر التي تحدد الإشارات الطبيعية .

٢ ـ إشـارة الأثـر :

تحمل إشارة الأثر عادة (الشكل والمضمون) مثال . نحن نرى آثار وحوش ؛ فهذا الأثر (**شكل**) ومنه نستطيع بخبرتنا أن نحدد الحيوان الذي مرّ من هنا وترك هذا الأثر خلفه (**مضمون**) . وبالأثر أيضا نستطيع بكل بساطة أن نحدد ما إذا كان قد مر من هنا رجل أو طفل . وهذا النوع من الإشارات يدعى (**بالإشارة الأثرية**) وتدخل في نطاق هذه الإشارة الصور الفوتوغرافية ، النسخ الأصلية ؛ البصمات ؛ المطبوعات ؛ والطوابع البريدية .

٣ ـ الإشـارة العـامـة :

تتضمن هذه الإشارات كافة الرموز ؛ والإشارات الشرطية ؛ وصراخ الحيوانات ؛ والإشارات الإيمائية واللغة العادية (الإنسانية) .

والآن وبعد أن بينا أنواع الإشارات سنحاول أن نتعرف على الأشياء التي تربط هذه الرموز بعضها ببعض .

● أولا : كل رمز لابد أن يحتوي على (**شكل**) (**ومضمون**) . فالإيماءة العادية شكل من الإشارات تتضمن معلومات تغدو واضحة نتيجة الحركة .

● ثانيا : لا يكون الرمز فكرة بدون الإشارة . مثال الإشارات الضوئية للمرور مؤلفة من ثلاثة رموز واقعة ضمن اتصال محدد ذو معنى عام .

الأخضر = **اعبر**
الأصفر = **انتبه**
الأحمر = **قف**

عندما نأخذ هذه الألوان دون ربطها بالإشارات الضوئية .. فإننا نتقبلها بأشكال مختلفة . فاللون الأخضر قد يعني بالنسبة لي **لون فستان ما** ، أما بالنسبة لشخص آخر فقد يعني **الطبيعة الخلابة** ... وهكذا ، أما عندما نربط هذه الألوان بالإشارات الضوئية فإن المعنى سيكون عاما وشاملا بالنسبة للجميع .

● ثالثا : يتميز الرمز بالمردود الكامل ، لأنه يتصل بالمضمون ؛ فرمز واحد قد يحتوي على مضامين متعددة بالنسبة لفئة معينة من الناس مثال ذلك :

١ ـ إشارة تعجب في اللغة (عند علماء اللغة)

! ـ **انتبه أخطار مختلفة** (للسائقين) .

! ـ **حركة جيدة** (عند لاعبي الشطرنج)

من اللغة البسيطة إلى اللغة المعقدة

● رابعاً : الرمز مستقل ، أي أنه من الممكن عدم جمعه مع رموز أخرى .

● خامساً : الرمز قد يحمل معنى واحداً كالأرقام الحسابية .

● سادساً : الرمز لا يحمل عناصر تأثيرية أو انفعالية كما هو الحال في الكلمات المعروفة .

كما أشرنا في بداية مقالنا لم يكن الإنسان يعرف سوى الإشارات والرموز البسيطة لكنه اليوم يحاول عن طريق هذه الإشارات والرموز المتطورة **الاتصال بسكان الكواكب الأخرى** . لذلك انكب العلماء على دراسة الفضاء والقضايا المتعلقة به بعلوم متعددة كعلم **(الأسطرولوغيا)** أي التنجيم ؛ وعلم الفلك وعلم الحاسبات الالكترونية ؛ وعلم الاتصالات السلكية واللاسلكية ؛ وعلم الحيوان ؛ وأخيراً علم اللغة .

لقد بدأ العلماء بتجارب طويلة لإرسال إشارات ورموز بغية الاتصال بالكواكب الأخرى ؛ وحاولوا التقاط الإشارات منها ؛ وقد التقط العلماء كميات كبيرة من الإشارات التي جعلتهم يعتقدون بوجود حياة على الكواكب الأخرى . كما أخذوا في الآونة الأخيرة يزيدون من مساعيهم بغية تحقيق هذا الهدف والتعرف على حضارات سكان تلك الكواكب ؛ **ولكن بعض العلماء يعتقد بأن مثل هذه الأفكار ما هي إلاّ ضرب من الخيار لا أكثر .**

ولهذا الاعتقاد مبرراته لأن نفسية وتصرف وثقافة سكان الكواكب الأخرى ستكون مختلفة كلياً عن نفسية وثقافة وتصرف سكان الأرض ؛ وهذا يعني أن لا فائدة ترجى من الحديث الذي قد يتم بيننا وبين سكان الكواكب المجهولين .. رغم أن بعض العلماء يتصور صيغة الحديث الذي سيجري بين الأرض والفضاء .

سيقول سكان الفضاء : **(بأن عالمنا واحد)** وسنقول نحن : (بأن الذرّة هي التي تتحكم فيه) وسيردّون هم (بأن القوانين الفيزيائية هي التي تتحكم في مصيرنا . ومثل هذا الحديث الخيالي يؤكد صعوبات الاتصال والتعبير عما نريد قوله لسكان الكواكب الأخرى .

وردّ أحد العلماء معلقا على موضوع صعوبة الاتصال بقوله : (إن هذا ممكن ؛ فلو فرضنا أننا لا نعرف أية لغة ؛ **فإننا غالبا ما نلجأ إلى الإشارة والرسوم والمخططات ؛ والصيغ الرياضية والكيميائية كي نعبر عما نريد قوله** ؛ فليس هناك ما يصعب التعبير عنه) .

ويعتقد بعض العلماء بأن علم الرياضيات يستطيع أن يحل مشكلة الحديث مع الكواكب الأخرى . وقد عرض العالم الهولندي **غانس فرويدنتال** صيغة لغوية تعتمد على الإشارات والرموز الرياضية من أجل الاتصال بسكان الفضاء . وفي عام ١٩٥٧ قدم **غانس** صيغته اللغوية دعاها « **لغة الفضاء** » واقترح أن ترسل إلى الفضاء على النحو التالي :

في البداية نبعث بإشارة (أكبر) ومن ثم (أصغر) وبعد ذلك (يساوي) ويرافق هذه الإشارات رموز بسيطة (الشكل ١)

.. .. = ...<..   ..>....

.. = ...<....   ..>... (الشكل ١)

... = ...<.   >..

بعد إرسال هذا الشكل يتم إرسال قواعد الجمع ؛ والطرح ؛ والضرب ؛ والتقسيم وذلك بنفس الطريقة التي ينفذها الكمبيوتر ومن ثم يتم شرح مفهوم كل من كلمة صحيح ، جيد ، سيء .. إلخ .

إن لغة الفضاء التي أوجدها العالم **غانس** جيدة من الناحية النظرية ولكنها غير مجدية من الناحية العملية ؛ وتبدو مستحيلة التنفيذ للأسباب التي ذكرها العلماء الذين درسوا النظرية اللغوية وهي :

١ ـ أن هذه النظرية لم تحاول أن تجد حلا جذريا للسؤال التالي : **هل كافة أنواع التفكير واحدة عند الإنسان الذي يعيش على الأرض وعند سكان الكواكب الأخرى ؟**

فنظرية **غانس** بنيت على أساس مفاده أن التفكير الذي نمارسه نحن هو نفس التفكير الذي يمارسه سكان الفضاء . وهذا لا يستطيع أحد أن يجزم به .

٢ ـ إن علم لغة الفضاء بني على أساس مفاده أن سكان الكواكب الأخرى يجب عليهم أن **يقتفوا أثر الإشارات المرسلة إليهم طوال الوقت ويلتقطوها** ؛ لأنهم لا يعرفون أي شيء عن ماضينا ؛ وهذا ما يجعل استيعاب الحاضر بالنسبة لهم أمرا مستحيلا .

٣ ـ بعض الكواكب تبعد عنا ملايين السنين الضوئية ؛ وهذا يعني بأننا لا نستطيع الانتظار **مئات بل آلاف السنين كي نستلم الرد .**

ولكن مهما يكن الحل لهذا الموضوع فإن الإشارة البسيطة التي بدأ فيها إنسان المجتمع البدائي حياته تطورت بتطوره وأخذت أشكالا وصورا متعددة بغية الكشف عما يحيط به من غموض وبغية التعرف على أسرار الحياة التي يجهل قسما كبيرا منها . لقد جعل من الإشارة **لغة بسيطة** وها هو اليوم يطورها ليجعلها **لغة معقدة** يحاول من خلالها التعرف على أسرار الفضاء التي يتوق لاكتشافها بواسطة العلوم المتعددة ولكن « **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » .



القلاع



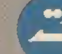
أتمور :

قرية وقلعة على الساحل الجنوبي **لتركيا** ، بالقرب من مصب نهر صغير ورأس في البحر يحمل الاسم نفسه . تضم القلعة ستة وثلاثين برجا . من ثلاثة أفناء تفصلها أسوار محصنة بأبراج . تنتصب أبنية القلعة الداخلية فوق نهر صخري إلى جوار البحر مباشرة ، ويتفرع عنها نحو الشمال والشرق فناءان فسيحان مسوران يواجه الشرقي منهما البحر ، أما الداخلي الشمالي فهو محمي من جهة البر بقناة مائية عريضة وسور متين . يعتقد بأن القلعة شيدت على أيدي **الأرمن** . سنة ١٣٧٣ م تملك القرمانية القلعة وفي سنة ١٤٦٩ ـ ١٤٧٠ م رمم **العثمانيون** القلعة ، ثم شيدوا المسجد والمآذن في الفناء الداخلي ، وما تزال تشغلها حامية صغيرة .



بعلبك :

قامت قلعة بعلبك ـ **لبنان** ـ على أرض المعبد الكبير الذي يعود تاريخه إلى حقب مختلفة من عصر الإمبراطورية الرومانية ، وأدخلت عليها تحصينات متكررة خلال العصور الوسطى ، بإضافة أسوار محيطية جديدة مع أبراج . ولقد شغل **البيزنطيون** الغزاة القلعة لمدة قصيرة ثم انتقلت إلى أتابكة دمشق **السلجوقيين** . تعرضت لأضرار بالغة سنة ١١٧٠ م نتيجة لهزة أرضية ، احتلها **صلاح الدين** سنة ١١٧٤ م ثم خربت على يد **المغول** سنة ١٢٦٠ م وحسنت على يد السلطان **قلاوون** .



تبركال :

قرية وقلعة فوق الحافة الشرقية **لسهل أضنة** العريض في جنوب **تركيا** ، تنتصب فوق نتوء صخري وما تزال محفوظة في حالة حسنة . وتتألف من قلعة منخفضة فسيحة خفيفة التحصين وقلعة مرتفعة من الشرق هي القلعة العليا محاطة بسور مقوى بأربعة أبراج قوية ، وتوفر السفوح الصخرية الشديدة الانحدار للقلعة حماية طبيعية ممتازة من جوانبها الثلاثة . ويحرسها سور خارجي متكامل مع أبراج نصف دائرية وشرفات دفاعية متواصلة وتحوي على قاعة فخمة ومخازن بأسقف معقودة تناوب عليها كل من **الأرمن** ، **السلاجقة** ، **الرومان** ، ثم خربت على يد **المماليك** سنة ١٢٩٣ م .



ثورنيز :

في القسم الشمالي الغربي من **البيلوبونيز** على بعد ثلاثة أميال من البحر وعلى ذروة . تل منبسطة فوق نتوء صخري يمتد داخل البحر ، وتطل على الداخل وعلى المضيق المحصور ما بين البر الرئيسي وجزيرة **زاكنتوس** ، وتعتبر بلدة **كلارنتزا** مرفأ للقلعة وتؤمن خدماتها .

وتتألف من قلعة داخلية سداسية الأضلاع غير منتظمة وهي نوع من الأبراج المحصنة مع فناء مكشوف صغير ، وغرف ذات سقف اسطواني ، ولا يزال البناء بشكل جيد . شيدت القلعة على يد **جوفروا** الأول سنة ١٢٢٠ ـ ١٢٢٣ م حيث أقام فيها داراً لضرب العملة بإذن من **الملك لويس التاسع** . في عام ١٨٤٠ م امتلك **الأتراك** القلعة ثم تم تداولها بين الأتراك **والبنادقة** .



جبيل :

مدينة وقلعة مع مرفأ على الساحل اللبناني وهي محاطة بسور خارجي معزز بالأبراج وهنالك برج كبير مشيد من الحجارة المتداخلة ، وبرج آخر شيد لحماية البوابة استولى **الفرنجة** على جبيل سنة ١١٠٣ م وتملكها **الجنويون** سنة ١١٠٩ م وحررها **صلاح الدين** سنة ١١٨٨ م .

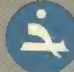


الحصن :

قلعة وقرية في شعاب الجبال الساحلية في سورية ، تربض فوق موقع ممتاز وعلى ارتفاع ٢١٠٠ قدم وتحيط بها مدرجات متوسطة الانحدار . وتعتبر من

أفضل نماذج القلاع الصليبية في المشرق والتي حفظت حتى الآن وأكثرها أثرا في النفس وتوجد قناة حفرت في الصخر تعزل القلعة عن الجرف الممتد باتجاه الجنوب وتتألف من حلقتين متحدتي المراكز من التحصينات موصولتين بمدخل طويل منحدر يمكن للخيالة الصعود خلاله من حصن البوابة الخارجي إلى الفناء الداخلي والحلقة الخارجية مضلعة اهليجلجية تتألف من سور يحوي عدداً من الشرفات الدفاعية ومقواة بحصون بارزة نصف دائرية ويحرس البوابة حصنان بارزان . عززت القلعة سنة ١٢٨٥ م ببرج **السلطان قلاوون** . وتتألف الواجهة الجنوبية من ثلاثة أبراج نصف دائرية ضخمة تشرف على الدفاعات الخارجية . والقلعة مؤلفة من عدة طوابق تحوي مئات الأقسام .

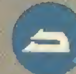
في سنة ١١٨٨ م حاصر **صلاح الدين** القلعة لمدة شهر . ثم حوصرت سنة ١٢٦٧ من قبل **الظاهر بيبرس** ثم تركها ثم حاصرها سنة ١٢٧١ م وبعد شهر ونصف من الحصار والقصف بالمدافع استسلم فرسان القلعة مقابل خروجهم إلى طرابلس .



خولوسي :

قرية وقلعة في جنوبي **قبرص** ، تقع على بعد نحو ستة أميال غربي **ليماسول** على الطريق إلى **بافوس** . وكل ما بقي من دفاعات تلك القلعة الصغيرة هو برجها المحصن الضخم . وثمة صهاريج مياه في البرج المحصن المؤلف من ثلاثة طوابق ومخازن في الطابق الأرضي وحجرة انتظار ومطبخ في الطابق الأول وغرفتي نوم بسقف ذي عقود في الأعلى .

من المحتمل أن تكون القلعة قد شيدت حوالي ١٢١٠ م على يد الأسبتارية . وفي عام ١٥٧٠ م انتقلت إلى حوزة **العثمانيين** .



دمشق :

تقع قلعة دمشق في الزاوية الشمالية الغربية من سور دمشق القديمة ، أنشأها **تاج الدولة تتش** في القرن الخامس الهجري من أجل تحصين دمشق ، ثم أدخل **نور الدين** بعض الإصلاحات وكذلك فعل الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، والملك العادل أخو صلاح الدين عني بالقلعة حتى أنه أعاد بناءها وبنى أبراجها العالية واستمر يعمل بها مدة ١٢ سنة فأصبحت القلعة مقراً للحاكم ، وخربت القلعة على يد **المغول** ٦٥٨ هـ . للقلعة عدة أبواب أهمها باب الحديد ، وأبعادها ٢٢٠ × ١٦٠ م ، وهي بمجملها تعطينا فكرة عن الأساليب العسكرية الإسلامية في القرن السابع الهجري .



رودس :

مدينة وقلعة تقع على الطرف الشمالي لجزيرة رئيسية من جزر **الدوريكانيز** وتحمل الاسم ذاته . وكانت مقر قيادة فرسان **القديس يوحنا** أو **الاسبتارية** لمدة تزيد عن قرنين من الزمن بعد طردهم من الأراضي المقدسة .

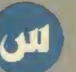
تم بناء القلعة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر ولا تزال بحالة جيدة وهذه القلعة قد صممت طبقا لنماذج القرون الوسطى : من الأسوار الخارجية مع الأبراج البارزة عنها وكُيِّفت بحيث تصمد أمام طرائق الحصار الجديدة .

هاجمها **الأتراك** عدة مرات وردوا عنها ، ولكنهم استطاعوا احتلالها عام ١٥٢٢ م .



زاكنتوس :

جزيرة في القسم الشمالي الغربي من **البيلوبونيز** ، تطل عليها قلعة **تورنيز** التي تتألف من قلعة داخلية سداسية الأضلاع غير منتظمة وهي نوع من الأبراج المحصنة مع فناء مكشوف صغير وغرف ذات سقف اسطواني مقنطر . ولا يزال البناء محفوظاً بحالته الأصلية . ولقد شيدت القلعة ما بين ١٢٢٠ ـ ١٢٢٣ على يد **جوفروا** الأول .



سانت هيلاريون :

قلعة على الساحل الشمالي من **قبرص** مباشرة ، وهي تقع على ارتفاع يتراوح بين ٢٣٠٠ ـ ٢٤٠٠ قدم وتسيطر على الطريق بين **كيرينيا ونيقوسيا** ، وتتألف من قلعة خارجية فسيحة تحوي مبان معزولة وجناحا منخفضا مغلقا مع كنيسة وأحياء سكنية وخزان مياه مكشوف ضخم ، وقلعة علوية تحوي شققا ملكية .

ولقد بنيت القلعة على الأرجح بسبب حملة **الإمبراطور الكسيوس الأول** ١٠٨١ ـ ١١١٨ م ضد الحاكم المتمرد **رابسوماتس** ليأمن الهجمات البحرية .



شقيف :

قلعة في جنوب **لبنان** تقع فوق جرف جبلي شديد الانحدار ارتفاعه ٢٢٠٠ قدم مقابل **نهر الليطاني** . وتتحكم بالمنافذ الجنوبية لهضبة البقاع الخصيبة . شيدت القلعة العليا التي لها برج محصن كبير وسور ضخم من الحجارة المتداخلة فوق هضبة مستديرة صخرية بارزة ، بينما تتصل بها القلعة السفلية عن طريق ريف صخري ضيق من جهة الشرق . وهي محصنة بأبراج مع سور خارجي متين .

وبعد حصار دام أكثر من عام سقطت القلعة في سنة ١١٩٠ م بيد العرب . ثم عادت إلى الفرنجة . وفي عام ١٢٦٨ م حاصرها **الظاهر بيبرس** واضطرها للاستسلام .

ص

صافيتا :

صافيتا بلدة وقلعة في عمق المنطقة الساحلية في **سورية** ، تقع على ارتفاع ١٠٠٠ قدم فوق سطح البحر - وتربض فوق هضبة مستديرة صخرية في الشعاب الجنوبية للجبال الساحلية . وتقع الدفاعات الخارجية ذات الشكل شبه البيضوي والتي بنيت بكاملها في الأزمنة الحديثة تحت برج محصن ضخم يسيطر عليها أبعاده ١٠٠ × ٦٠ قدما وتوجد في طابقه الأرضي كنيسة تعلوها قاعة من جناحين . تعرضت القلعة لعدة هجمات وتداولت القلعة عدة دول . وفي عام ١٢٧١ م سقطت القلعة في يد العرب بعد أن حاصرها **الظاهر بيبرس** .

ض

المضيق :

وبالعربية **أفاميا** ، وهي مدينة وقلعة محصنة في الشعاب الجنوبية الغربية للهضبة المرتفعة شمال سورية ، وتربض فوق تلّة صخرية معزولة تطل على **نهر العاصي** . وتتألف من دفاعات ومن سور خارجي مقوى بأبراج متعددة وبوابة محصنة ببرجين ضخمين . في عام ٥٤٠ م دمرت المدينة على يد **كسرى الأول** ثم تداولت القلعة عدة جهات . وفقدت أهميتها بعد القرنين ١٤ ، ١٥ .

ط

طرابلس :

مدينة ومرفأ وقلعة على القسم الشمالي من الساحل اللبناني ، وتنتصب القلعة فوق جرف صخري . لم يبق من القلعة سوى القليل من الآثار العائدة للعهد الفرنجي والقسم الأكبر منها جدد بناؤه في عهد الحكم العربي والحكم العثماني . كانت القلعة محروسة بستة أبراج قوية وبسور متصلب تكملة أبراج وخنادق . تداول القلعة عدة جهات وفي سنة ١٢٨٩ استولى جيش **السلطان قلاوون** عليها .

ع

عتليت :

عتليت ، قلعة متداعية ، ومدينة فوق شبه جزيرة صخرية على بعد عشرة أميال جنوبي ميناء **حيفا** في **فلسطين** المحتلة ، كانت القلعة محمية بخندق مائي عميق من جهة البر وسور متقاطع قوي له ثلاثة أبراج متينة مشادة في داخله .

أما التحصينات من جهة البحر فهي أكبر تصدعاً ، وهي معززة بعدة أبراج محصنة ، وتحوي كذلك على الاسطبلات والأحياء السكنية والمستودعات . شيدت القلعة في عام ١٢١٧ - ١٢١٨ م وفي عام ١٢٩١ م حررت من الفرنجة .

ف

فماغوستا :

مدينة ومرفأ وقلعة هامة على الساحل الشرقي من **قبرص** . شيدت فوق أرض مستوية إلى جوار خليج محمي جيدا بريف صخري بارز . وكانت محاطة بأسوار غير منتظمة مقواه بحصون وأبراج بارزة .

في سنة ١٥٧١ م استولى **العثمانيون على القلعة بعد أن فقدت مؤونتها** .

ق

قرين :

قلعة متهدمة في شمال فلسطين على بعد نحو عشرين ميلا شمالي حيفا ، تقع فوق جرف شديد الانحدار في الشعاب الخارجية للسلسلة الجبلية الواقعة إلى الشمال الغربي من بحيرة طبرية . وثمة قناة عريضة تفصل هذا المعقل المتهدم تماما عن الجبل المتاخم ويحميه من هذا الجناح برج محصن ، وتتجمع أركان القصر المنفصلة عن بعضها بعضا في الوسط غالبا . بينما تحتل السطح على الجناح الشمالي قلعة أخرى أكثر اتساعا منها .

في سنة ١٢٢٧ - ١٢٢٩ م تخلى **جاك ارميفدالا** سيد مانديليه عن القلعة إلى فرسان **التيوتون** الذين حولوها إلى مستودع لمحفوظاتهم من الوثائق والأموال الخاصة بالرهينة وفي عام ١٢٦٦ م حاصر السلطان **بيبرس** القلعة ، ثم عاد وحاصرها سنة ١٢٧١ م حيث استسلمت وانسحب الفرسان إلى **عكا** .

ك

كرك :

الكرك مدينة وقلعة في جنوبي **الأردن** ، تقع فوق رعن صخري تنحدر سفوحه من الجانبين بشدة حتى وادي **الكرك** . وإلى الجنوب من المدينة مباشرة تنتصب القلعة . ولقد شيدت فوق مصطبتين تفصلهما عن المدينة قناة عميقة . وتعود دفاعات القلعة إلى العهدين العربي والفرنجي وتتميز المرحلتان عن بعضهما بنوع الحجارة المستخدمة .

في عام ١١٧٠ م حوصرت القلعة من قبل **نور الدين** صاحب دمشق لتأمين مرور قافلة كانت منطلقة إلى مصر . حاصرها صلاح الدين عام ١١٧٣ م . وعاد إلى محاصرتها واحتلالها عام ١١٨٨ م .

م

المرقب :

قلعة على الساحل السوري بالقرب من القلعتين من مدينة **بانياس** - الساحلية ، وتقع فوق ذروة رعن جبلي صخري متاخم للبحر مباشرة ، وتتألف من

قليعة داخلية قوية وقلعة خارجية أكثر اتساعا ، يحيط بها سور خارجي مزدوج جزئيا مرتبط داخليا بأبراج عديدة مختلفة القياسات والأشكال ، وتفصل القلعتين عن بعضهما قناةٌ مائية عريضة . عززت الأسوار الخارجية بحصون بارزة نصف دائرية معزولة .

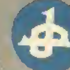
وتذكر المصادر أن القلعة بنيت عام ١٠٦٢ م على يد شيخ القبائل العربية الجبلية التي تقيم في المنطقة . في عام ١١٨٨ م مر **صلاح الدين** بجانبها ولم يهاجمها . في عام ١٢٨٥ م استسلم فرسان القلعة أمام السلطان **قلاوون** بعد يأسهم من المقاومة .



نمرود :

بالقرب من مدينة **بانياس** في الجولان في سورية وفي الشعاب الجنوبية لجبال **لبنان** الشرقية قرب منابع **الأردن** . وتحتل جرفا صخريا متطاولا يطل على هضبة عالية ، والقلعة محصنة بأبراج وحصون من أحجام مختلفة . ذكرها **أبو الفداء** في كتاب **تقويم البلدان** باسم الصبيبة . ويتمتع الجناح الشمالي للقلعة بحماية طبيعية على سفح صخري شديد الانحدار .

وفي عام ١١٢٩ م احتل **الملك بلدوين** القلعة ، وأعادها **نور الدين** إلى العرب عام ١١٦٤ م ، ورممت القلعة في عهد **السلطان بيبرس** .



هيلاريون :

قلعة على الساحل الشمالي من **قبرص** مباشرة إلى جنوب غربي **كيرينيا** . وهي تقع على ارتفاع ٢٤٠٠ قدم وتسيطر على الطريق بين كيرينيا **ونيقوسيا** وتنبثق من الظروف الطبوغرافية المحلية وتتألف من قلعة خارجية فسيحة تحوي مبان معزولة وجناحا منخفضا مغلقا وكنيسة وأحياء سكنية وخزان مياه مكشوفاً ضخماً ، وقلعة علوية تحوي شققا ملكية وكانت منفصلة عن القلعة السفلية بسور تسنده عدة أبراج مع بداية القرن السادس عشر عريت القلعة على يد **البنادقة** ادخارا لنفقات الصيانة .

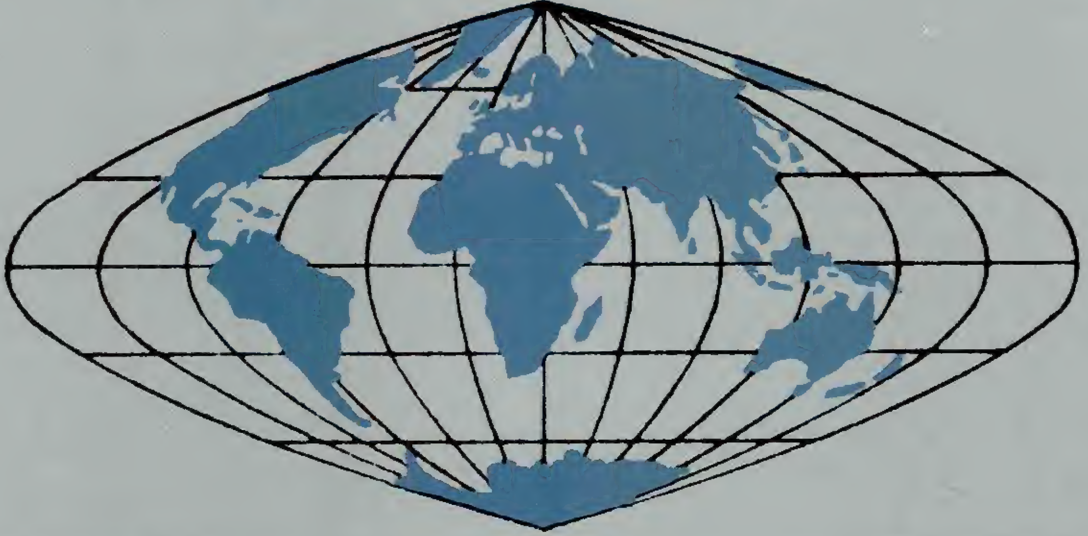


يحمور :

يحمور قلعة وقرية في المنطقة الساحلية من **سورية** ، كانت في الأساس جزءا من خط دفاعي متناسق وهي على اتصال بالنظر مع **طرطوس** في الشمال وعريمة في الجنوب وهي تتألف من برج محصن قوي يحيط به سور مستطيل واحد .

استرد جيش السلطان **قلاوون** القلعة من الفرنجة عام ١٢٨٩ م تبدل شكل القلعة قليلا في عهد الحكم العربي بإضافة برجين زاويين إلى السور الخارجي .

الحركة الثقافية في شهر







★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ د . التركي ★ ★ أحمد جمال ★ ★ أحمد عطار ★ ★ صالح جمال ★ ★ سلطان العويس ★

السعودية :

ملتقى أبها الثقافي

تشهد مدينة **أبها في عسير** في الثاني من شهر صفر الجاري برعاية **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير** تظاهرة ثقافية حيث يقام ملتقى أبها الثقافي بحضور نخبة من رجالات الفكر والثقافة والشعر والفن من المملكة والوطن العربي .

وتتضمن التظاهرة عدداً من البرامج الشبابية ولقاءات ثقافية وفنية وندوات ومحاضرات وأمسيات شعرية .. إضافة إلى **المعرض السادس للكتاب والشريط والوسائل التعليمية** .

كما تتضمن التظاهرة افتتاح عدد من المشاريع من بينها **مبنى النادي الأدبي في أبها ومبنى الغرفة التجارية** .

مجلة جديدة للبحوث العلمية

أصدرت **عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** العدد الأول من مجلتها الفصلية « **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للبحوث العلمية** » ، مجلة علمية محكّمة .

يشرف على المجلة التي تقرر أن تصدر كل ثلاثة أشهر **معالي مدير الجامعة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي** ، ويرأس تحريرها **د . محمد بن عبد الرحمن الربيع عميد البحث العلمي** .

وتضمن العدد الأول مجموعة من الدراسات المتميزة نذكر منها : « أثر القرآن في الدراسات الأصولية » و« الأصالة والمعاصرة .. خصيصتان من خصائص الدعوة الإسلامية في شعر أبي تمام » و« دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابات المؤرخ المصري **عبد الرحمن الجبرتي** » و« الأصالة بين النحاة القدامى واللغويين المحدثين » .

ندوة علمية

تعقد في **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران** خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ ربيع أول المقبل أول ندوة علمية من نوعها تنظم في المملكة العربية السعودية عن « **نضوب طبقة الأوزون** » .

الندوة تنظمها وتستضيفها جامعة الملك فهد بالتعاون مع **جامعات المملكة العربية السعودية وأمانة مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الإمارات العربية** فضلاً عن بعض المنظمات العلمية المتخصصة ، ومتخصصين في مجال علوم الفضاء .

ومن المقرر أن تناقش الندوة الأسباب المؤدية لاستنزاف طبقة الأوزون وموضوعات علمية أخرى .

شهادة تقدير لطبيبة سعودية

قررت **الجمعية السعودية لطب العيون** منح **الدكتورة سلوى عبد الله الهزاع الطبيبة في مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض** الشهادة التقديرية للجمعية عن **أحسن بحث علمي في مجال طب العيون** لعام ١٤٠٩هـ .

وكانت د . سلوى قد أعدت على مدى عامين عبر دراسة أكثر من ألف حالة مرضية بحثاً عن « **تقرحات القرنية الجرثومية بعد جراحة زرع القرنية** » وتم قبول البحث من قبل **الأكاديمية الأمريكية لطب العيون** ، كما نشر في أكبر مجلة متخصصة هناك .

جيرمان جاكسون يشهر إسلامه

أشهر المطرب الأمريكي الأسمر « **جيرمان جاكسون** » إسلامه أمام فضيلة رئيس المحاكم الشرعية في جدة .. هذا ما تناقلته وسائل الإعلام .

وقد قام « **جيرمان جاكسون** » وهو شقيق المطرب الأمريكي المعروف « **مايكل جاكسون** » عقب إشهار إسلامه **بزيارة مكة المكرمة والصلاة في المسجد الحرام** .

أمسية شعرية

نظم **المركز الصيفي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** أمسية شعرية في مقر المركز في متوسطة الأندلس .. شارك في الأمسية الشاعران : **خالد الحلبي** المحاضر في الكلية ، **وجاسم المحبيس** المدرس بثانوية حفر الباطن .

ندوة عن « الحج وأحكامه »

نظّم **مكتب الدعوة والإرشاد في القصيم** ندوة عن « **الحج وأحكامه** » في جامع الديرة في **بريدة** .

شارك في الندوة كل من أصحاب الفضيلة : **الشيخ محمد بن صالح المرشد** الأستاذ في كلية الشريعة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ، **والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العثيم** القاضي في المحكمة المستعجلة ، وأدارها **الشيخ علي بن محمد العجلان** عضو مكتب الدعوة والإرشاد في القصيم .

كتب جديدة

● « **المرحلة والمجتمع** » ، تأليف **زهير محمد جميل كتبي** ، صدر في **مكة المكرمة** .

كلمة

الجو .. يسخن

يتوقع العلماء في الوقت الحاضر بأن زيادة تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون وغازات المستنبتات الزجاجية الأخرى في الجو خلال العقود القليلة القادمة سوف تودي إلى رفع درجة حرارة الأرض إلى مستويات لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإنسان والتي تؤدي إلى تغيرات في مواعيد سقوط الأمطار وارتفاع في مناسيب مياه المحيطات والتي تؤثر بشكل خطير على التطور الاقتصادي والصناعي للكثير من الأقطار .

ولما كان غاز ثاني أكسيد الكربون هو المفتاح في معادلة المناخ وبسبب تزايد اعتمادنا على الوقود الهيدروكاربوني ؛ فإن حصول تغير في مناخ الأرض يبدو لا مفرمنه ولذلك فإن مستقبل مناخ الأرض يعتمد على الاستعمال المستقبلي للوقود الهيدروكاربوني .

فقبل سنة ١٩٧٣م كان معدل الزيادة السنوية لغاز ثاني أكسيد الكربون أكثر من ٤٪ أي أن تركيزه سوف يتضاعف خلال عقود قليلة ورغم أن تمديد معدل الزيادة السنوية بحدود ١٪ كان امراً غير واقعي مثل سنة ١٩٧٣م ولكن ذلك أصبح ممكناً فيما بعد ، ففي العقد الذي تلا سنة ١٩٧٣م انخفض معدل الزيادة السنوية إلى ١,١٪ ثم انخفض مرة ثانية بين سنة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م ولكن بعد انخفاض أسعار النفط فإن احتمال حصول زيادة في تركيز CO_2 ممكناً .

إن الوصول إلى معدل زيادة سنوية مقدارها ١٪ يوفر الوقت الكافي لتطور مصادر الطاقة البديلة ورفع كفاءتها وكذلك الانتقال من المصادر التي تقذف كميات كبيرة من CO_2 إلى المصادر التي تقذف كميات أقل فمثلاً عند استخدام الغاز الطبيعي بدلاً من النفط والفحم يقلل من مقدار ما يقذف من CO_2 بحدود ٣٠٪ و٤٢٪ على التوالي وبالمقابل فإن استخدام الوقود الصناعي يؤدي إلى زيادة ما يقذف من CO_2 مقارنة بكل أنواع الوقود الهيدروكاربونين .

هناك بلدان قليلة بدأت بتطوير مصادر الطاقة البديلة ففي **ألمانيا الغربية** يتوقع أن تسد المصادر البديلة ١٧٪ من احتياجاتها للطاقة في بداية القرن القادم مقارنة مع ٤٪ فقط سنة ١٩٦٠م . وفي **الولايات المتحدة** ومنذ سنة ١٩٨٠م أنشئ ١٣٠٠ مشروع صغير تعمل بالمصادر البديلة والتي تبلغ قدرتها مجتمعة بما يساوي قدرة ٢٥ محطة كبيرة تعمل على النفط أو الفحم .

كذلك بجانب تقليص ما يطرح من CO_2 يجب السيطرة على تراكيز **كلوروفلوروكاربون** CFC لأنها من غازات المستنبتات الزجاجية التي تساهم في تدفئة جو الأرض وذلك بتحطيمها لطبقة الأوزون ففي **كندا** تم الاتفاق على تجميد استخدام CFC عند المستويات التي كانت سنة ١٩٨٥م تم تخفيضها بنسبة ٥٠٪ بحلول نهاية القرن الحالي حيث من المتوقع أن يستهلك درع الأوزون بحدود ٦٪ بحلول سنة ٢٠٢٥م والذي يؤدي إلى زيادة الأشعة فوق البنفسجية بحدود ١٨٪ .

حماية الغابات

إن حماية الغابات تعتبر مسألة أساسية في تقليل تركيز CO_2 في الجو لأن إزالة الغابات وحرقها يؤدي إلى قذف كميات كبيرة من CO_2 إلى الجو مع العلم أن هذه الغابات تمتص كميات كبيرة من CO_2 خلال عملية التركيب الضوئي فقد اتضح أن مقابل كل شجرة تزرع هناك (١٠) شجرات تقطع ولذلك بدأ العمل مع الأقطار الاستوائية لحماية مناطق الغابات الطبيعية ففي منتصف سنة ١٩٨٥م وضعت خطة تنفذ خلال خمس سنوات ورصد لها مبلغ ٨ بليون دولار لإعادة تشجير مناطق الغابات الاستوائية التي تم إزالة مساحات كبيرة منها .

أحمد عبد الكريم ذنون/مدرس مساعد
العراق ـ موصل ـ جامعة الموصل
كلية التربية ـ قسم الكيمياء

● **« البوتقة »** ، *مجموعة شعرية للشاعر سليمان العبد الله الحمدان ، صدرت في جدة .*

● *كما صدرت الكتب التالية ضمن سلسلة « دعوة الحق » التي تصدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة :*

★ *« المرأة المسلمة بين نظريتين » ، بقلم صالح محمد جمال .*
★ *« خطوات على طريق الدعوة » ، بقلم أحمد محمد جمال .*
★ *« أصلح الأديان الإنسانية ـ عقيدة وشريعة » ، بقلم أحمد عبد الغفور عطار .*
★ *« الحريات والحقوق في الإسلام » ، بقلم محمد بن رجاء المتجلي .*
★ *« القرآن الكريم .. كتاب أحكمت آياته » ، بقلم أحمد محمد جمال .*
★ *« العدل والتسامح الإسلامي » ، بقلم السيد أحمد المخزنجي .*

الإمارات العربية

جائزة العويس الثقافية

في مدينة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة أنشأ الشاعر الأديب سلطان بن علي العويس جائزة باسمه .. وأطلق عليها « جائزة العويس الثقافية » بإشراف وإدارة « اتحاد كتاب وأدباء الإمارات » .. وتبلغ قيمتها (٢٠٠) ألف دولار أمريكي ، تمنح للمبدعين العرب في الأجناس الأدبية (القصة ـ الرواية ـ المسرحية ـ الشعر ـ النقد والدراسات الأدبية ـ البحث العلمي ـ الدراسات الإنسانية والمستقبلية) .

وقد شكلت هيئة الأمانة العامة للجائزة برئاسة الأستاذ عبد الغفار حسين رئيس الاتحاد .. وعضوية كل من ناصر حسين العبودي ، وعبد الإله عبد القادر ، وعبد الحميد أحمد الذي عيّن أميناً عاماً للجائزة بالوكالة .. وقررت هيئة الأمانة العامة أن باب الترشيح سيغلق في نهاية شهر سبتمبر ١٩٨٩م بدلاً من شهر مارس الماضي لإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الأدباء والمفكرين للتقدم لترشيح أنفسهم ، أو ترشيحهم من قبل الجامعات والمؤسسات .

كما تم تأسيس لجنة تحكيم من مجموعة من الأدباء والمفكرين والنقاد ذوي الكفاءة من عدة أقطار عربية وخليجية .. وقد تلقت هيئة الجائزة ترشيحات لأكثر من (٧٠) أديباً وعالماً ومفكراً .

وأعلن أن المرشحين للجائزة الذين لم يفوزوا بالجائزة في السنة الأولى يمكن الاستمرار بترشيح أنفسهم للسنة التي تلي إعلان الجائزة .. ولن يتكرر ترشيحه





★ طه حسين ★ ★ أحمد أمين ★ ★ المازني ★ ★ الرافعي ★ ★ الزيات ★

لأكثر من مرة واحدة فقط .

كما أعلن أن الجائزة يتم منحها كل سنتين لأربعة من الكتاب والمفكرين عن مجمل إنتاجهم في المجالات التي حددتها الجائزة .. وتقسم قيمة الجائزة إلى أربعة جوائز متساوية القيمة بحيث يحصل كل فائز من الأربعة الفائزين على (٥٠) ألف دولار .

هذا ، وقد أصدرت الأمانة العامة للجائزة كتيباً في (١٨) صفحة من القطع الصغير يحتوي على نظام الجائزة المؤلف من (١١) مادة تضمنت على أهداف الجائزة ، والتعريف بالجائزة ، وقيمة الجائزة وكيفية توزيعها .. إلى جانب الإشارة إلى تنظيم الجائزة والترشيح لنيلها ، والأمانة العامة للجائزة ، ولجنة التحكيم .. وغيرها من القضايا الخاصة بالجائزة كالتمويل المادي والأحكام العامة ، ونبذة عن سيرة حياة صاحب الجائزة الشاعر الأديب سلطان بن علي العويس .

ومجلة « الفيصل » تقدم تهنئتها الصادقة لصاحب الجائزة والقائمين عليها انطلاقاً من إيمانها من أن تعدد الجوائز في الوطن العربي سوف يكون له آثاره الفكرية والعلمية على المبدعين في الوطن العربي لحفز هممهم في بذل جهودهم الثقافية لإثراء ثقافتنا العربية والإسلامية .. وتطوير مسار هذه الثقافة وازدهارها بعد عصور من الجمود والضعف والمحاكاة .. والله الموفق ..

ملتقى قصصي

تنظم **دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة** بالتعاون مع **اتحاد كُتّاب وأدباء الإمارات العربية** الملتقى الثاني للكتابات القصصية خلال الفترة من ١٥ ـ ١٨ ربيع أول ١٤١٠هـ القادم الموافق ١٥ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٨٩م .

ويقام الملتقى تحت شعار « **نحو قصة جديدة ، نحو قصة للحياة** » .

مصـــــر

الفائزون بجوائز الدولة

أعلنت ـ مؤخراً ـ أسماء الفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ١٩٨٨م .

وقد منحت **جائزة الدولة التقديرية في الآداب** لكل من : **د . لويس عوض** ، **د . شكري عيّاد** ، والشاعر الراحل **طاهر أبو فاشا** .

وفي مجال **العلوم الاجتماعية** فاز بها **د . حلمي النمر** . فيما حصل على جائزة الفنون **د . سيفين فوزي** والمخرج السينمائي **صلاح أبو سيف** .

وحجبت جائزتان تقديريتان في فرع الفنون ، وثلاث في فرع العلوم الاجتماعية .

ومنحت **جائزة الدولة التشجيعية** لكل من :

★ **الآداب : محمود قاسم** عن كتابه « **حكايات غيّرت الدنيا** » ، **وجميل يوسف ميخائيل** عن كتابه « **الصاروخ الخيالي** » .

★ **الشعر : محمد عفيفي مطر** عن ديوانه « **أنت واحدها وهي أعضاؤك انتصرت** » .

★ **أدب الرحلات** : الشاعر الراحل **فتحي سعيد** عن كتابه : « **السفر على جواد الشعر** » .

★ **القصة القصيرة : محمد المنسي قنديل** عن مجموعته « **مَن قتل مريم الصافي** » .

★ **العلوم الاقتصادية : د . كمال المنفي** عن كتابه « **أصول النظم السياسية المقارنة** » .

★ **الشريعة الإسلامية : د . عبد الناصر العطار** عن كتابه « **قلق الموت** » .

★ **القانون الدولي : د . مصطفى سلامة حسين** عن كتابه « **ازدواجية المعاملة في القانون الدولي** » .

★ **الأفلام التسجيلية** : فيلم « **أوبرا عايدة في الأقصر** » **لألفريد فرج** ، وفيلم « **الطين** » للمخرج **مختار أحمد مرسي** .

★ **مجموعة الفنون** : حسن سيد حسن عن « **صيانة الحلي** » ، **والدكتور عبد الباقي إبراهيم** عن كتابه : « **المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية** » .

تكريم جيل الرواد

تحت شعار « **مائة عام من التنوير الثقافي في مصر** » دعت **وزارة الثقافة** إلى إحياء ذكرى **جيل الرواد** الذين وُلدوا عام ١٨٨٩م وهم : **عباس محمود العقاد** ، **د . طه حسين** ، **أحمد أمين** ، **إبراهيم عبد القادر المازني** ، **فريد أبو حديد** ، **مصطفى صادق الرافعي** . **أحمد حسن الزيات** ، **محمد حسين هكيل** ، **علي عبد الرزاق** ، **وعبد الرحمن شكري** .

وقد شكلت لجنة لبحث هذا الموضوع ، المتوقع أن تشارك فيه كافة المؤسسات العلمية والجامعات والأوساط الثقافية ، لتسليط الأضواء على هؤلاء الرواد ، وأسباب زيادتهم واستفادتهم من معطيات الحضارة .

كما قررت **جامعة القاهرة** من جانبها تنظيم حلقة دولية في شهر نوفمبر المقبل عن **د . طه حسين** تحت عنوان « **مستقبل الثقافة العربية** » لبحث أثره على الثقافة في مصر والوطن العربي .

ترشيحات لجائزة صدام

رشحت **جامعة عين شمس** الأستاذ **الدكتور رمضان عبد التواب** عميد كلية الآداب الأسبق والعالم اللغوي المعروف لنيل جائزة صدام في اللغويات . كما رشحت « **جماعة شعراء العروبة** » الشاعر **إبراهيم عيسى** لنفس الجائزة في مجال الشعر ، وقررت **جامعة الأزهر** ترشيح الأستاذ **الدكتور محمد السيد**



★د . هيكل ★ ★عبد الرحمن شكري ★ ★فريد أبو حديد ★ ★د . رمضان عبد التواب ★ ★عبد الله كنون ★ ★نهاد جاد ★

الرفاعي رئيس قسم طب العيون بكلية طب الأزهر لجائزة العلوم .

وفاة نهاد جاد

توفيت إلى رحمة الله في نهاية شهر ذي القعدة الماضي ، الصحفية والمؤلفة المسرحية المصرية : **نهاد جاد ، مديرة تحرير مجلة « صباح الخير » الأسبوعية .**

وتعد الأديبة الراحلة من أشهر الصحفيات المصريات ، كما كان لها عدة إسهامات في كتابة المسرحية ، أكثرها إثارة للجدل مسرحية « **ع الرصيف** » التي حملت انتقادات سياسية واجتماعية لاذعة .

و« الفيصل » ... وقد آلمها النبأ تتقدم إلى زوج الفقيدة **الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب** والناقد المعروف وأسرتها ، بأحر التعازي سائلة الله أن **يتغمد** الفقيدة **بواسع** رحمته . وأن يلهم أسرتها الصبر ، « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

المغرب

وفاة عبد الله كنون

انتقل إلى رحمة الله تعالى العالم المغربي الجليل عبد الله كنون عن ٨٤ عاماً ، حيث كان من مواليد عام ١٣٢٦هـ .

وبفقده ، فقدت اللغة العربية أحد أعلامها الكبار في المغرب العربي ، والذي أسهم في حياته بنصيب وافر في التعريف بالتراث الأدبي الزاخر في المغرب ، كما خدم اللغة وآدابها خدمة متميزة .

وكان الراحل قد نشأ في مدينة **فاس** في بيت علم وصلاح ، فتعلق بالعلم ، واعتنى به والده ورباه تربية إسلامية . ولما بلغ سن التمييز اعتمد على نفسه في المطالعة والدرس ، حيث أكبّ على قراءة ودراسة دواوين الشعراء العرب ، واطّلع على أمهات الكتب ، وقال الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره .

له عدد من الأعمال المطبوعة منها : « التعاشيب » ـ « واحة الفكر » ـ « عصف وريحان » ـ « خل وبقل » ـ « مفاهيم إسلامية » ـ « أزهار برية » ـ « أحاديث عن الأدب المغربي الحديث » ـ « على درب الإسلام » ـ « أدب الفقهاء » .

ومن دواوينه الشعرية : « **لوحات شعرية** » .. ومن قصصه : قصة تاريخية بعنوان : « **حارس الكنيسة** » .

كما أن له عدة دراسات وبحوث منشورة عن الأدب الأندلسي والدراسات الأندلسية في عدد من المجلات المحلية والعالمية .

وكان عبد الله كنون ـ لمكانته العلمية ـ عضواً في عدة مجامع لغوية ومؤسسات علمية ، فقد كان عضواً بارزاً في **مجمع البحوث الإسلامية** ، وفي **مجامع اللغة العربية** في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ، وعضواً في **أكاديمية المملكة المغربية** ، وعضواً في **رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، وأميناً عاماً لرابطة العلماء في المغرب .**

أما عن جوائزه ، فقد **منح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة مدريد الأسبانية** وذلك لجهوده في مجال الأندلسيات ، كما منح **وسام الاستحقاق الثقافي المغربي .**

رحم الله **الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه . ومجلة « الفيصل » تشارك المغرب الشقيق وأسرة وقراء العالم الراحل أحزانهم داعية له بالرحمة والمغفرة .. وأن يسكنه الله فسيح جنانه .. (إنا لله وإنا إليه راجعون) .**

تونس

قرارات المنظمة العربية

قرر المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ختام دورته (٤٧) التي عقدت في تونس دمج **معهدي البحوث والدراسات العربية** في كل من **بغداد والقاهرة** في معهد واحد يتخذ القاهرة مقراً له ، ودمج **معهدي المخطوطات في كل من الكويت والقاهرة** في معهد واحد يحدد مقره فيما بعد ، ونقل مهام **المركز العربي للتقنيات التربوية** إلى إدارة متخصصة تنشأ في قطاع التربية في الإدارة العامة للمنظمة في تونس . كما قرر المجلس نقل **الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار من بغداد إلى تونس** ليصبح إدارة داخل المنظمة .

ودعا المدير العام للمنظمة إلى المشاركة في إعداد المشروع الثقافي « **أرابيا** » الذي يحتوي على برامج ثقافية عربية متعددة .

ندوة عن الإعجاز القرآني

تنظم **وزارة الثقافة والإعلام التونسية** خلال الفترة من ٦ ـ ٨ ربيع أول ١٤١٠هـ الموافق ٦ ـ ٨ أكتوبر الندوة الثالثة عشرة في **مدينة القيروان** .

وتقرر أن يكون موضوع الندوة : « **الإعجاز القرآني** ـ الإعجاز اللغوي والإخباري والعلمي » .

سورية

د . النص .. عضواً بالمجمع اللغوي

انضم البحاثة **الدكتور إحسان النص** إلى عضوية **مجمع اللغة العربية في دمشق .**

والدكتور النص من مواليد **دمشق** عام ١٩١٩م ، وتخرج من **جامعة القاهرة** قسم اللغة العربية وآدابها عام ١٩٤٦م وأتاحت له دراسته الجامعية بالقاهرة





★ فتحي سعيد ★ ★ عفيفي مطر ★ ★ محمود قاسم ★ ★ الفريد فرج ★

التتلمذ على رواد الأدب العربي مثل : **د . طه حسين** ، **أحمد أمين** ، **عبد الوهاب عزام** ، **وأمين الخولي** .. وقد عمل بالتدريس في دمشق ، وله ١٣ كتاباً في الأدب والنقد والبلاغة .

الجــزائــر

ملتقى الفكر الإسلامي الثالث

بدأت في الثامن والعشرين من شهر محرم ١٤١٠هـ المنصرم في **ولاية بتسه** في الجزائر فعاليات « **ملتقى الفكر الإسلامي الثالث** » .

ويبحث الملتقى تحت عنوان « **نحو مجتمع إسلامي معاصر .. أسس وآفاق** » عدداً من الموضوعات من بينها المحاولات النظرية والتطبيقية لبناء مجتمع معاصر على أسس إسلامية .

شارك في الملتقى الذي **يستمر** حتى الخامس من شهر صفر عدد كبير من المفكرين والعلماء المتخصصين في شتى المجالات في مختلف البلدان الإسلامية .

صحيفتان جديدتان بالعربية

تم خلال شهر يونيو/حزيران الماضي تدعيم قطاع الصحافة الجزائرية المعربة بإصدار صحيفتين أسبوعيتين جديدتين هما : **(فجر قسنطينة)** و **(العناب)** . وتتولى إصدارهما **جريدة** « **النصر** » **اليومية** التي يوجد مقرها في مدينة قسنطينة . وذكر المسؤولون عن إصدار الصحيفتين الجديدتين بأن هذا الإجراء يرمي أساساً إلى **توسيع محيط استخدام الحرف العربي في الجزائر** . ومما يذكر أن **الجريدتين تعنيان بشؤون السياسة والثقافة والاقتصاد** .

وفاة المؤرخ ساحلي

عن عمر يناهز ٨٣ عاماً ، **انتقل المؤرخ الجزائري محمد شريف ساحلي إلى جوار ربه** في الرابع من شهر يوليو/تموز الماضي . والمؤرخ ساحلي من مواليد ولاية « **بجاية** » . درس بجامعة **السوربون بباريس** فحصل منها على الليسانس وشهادة الدراسات العليا في **الفلسفة** ، ودرّس في الجامعة نفسها إلى غاية عام ١٩٣٩م ليمتهن بعدها مهنة **الصحافة** حيث عمد إلى تأسيس مجلة وطنية سمّاها **(أفريقيا)** وتعرض إثر ذلك إلى ملاحقات ومحاكمات مستمرة من السلطة الاستعمارية . ومنذ عام ١٩٥٠م عاد إلى العمل في التعليم ليشغل فيه عدة مناصب كبيرة . وللفقيد كتابان هما : **(عبد القادر .. فارس الإيمان)** و **(إزالة شوائب الاستعمار عن التاريخ)** ، ويذكر أن الكتاب الثاني ذا قيمة مرجعية في مجال تأريخ الأحداث التي مرت بها الجزائر وبعض الدول الأخرى .

الأردن

اختتام فعاليات مهرجان جرش

اختتمت ـ مؤخراً ـ في **الأردن** فعاليات **مهرجان جرش الثامن للثقافة والفنون** .

وكانت **الملكة نور** قرينة العاهل الأردني قد افتتحت المهرجان الذي استمر أسبوعين وشارك فيه (١٣٧) شاعراً وأديباً ، فضلاً عن ٥٣ فرقة فنية محلية وعربية وأجنبية تمثل (٢٥) دولة .

وتضمنت فعاليات المهرجان أمسيات شعرية وعروضاً مسرحية للكبار والصغار وعروضاً للفنون الشعبية . وحفلات غنائية عربية وأجنبية ، ومعارض للكتب والصور الفوتوغرافية والحرف اليدوية التقليدية وأعمال الغزل والنسيج .

اليمن

حماية الآثار اليمنية

في شهر محرم ١٤١٠هـ الماضي انعقدت في صنعاء ندوة دولية ، هي الأولى من نوعها تحت شعار « الآثار اليمنية ـ أهميتها وسبل حمايتها » .

شارك في الندوة علماء من أكثر من عشرين دولة ومنظمة ، إضافة إلى الخبراء والمتخصصين في مجال الآثار في عدد من الدول .

هذا وقد نوقشت في هذه الندوة مجموعة من الدراسات والبحوث التي تعطي التراث الحضاري اليمني ما يستحقه من اهتمام ، وتسهم في السبل الكفيلة بحماية التنقيب والحصر الشامل للمواقع الأثرية لحمايتها من الاندثار ، وذلك لما لها من أهمية على مستوى التراث الإنساني .

لبنان

كتب جديدة

- « **بطولة الأشياء** » ، مجموعة شعرية **للشاعر غسان زقطان** ، صدرت عن **دار الكلمة في بيروت** .
- « **الأسلحة السرية** » ، تأليف **الكاتب الأرجنتيني خوليو كورتنار** ، وترجمة **محمد عناني** ، صدرت عن **مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت** ضمن سلسلة « **ذاكرة الشعوب** » .
- « **الشمس الثالثة عشرة** » رواية للروائي الأثيوبي **وايناتشو وركو** ، ترجمها للعربية **الشاعر سعدي يوسف** ، وصدرت عن **مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت** ، ضمن سلسلة « **ذاكرة الشعوب** » ، وتعد أول رواية أثيوبية حديثة تنقل إلى اللغة العربية .



★عبد الوهاب عزام★ ★أمين الخولي★ ★سعدي يوسف★ ★د. عبد الله عبد الرزاق★

قطـــــر :

معسكر الكمبيوتر الأول للصغار

أقيم مؤخراً في **الدوحة** معسكر **الكمبيوتر العربي الأول للصغار** ، الذي يعد أول معسكر من نوعه يقام في الوطن العربي .

نظم المعسكر الذي استمر سبعة أيام **النادي العلمي القطري** ، وشارك فيه صغار يمثلون كل من : **البحرين ، الكويت ، سلطنة عمان ، موريتانيا ، فلسطين ، واليمن الشمالي** ، إضافة إلى **قطر** .

الـكـويـت :

كتب جديدة

● « **المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا** » تأليف **د . عبد الله عبد الرزاق إبراهيم** ، صدر ضمن سلسلة كتب « **عالم المعرفة** » عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** .

● « **الدليل والبرهان على صرع الجن للإنسان** » تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق **محمد طاهر الزين** ، صدر عن **مكتبة السندس ومكتبة العجيري** .

لـيـبـيـا :

ندوة علمية

شارك مجموعة من الباحثين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي في ندوة علمية أقيمت في العاصمة الليبية طرابلس تحت عنوان « **البحث العلمي في الدراسات الإسلامية** » وقد أوصى المؤتمرون في ختام أعمالهم بتحديد أولويات البحث العلمي في الدراسات الإسلامية ، وضرورة تعاون كافة البلدان الإسلامية في هذا الصدد .

زاوية « بدايات »

تعتذر المجلة لقرائها الكرام عن عدم نشر باب « بدايات » لهذا الشهر كما جرت العادة . وذلك نظراً لظروف قاهرة حدثت لمحرر هذه الزاوية استدعت تأجيل الزاوية لهذا الشهر (فقط) .. على أمل أن يطالع القارئ هذه الزاوية في العدد القادم والأعداد التي تليه كالمعتاد .. ونكرر اعتذارنا للقارئ الذي نعتز به صديقاً ومتابعاً للمجلة وزواياها .

المجلة

محاضرات

● **قدسية الحرمين الشريفين** ، محاضرة ألقاها **سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز** في مقر **رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة** في إطار **الموسم الثقافي للرابطة** .

● **معالم في طريق العبودية** محاضرة **بجامع السديري في الرياض** ألقاها **فضيلة الشيخ محمد المجند** .

● « **المدارس الأدبية ومكانة الأدب الإسلامي** » محاضرة ألقاها **الدكتور وليد الطويرقي** في مقر **مركز الطلاب الصيفي بثانوية الغزنوي بالرياض** .

● « **المسلمون بين التساهل والتشدد** » محاضرة ألقاها **فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن العمير** في مقر المركز الصيفي التابع لكلية الشريعة والدراسات **الإسلامية في متوسطة الأندلس في الأحساء** .

● « **تحديد مفهوم العبادة** » ، محاضرة ألقاها **فضيلة الشيخ محمد بن حسن الدريعي في مكة المكرمة** .

● **في ملتقى أبها الثقافي** ، تلقى المحاضرات التالية :

★ « **نحن والفضاء غداً** » ، **للدكتور فاروق الباز** .

★ « **التوازن الاقتصادي** » ، **للأمير فهد بن عبد الله** .

★ « **أدبنا المعاصر إلى أين ؟** » ، **للدكتور عبد الله الغذامي** .

★ « **دور الإعلام في التنمية** » ، **لبدر أحمد كريم** .

★ « **تأصيل العمارة الحديثة** » ، **للدكتور صالح الهذلول** .

● « **الإسلام والصراع الفكري العالمي** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور محمد المسعري في الرياض** .

● « **اللغة العربية .. ومكانتها في حفظ التراث الإسلامي** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور راشد الراجح في تربة** .

العـــــراق :

كتب جديدة

● « **شعراء فقدوا أسماءهم** » ، تأليف **شفيعة الداغستاني** ، صدر عن **دائرة الشؤون الثقافية ضمن سلسلة « الموسوعة الصغيرة »** .

مـوريـتـانـيـا :

مؤتمر للدعاة

عقد في (نواكشوط) تحت شعار « الدعوة الإسلامية والتحديات » الملتقى الرابع لدعاة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وعلماء غرب أفريقيا .

اشتمل المؤتمر على إلقاء عدد من البحوث حول منهج الدعوة ، والعصر الحديث ، والشورى في الإسلام ، ودور الداعية في نشر الدعوة الإسلامية .

الجدير ذكره ، أنه قد عقدت على هامش هذا المؤتمر دورة دراسية تدريبية للدعاة .




★د . الباز★ ★غيين★ ★نيرودا★ ★مالرو★

أمريكا :

تصنيف جديد لآيات القرآن

كلف المعهد العالي للفكر الإسلامي في **واشنطن** نخبة من العلماء المسلمين ، **بتصنيف آيات القرآن الكريم طبقاً للعلوم الإنسانية والاجتماعية .**

ويهدف المشروع إلى التيسير على الباحثين ، عبر تصنيف آيات القرآن الكريم التي تتناول **علوم الاقتصاد والاجتماع والإعلام** ، كل على حدة ، لدراسة التصور الإسلامي لهذه العلوم .

دكتوراه فخرية للدكتور الباز

أهدت **جامعة انجلاند الأمريكية** ، في حفل كبير أقامته بمقر الإدارة ، درجة **الدكتوراه الفخرية** للعالم المصري **الدكتور فاروق الباز** ، تقديراً لما قدمه للبشرية من أعمال جليلة في مجال علوم الفضاء ، وأبحاث الآثار وتطوير المناطق الصحراوية .

فرنسا :

صالون أدبي عربي/فرنسي

يعتزم معهد العالم العربي في باريس إقامة صالون أدبي يلتقي في رحابه الناشرون والمبدعون في الحقل الأدبي في فرنسا والبلدان العربية .

وينتظر أن يكون اللقاء الأول في رحاب هذا الصالون في شهر مايو عام ١٩٩٠م .

كوبا :

وفاة الشاعر غيين

توفي في العاصمة الكوبية « هافانا » ، وخلال شهر يوليو ١٩٨٩م الماضي **الشاعر « نيكوغلاس غيين »** عن سن ناهز السابعة والثمانين عاماً . وغيين ، شاعر ذو نزعة إنسانية ، وهو أحد الذين أسهموا منذ وقت مبكر بقسط وافر في ترسيخ الاتجاه الغنائي في شعر أمريكا اللاتينية ، وهو يعد من المجددين الأوائل الذين عملوا على إحداث تغيير جذري في بانوراما الشعر في هذا الجزء من العالم ، متخطياً التيارات المحلية والإقليمية ، ومسمعاً صوته الشعري خارج حدود بلاده .

تعرّف عليه الشاعر الأسباني **رفائيل البرتي** الذي قال عن شعره : « إنه شعر حافل بالحيوية والحياة ، تميزه موسيقى تحرك الوجدان ... » ، ويعد (غيين) في نظر البرتي شاعراً عالمياً جديراً أن يوضع في مصاف شعراء أسبانيا الكبار أمثال **نيرودا ، وفاجيخو .**

وللشاعر « غيين » عدة أعمال شعرية ، منها :

★ **« دواعي الغناء »** ، ونشره عام ١٩٣٠م .

★ **« سونغورو كوسونغو »** ، ونشره عام ١٩٣١م .

★ **« ويست اينديز ليمتد » .**

ومن أشهر كتبه : **« الصوت الأبدي » ، و« عقل ودماغ » ، و« يومية الأيام » ، و« الحمامة ذات الطيران الشعبي » ، و« عبر بحر الانتيل يمخر مركب من ورق » .**

وقد كان في حياته صديقاً لشعراء وكتاب عالميين ، أمثال **أندريه مالرو ، وأرنست همنغواي ، ونيرودا ، ورفائيل البرتي ... وغيرهم .**

بريطانيا :

مدينة ترجع إلى العصر البرونزي

عثر مؤخراً بالقرب من **بيتربورج** على بعد (١٣٠) كيلو متراً **شمالي لندن** على مدينة أثرية تعود إلى **نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي .**

وأوضح الكشف الأولي وجود ممر مستقيم طوله (٨٠٠) متر به نحو **مليوني عمود من الخشب** ، ويعتقد **الآثاريون** أن هذه المدينة قد خصصت للعبادات والطقوس الدينية .

إيران :

كشف أثري

عثر في إيران على قرية نائية تدعى « هوقل بلانجي » تقع على ارتفاع ثلاثة آلاف متر بين إقليمي كاهار وخورستان **جنوبي** غرب إيران .

الجدير ذكره ، أن هذه القرية لم يرد اسمها من قبل على أية خارطة جغرافية ، فهي قرية يجهل سكانها البالغ عددهم نحو ثلاثين أسرة كل شيء عن تطور الحياة البشرية ، ويعيشون حياة بدائية ، لا يعرفون من معاني الحضارة الحديثة أي شيء يذكر .

السويد :

جائزة جديدة

قررت لجنة جوائز نوبل مؤخراً استحداث جائزة جديدة للموسيقى السيمفونية والشعبية .



★ هيمنجواي ★ ★ نوبل ★ ★ د . غالي شكري ★

وهذه الجائزة تعد فرعاً جديداً ، ومجالاً مستحدثاً ضمن المجالات التي تمنح فيها جائزة نوبل ، وقد جاءت هذه الإضافة بعد مرور حوالي قرن من الزمان على استحداث الجائزة في فروعها المعروفة ، ولعل في ذلك اقتناع من أعضاء اللجان بتأثير الموسيقى في حياة الإنسان بخاصة في أوروبا وأمريكا وبلاد أقصى الشرق من هذه الكرة الأرضية .

روسيا :

مرور (١١) قرناً على دخول الإسلام

بمناسبة مرور ١١٠٠ عام على دخول الإسلام إلى **روسيا وسيبيريا والقسم الأوروبي من الاتحاد السوفييتي** ، تنظم في **مدينتي « قازان » و« اوفا »** حالياً عدد من **الملتقيات الإسلامية** التي تهدف إلى توضيح أمور الدعوة ودور الدعاة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك تجمعاً إسلامياً كبيراً في الاتحاد السوفييتي . حيث يبلغ عدد المسلمين هناك نحو (٦٠) مليون نسمة .

اليابان :

الثقافة اليوم

نظمت جامعة (طوكيو) في نهاية شهر يوليو الماضي **ندوة دولية دارت حول موضوع « الثقافة اليوم »** ، وذلك بمشاركة العديد من المتخصصين في العالم ، حيث استعرضوا فيها أهم القضايا الثقافية التي تشغل المثقف في العالم كله .

ومما هو جدير بالذكر ، أن الثقافة العربية كان لها نصيب الأسد في هذه الندوة ، حيث تم تناول بعض قصص (نجيب محفوظ) الأديب المصري بوصفه الفائز بجائزة نوبل العالمية عام ١٩٨٨م ، إذ قام نقاد من معظم دول العالم بتقديم دراسات وقراءات نقدية حولها ، كما **ألقى الدكتور (غالي شكري) محاضرة عن « الوضع الراهن في الثقافة العربية »** .

شريط سينمائي للتعريف بالإسلام

تجري حالياً استعدادات لتصوير شريط (فيلم) سينمائي سعودي - ياباني مشترك تدور أحداثه ما بين البلدين ، للتعريف بالإسلام والدعوة إليه من خلال عرض لرحلة شابين ، أحدهما **ياباني** والآخر **أندونيسي** يقومان برحلة بحرية إلى **مكة المكرمة** للبحث عن والد الأندونيسي الذي ذهب للحج ولم يعد .

ينتج الشريط مسلم ياباني يدعى **عمر ناميكي** ، وهو حائز على **جائزة الأكاديمية اليابانية في الإنتاج السينمائي** عام ١٩٨٧م .

ومن المقرر أن يدبلج الشريط بأكثر من لغة ، وسيتم عرضه في صيف ١٩٩٠م في (١٥٠) داراً للسينما في اليابان مع توزيع ٤٠ ألف نسخة منه .

رسائل جامعية

•• « **العقوبات التبعية في الفقه الإسلامي** » ، موضوع رسالة دكتوراه في الفقه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها **فهد بن عبد العزيز بن سلمة** .

•• « **رحلة العبدري .. دراسة وتحقيق** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب جامعة دمشق ، تقدم بها **علي إبراهيم كردي** .

•• « **تنمية المحاصيل الزيتية في منطقة الباحة** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة تقدم بها **جميل علي بشيه** .

•• « **دراسة تقويمية لنظام التعليم الثانوي المطور من وجهة نظر إداريي المدارس الثانوية المطورة في المملكة العربية السعودية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها : **أنس صالح أبو داود** .

•• « **التراث في العروض المسرحية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بأكاديمية الفنون بالقاهرة ، تقدم بها **السيد الدخيل المعيد بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت** .

•• « **دور الحضارة وأثرها في النضج الاجتماعي والذكاء لدى الأطفال** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض ، تقدمت بها **غادة منصور الدخيل** .

•• « **تثبت التربة السبخية بمنطقة جدة لاستخدامها في الطرق والمباني** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها **عبد العزيز محمد صالح** .

•• « **المشكلة الاقتصادية من منظور الاقتصاد الإسلامي .. دراسة مقارنة بالاقتصاد الوضعي** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها **خالد سعد المقرن** .

•• « **التوزيع الاقتصادي الأمثل للأحمال في محطات الطاقة الكهربائية الأحادية والثنائية الغرض** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بهندسة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها **عبد الله حسن حوذان** .

•• « **اقتصاديات الحرب في الإسلام** » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها **غازي بن سالم الحربي** .

•• « **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية .. دراسة مقارنة** » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تقدم بها **سعيد بن عبد الله بن حارث المهيري** .

الصين :

حظر كتاب يسيئ للإسلام

حظرت السلطات الصينية في الصين الشعبية كتاب « تقاليد جنسية » ، وذلك لأنه يسيئ للإسلام ، كما قررت معاقبة مؤلفيه وإتلاف جميع نسخه ، مع إرغام المؤلفين على تقديم اعتذارات علنية للمسلمين في الصحافة المحلية .

وكانت السلطات الصينية قد اتخذت مؤخراً عدداً من الإجراءات لصالح الأقلية المسلمة وذلك لإعطائها بعض حقوقها مثل استثنائهم من قوانين تحديد النسل ، والسماح لهم بحرية الإنجاب .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



•• الأسئلة ••

• السؤال الأول :

من القائل : « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف .. وما تناكر منها اختلف » ؟

• السؤال الثاني :

ما أهداف أو وظائف الهيئات والمنظمات والوكالات الدولية التالية : المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO) ـ منظمة الصحة العالمية (WHO) .



• السؤال الثالث :

هذه الصورة لأحد ملوك مصر القدماء وهو يجلس على كرسي الحكم .. ما اسم هذا الملك ؟

• السؤال الرابع :

ما اسم الشاعر الذي قال البيتين التاليين .. وفي أي عصر عاش ؟

نكد الزمان فآمنت أيامه ... من أين يكون بعصره يسُر
« ظلع » الزمان بأزمة فجلاله ... تلك الكريهة جوده الغمرُ

• السؤال الخامس :

ماذا تعني المصطلحات الدبلوماسية التالية :
التحكيم ـ الفيتو

•• أجوبة مسابقة العدد (١٤٥) ••

ج (١) (أ) **الاستطلاعات المصورة عن المدن العربية والعالمية :** كركوك ، المدائن وكلتاهما في العراق ، السلط في الأردن ، جيبور في الهند ، سيدني في استراليا .

(ب) ما نشر في باب « **من متاحف العالم** » متحف أورسي ، المتحف الوطني في الجزائر ، المتحف القومي للفنون والعادات الشعبية الفرنسية ، متحف بيكاسو ، متحف قصر الشونبرون .

(ج) ما نشر في باب « **دائرة المعارف** » شعراء جزائريون ، باثولوجيا الفم والأسنان ، مدن وأماكن في فلسطين ، فنانون تشكيليون ، محاسبة ، السفن العربية الإسلامية ، فلكيون معاصرون ، تشكيليون جزائريون ، علم وظائف الأعضاء ، الآلات الموسيقية العربية ، من الأسرات الحاكمة .

ج (٢) (أ) ما نشر في باب « **موضوع خاص** » جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، قصة الأرض ، جامعة الخليج العربي ، القلاع الحربية في سيناء ، المجرات ، نهر النيل ، القلاع في سورية ، جهود المملكة العربية السعودية في محاربة السرطان ، تكنولوجيا بناء وتشغيل المحطات النووية ، جامعة أم القرى في مكة المكرمة ، قصة الأرض .. القارات والمحيطات والبحار ، الأبواب التأريخية لمدينة مراكش .

(ب) ما نشر في باب « **المكتبة السعودية** » العقاد ، الفنون الصغرى ، كلثوم بن عمرو العتابي ، الكلمة المسموعة ، اتجاهات في الترجمة ، الإدارة والعلاقات الإنسانية ، (ديوان) النبع الظامئ ، قبو الأفاعي (قصة طويلة) ، المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة ، (ديوان) إلى متى ، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، سعودية الغد الممكن ، أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) ، القمر والتشريح (مجموعة قصصية) ، الرحيل (مجموعة قصصية) ، قل لي من أنت ، العربي في الصحافة الأمريكية ، (ديوان) قصائد من الجبل ، من الق الحياة ، التقنيات التربوية الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية ، سوق عكاظ في التأريخ ، رحلات وذكريات ، (ديوان) مجالات وأعماق ، (ديوان) حبيبتي والبحر ، رحلة إلى جزر مالديف ، خلافة أبي بكر الصديق ، الموجز في تأريخ الأدب العربي السعودي ، آخر ما جاء في التأويل القروي (مجموعة قصصية) ، (ديوان) رسمت قلبي ، دليل المترجم ، رسائل إلى نازك ، حوار في الحزن الدافئ ، (ديوان) انقضي أيتها المليحة ، تراب ودماء (مجموعة قصصية) ، (ديوان) زائر الأمس ، أبو العتاهية ، تقويم النشوء (التطور) في الأطفال المصابين بمرض الأنيميا التحليلية المزمنة ، التجربة الأكاديمية لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن كما يراها الخريجون ، حدث في الزمن الأخير (مجموعة قصصية) ، (ديوان شعر شعبي) هلا هيلا .

(ج) ما نشر في باب « **من ديوان الشعر السعودي** » النجمة الحائرة : محمد سراج خراز ، الرحيل إلى شاطئ الأحلام : محمد الثبيتي ، من أغاريد رمضان : ضياء الدين رجب ، أخاف من الظلام : الأمير عبد الله الفيصل ، الجمال النائم : محمد علي مغربي ، الحج إلى بيت الله الحرام : فؤاد شاكر ، ليلة الهجرة : محمد بن علي السنوسي ، الشعر في أعياد النكبة : محمد سليمان الشبل ، أغنية قبل الرحيل : د . غازي القصيبي ، أحسنت يابني : محمد عمر توفيق ، آلام : عبد القادر عثمان ، فلسفة الجمال : محمد عمر عرب .

ج (٣) (أ) ما نشر في باب « **لوحة وفنان** » الروشان : فؤاد طه مغربل ، موسيقى في حدائق تيولريس : إدوار مانيه ، الزمزمي : هشام بنجابي ، عازف العود : أحمد صبري ، صدى الصرخة : دافيد الفارو سيكيروس ، قبل الصيد : طه صبان ، من وحي الطبيعة والتراث السعودي : كي دويل ، النصر أو الاستشهاد : ضياء عزيز ضياء ، تكوين من التراث : عبد العزيز عاشور ، قرية ذي عين : فوزية عبد اللطيف ، الرياض : محمد المنيف .

(ب) ما نشر في باب « **الشرق في عيون الغرب** » عرب يعبرون الصحراء : جين ليوم جيروم ، الحاوي .. في القاهرة : جيمس شوكر ومتولد ، السقا : لودفيج دويتش ، سوق السلاح : جويليو روزاتي ، فاصل موسيقي : لودفيج دويتش ، المسافرون : بول لازرج ، فرسان العرب يقتحمون المعسكر : جورج واشنطن ، الصفقة : تشارلز ويلدا ، بائع السجاد : تشارلز روبرتسون ، مدخن النرجيلة : لودفيج دويتش ، وصول شيخ القبيلة : دومينيك فيليبوتو ، اللقاء : جورج واشنطن .

(ج) ما نشر في باب « **بدايات** » الآلة الحاسبة ، ماكينة حلب الأبقار ، القنبلة ، السيلوفان ، مكبر الصوت ، جهاز الفاكسمايل ، قاذفات اللهب ، المصباح الومضي « الفلاش » ، السلم الكهربائي ، اللغم ، مصباح الزيت ، الطائرة المائية .

ج (٤) (أ) ما نشر في باب « **لقاء مع** » عزيز ضياء ، د . عبد الله الطيب ، أحمد حسين ديدات ، سليمان العيسى ، عبد الله كنون ، د . حسن فتح الباب ، د . عبد الجليل التميمي ، د . جمال ماضي أبو العزايم ، د . عبد الله شريط ، د . محمد بن شريفة ، هارون هاشم رشيد ، د . عبد الملك مرتاض .

(ب) ما نشر في باب « **من عادات الشعوب** » لغة الطبول أو

مسابقة مجلة الفيصل



الطنطن ، الطقوس الهندوسية ، الشرق خلف القناع .

(ج) ما نشر في باب « **مطالعات في الكتب** » استراتيجية العصر النووي : الجنرال بيير غالوا ، عسكرة الفضاء : جاك مانو ، المفقود من شعر علي السنوسي : يحيى عبد الله المعلمي ، الموجب والسالب في الصحافة العربية : ياسر الفهد ، قراءة جديدة لشعرنا القديم : صلاح عبد الصبور ، إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر : شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري .

ج (٥) (أ) ما نشر في باب « **رحلة في كتاب** » ، الترنيمات الغنائية (بالإنجليزية) : د . محمد عناني ، مسرح الأطفال .. فلسفة وطريقة (بالإنجليزية) : د . مويس جولدبرج ، كيف يتعلم الشيوخ مبادئ علم الشيخوخة التربوي (بالإنجليزية) : فيكتور أجروسو ، كيف تستحوذ على الجمهور (بالإنجليزية) : وليم . ج ماكولاف ، العلم عند الأتراك العثمانيين (بالفرنسية) : د . عبد الحق عدنان أديوار ، الأدب المقارن (بالإنجليزية) : هنري جيفورد ، التعلم خلال المسرح .. المسرح التربوي (بالإنجليزية) : توني جاكسون ، المعلم .. ومسرح المخدرات (بالإنجليزية) : جون إدي ، تعليم القضايا العالمية المعاصرة (بالإنجليزية) أعده للنشر روبرت هاريس ، سياسات العالم .. قائمة للاختيار (بالإنجليزية) : بروس راسيت وهارفي ستار ، تحدي الذهب (بالفرنسية) : د . نعمان خوري ، المراهقون .. ومآسي تعاطي المسكرات (بالإنجليزية) : لوويل هورتون .

(ب) ما نشر في باب « **في بلاد الله** » ، حوطة بني تميم ، القطيف ، كوينزلاند ، مركز بومبيدو الثقافي ، يلوستون .. أرض العجائب ، مونمارتر .

(ج) وبهذه المناسبة لا يفوتنا أن نشكر جميع الإخوة والأخوات المتسابقين والمتسابقات على ما أدلوا به من أفكار ومقترحات جواباً منهم على هذه الفقرة من السؤال الخامس ، ونعدهم بأن هيئة التحرير في مجلة « **الفيصل** » ستدرسها بعناية ، وستأخذ بكل ما تراه محققاً لمنفعة ومصلحة القارئ ، فالمجلة منكم وإليكم .

كما نود أن نوضح للإخوة المتسابقين ، والأخوات المتسابقات ، بأن لجنة الجائزة رأت إيراد كافة المعلومات المتعلقة بالإجابة على أسئلة المسابقة ، باعتبار أن هناك خيارات الهدف منها هو توفير قدر من التسهيلات للمشاركين وللمشاركات ، لذلك فكل من أجاب في حدود شروط المسابقة تعتبر إجابته صحيحة ومتكاملة ، إذا ما كانت في إطار الإجابة النموذج .. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .



•• نتيجة مسابقة العدد (١٤٥) ••

★ ★ فاز بالعشر الجوائز الأولى ، وقيمة كل واحدة منها (٣٠٠) ثلاثمائة ريال سعودي ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

★ الأخت **خديجة محمود علي** ، **الأردن**/عمان .

★ الأخ **أحمد محمد مصطفى رملي** ، السودان/**أم درمان** ، الجمعية التأسيسية ، قسم الترجمة .

★ الأخت **عائشة جاسم محمد علي** ، **البحرين**/الحد .

★ الأخ **منتصر حسن يسين فراج** ، **مصر**/قوص ، قنا ، مدرسة شركة السكر الإعدادية .

★ الأخت **مريم عبد الله المعوشرجي** ، **الكويت** .

★ الأخ **مهند حسين علي العواد** ، **سورية**/درعا ، الضمين ، جباب ، مقسم الهاتف والبريد .

★ الأخت **ابتهاج زكي سليمان الحاج محمد الجلم** ، **العراق**/الموصل .

★ الأخ **نبيل بن علي بن محمد البواب** ، **تونس**/المونستير (٥٠٠٠) ، (٣٥٥) ، الحي (٦) .

★ الأخ **حميد محمد فؤاد** ، **المغرب**/الدار البيضاء ، أنفا - ٠١ - شارع أحمد الصباغ رقم (٢٢٦) .

★ الأخ **عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزكري** ، **الرياض**/ديوان رئاسة مجلس الوزراء .

★ ★ وفاز بالعشر الجوائز الثانية ، وقيمة كل منها اشتراك مجاني لمدة عام في المجلة ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

★ من **اليمن الشمالي**/كوكبان ، شبام ، المعهد العلمي ، الأخ **علي حمود محمد شرف الدين** .

★ من **قطر**/الدوحة ، جامعة قطر ، ص . ب . (٢٧١٣) ، الأخ **علي كويا عبد الله** .

★ من **سلطنة عمان**/ولاية سمائل ص . ب . (٢٤٦٤٤) ، الأخ **مبارك بن سعيد بن سيف العامري** .

★ من **موريتانيا**/نواكشوط ، الأخت **فاطمة بنت محمد المختار بن عبد القادر** .

★ من **العراق**/بغداد ، مكتبة بريد الجادرية ص . ب . (٤٧٠٦٦) ، الأخ **جمال جودي جبار عبد الله العبودي** .

★ من **مصر**/أسوان ، أدفو ، الرمادي قبلي ، الرقيقين ، الأخ **حسن محمود محمد** .

★ من **الجزائر**/المسيلة ، ولاية المسيلة (٢٨٠٠٠) ، الأخ **العياشي مرنيز** .

★ من **سورية**/حمص ، خالدية شارع أم البنين ، الأخ **زين الدين نعسان المغربل** .

★ من **المغرب**/آيت ملول ص . ب . (٢٦) ، إعدادية أكادير الكبير ، الأخ **عقوش مصطفى** .

★ من **الرياض**/الأخت **آمنة محم الحسن أحمد** .